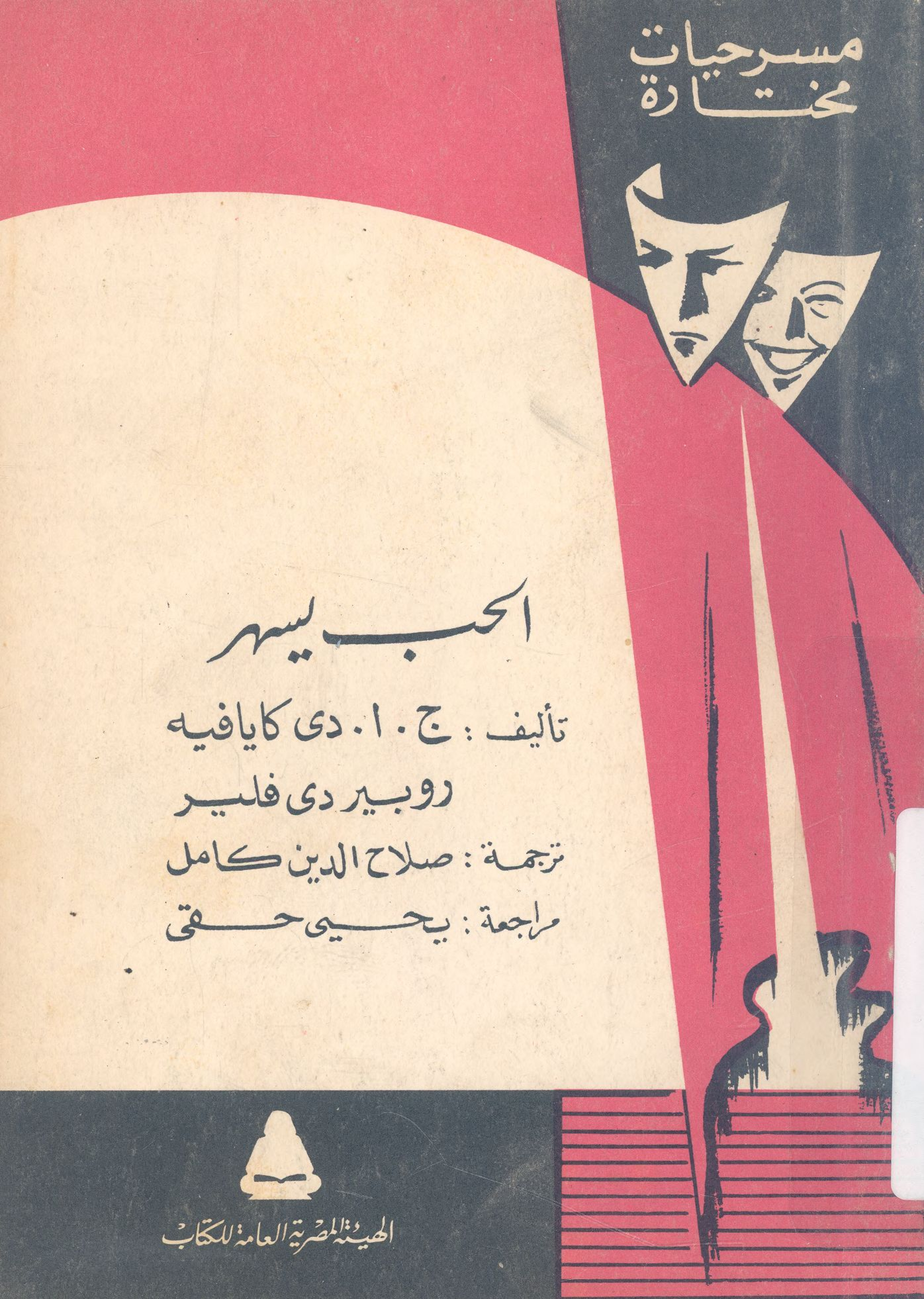

مسرحيات مختارة
الحب يسهر
تأليف : ج . ا . دى كايافيه
روبير دى فلير
ترجمة : صلاح الدين كامل
مراجعة : يحيى حقى
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مسرحيات مختارة

الحب يسهر

تأليف : ج . أ . دى كايافيه
روبير دى فلير
ترجمة : صلاح الدين كامل
مراجعة : يحيى حقى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٦

مقدمة

بقلم صلاح الدين كامل

«الحب يسهر» L'amour veille (١) كوميديا توجتها الاكاديمية الفرنسية Courannée par l'Academie في النصف الاول من القرن العشرين ؛ ومن ثم كانت جديرة بالترجمة ضمن ما تقدمه وزارة الثقافة من مجموعات المسرحيات العالمية في مختلف العصور ومختلف الامم ومختلف الالوان ، خاصة وان المسرحيات التي توجها الاكاديمية الفرنسية قليلة والكوميديات منها اقل . بل ان مثل هذه المسرحية جديرة بالدراسة كي نتبين - على الاقل - ماهي المزية او المزايا التي اتصفت بها فدعت الاكاديمية الى تتويجها .

تتلخص المسرحية في ان «جاكلين» وهي فتاة مدللة من الطبقة الارستقراطية ، لكنها جريئة وصريحة ؛ تقع في حب «أندريه» أحد

---

(١) حينما مثلت «فرقة الكوميدى فرانسيز» هذه الكوميديا على «مسرح الاوبرا» بمصر - في سنة من السنين لا أذكرها للاسف . ترجم اسم المسرحية في الصحف «يقظة الحب» . ومع أن هذه الترجمة صحيحة، فقد رأيت بعد قراءتها بدقة ، ان الاصح تسميتها «الحب يسهر» .

اقاربها من ناحية الام ‥ فتصارحه بحبها وينتهى الامر بزواجهما ٠
وكانت خالتها المركيزة دى جيفينى » ترشح لزواجها « ارنست فرنيه » وهو مؤرخ شاب مجد فى عمله جاد الطبع حسن السيرة الا أنه لم يكن يحظى بشيء من اعجاب الفتاة أو اهتمامها ، خاصة وهو غير جميل ولا وسيم ، فضلا عن أنه انطوائى خجول ؛ ولذا فقد كان يخفى حبه لجاكلين بين جوانحه ولم يجرؤ على التصريح به ٠ تسافر «جاكلين» مع زوجها «أندريه» فى رحلة شهر العسل التى تستغرق أربعة أشهر : وتعود من هذه الرحلة ولم يفتر حبها بل ازداد اشتعالا ٠ تعلم جاكلين بعد ذلك بمحض الصدفة ان اندريه قد خانها عقب عودتهما من السفر ؛ فيطير صوابها وتصمم على تنفيذ ما سبق ان انذرت به زوجها من أنه فى اليوم الذى تعلم فيه بخيانته لها سوف تعامله بالمثل ٠ وفى الحال تكتب اخطارا بذلك لخالتها وآخر لعمتها ، وتكتب لأرنست ـ وكانت قد علمت بما يكنه لها من حب ، اذ صرح لها به فى لحظة ضعف ويأس ـ قائلة: «أرنست ؛ انى أصدقك ، انا أيضا أحبك ‥ بعد لحظة سأكون عندك ‥ الا أنها تفشل فى تنفيذ انتقامها لأنها تحب زوجها «أندريه» ولاتحب «أرنست» ٠

ويمكن معرفة الفكرة التى أراد المؤلف ان يبرزها فى هذه المسرحية من الحديث القصير الذى يدور فى أولها ـ فى خلال الكلام عن مشروع زواج جاكلين ـ بين المركيزة (خالة جاكلين) وكارتيريه (عمتها التى تعيش فى كنفه) والقس ميرلان (خورى المنطقة التى تقع فيها أرض المركيزة) ويدور هذا الحوار بينهم كالآتى :

المركيزة : «ليس هناك سوى شيء واحد يمكنه ان يبقى امرأة فى الطريق القويم ؛ هو التعليم والتربية ٠ أليس كـــذلك ؛ ياســيدى الخورى ؟» ٠

الخورى : «كلا ، ياسيدتى المركيزة ؛ ان ما يبقى المرأة فى الطريق القويم هو الدين ٠ أليس كذلك ؛ ياسيد كارتيريه ؟» ٠

كارتيريه : «لاهذا ولا ذاك ياسيدى الخورى ؛ ان مايبقى المرأة فى الطريق القويم هو الحب»: •• ويفسر ذلك بكلام طويل يقول فى نهايته: «صدقنى ، المرأة لايمكن ان تحافظ على نفسها الا بالحب ، ليس الحب الذى توحى به وانما الحب الذى تحس به • ان الحب هو الذى يسهر فيها ، يسهر عليها • لايفل الماس الا الماس • الحب وحده هو القوة التى يمكنها ان تقف فى وجه الحب» •

وتتردد هذه الفكرة فى فصول المسرحية الاربعة ـ فى خلال المناقشات بين كارتيريه والمركيزة ، كارتيريه يؤكدها بينما المركيزة تهزأ بها •• الى ان يقول كارتيريه فى ختام المسرحية : «والآن ، ما الذى اسفرت عنه هذه الحادثة !» (يقصد حادثة تصميم جاكلين على خيانة زوجها وحبيبها اندريه انتقاما منه على خيانته لها ؛ وفشلها فى تنفيذ هذا الانتقام) فترد المركيزة : «معك حق •• الحب يسهر» •

ويتبين مما تقدم ان موضوع المسرحية عادى يدور حول الحب ؛ وهو الموضوع الذى اكثر وتفنن اغلب الكتاب الفرنسيين فى الكتابة عنه ! اذن ؛ ماهى المزية أو المزايا التى دعت الاكاديمية الى تتويج هذه الكوميديا •• ثم ضم احد المؤلفين لها ـ وهو روبير دى فلير الى عضوية الاكاديمية فصار بذلك واحدا من الاربعين الخالدين كما يطلقون على أعضاء الاكاديمية فى فرنسا ! •

لاشك أن أول ما تمتاز به هذه المسرحية هو الحوار الباسم اللبق الجذاب الذى اشتهر به الكاتبان ج• أ• دى كايافيه وروبير دى فلير فى جميع مسرحياتهما • ولنضرب لذلك مثلا بما جاء فى الحديث الذى يدور بين جاكلين واثنتين من صديقاتها قد تزوجتا مثلها حديثا وهما الاختان كريستيان وسولانج دى سانت ـ هرمين ••

كريستيان : «ان اكثر ما تهتم له العروس الجديدة اليوم ، هو ما كان لزوجها من مغامرات » •

سولانج : «ونحن لم يكن لنا حظ من هذه الناحية ؛ فزوجى لم تكن له علاقة واحدة معروفة ؛ كانت له علاقة بممثلة ؛ ولكنها لم تمثل أبدا !»

كريستيان : وزوجى ؛ أتصدقين يا عزيزتى • لم تكن له قط علاقة بامرأة متزوجة أنا أول متزوجة فى حياته !

كما تمتاز هذه المسرحية بما يتخللها من سخرية لاذعة ، وبصفة خاصة بطبقة الارستقراطية - أو بقايا الطبقة الارستقراطية - فى فرنسا وقت ظهور المسرحيـة ، وكذلك ببعض رجال الـدين ضـيقى الافق ممن يسـيرون فى ركاب الأغنياء أو الأقوياء ويتبرعون باصـدار الفتاوى التى ما أنزل الله بها من سلطان •• ولنضرب لذلك المثلين الآتيين :

١ - تحاول المركيزة جاهدة ان تثبت - من باب التفاخر طبعا - ان واحدة من جدات العائلة «المركيزة ادميه - فكتوار دى جيفينى» كانت احدى عشيقات الملك لويس الخامس عشر : وحينما يقول لها «ارنست» ان المؤرخ الانجليزى الذى بحث هذا الموضوع قد أظهر ان «ادميه - فكتوار لم تكن فى يوم من الايام عشيقة لويس الخامس عشر ، تقول فى ضيق وغضب : «ليحمل الشيطان مؤرخك الانجليزى هذا ! شىء غريب هذه الرغبة فى تلويث العائلات الكبيرة ؛ لم يعد هناك احترام لشىء الآن ! »•

٢ - فى خلال الحديث عن الخطيئة - فى الوقت الذى كان يظن ان جاكلين قد ارتكبت الخطيئة فعلا ؛ انتقاما من زوجها - يقول الاب ميلان للمركيزة «لاتبتئسى ، انها سوف تندم • وتصورى ؛ ياسيدتى المركيزة ، ان فى السماء بهجة لمن يرتكب الخطيئة ثم يتوب تفوق ما يجده تسعة وتسعون من الصالحين الاتقياء ! فتعلق المركيزة على ذلك بقولها : «أتعرف الى ماذا تودى هذه الفتوى ، ياسيدى الخورى؟ •• ستؤدى الى اضراب هؤلاء الصالحين عن صلاحهم» •

كما تمتاز هذه المسرحية أيضا - وهو الاهم فى نظرى - بانهـا مسرحية مسلية مضحكة تثير انتباه النظارة وتبعث الابتسام الى الفواهم

طول الوقت بل وتنقلب الابتسامة الى قهقهة فى بعض الاحيان ! وذلك فى رقة ونعومة دون تهريج ولا اسفاف ؛ فلا حركات بهلوانية لامبرر لهـا ولا ملابس أراجوزية مهلهلة ولا نكات سخيفـة مبتذلة ٠٠ بل يأتى الضحك نتيجة حوادث المسرحية ومفارقاتها ونتيجة ما يتخلل الحوار فيها من نكات تأتى عفوا ؛ وهى نكات بليغة ان صح هذا التعبير ؛ ومثال ذلك ما يقوله ارنست (وهو مؤرخ كما تقدم) لجاكلين ، محاولا التعبير لها عن شديد اعجابه وحبه : «انت ٠٠ انت رجل عظيم !» وما تقوله هى له فى مناسبة اخرى محاولة التعبير عن شدة اعجابها بخلقه القويم واخلاصه المتناهى : «كم كنت احبك ، لو كنت احبك !» الخ الخ ٠٠

وفى ختام هذه الكلمة اقول ان ما ذكرنى بهذه الكوميديا التى كانت ملقاة فى مكتبتى من سنين هو ما قام فى الموسـم الماضى (موسم ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) حول مسرح الكوميدى من مناقشات ومناظرات وما اثير فى خلالها من حديث عن المسرح الهادف وغير الهادف ، وماهية المسرحية الهادفة ؟ـ وما اثير تبعا لذلك من التساؤل عما اذا كان يصح اعتبار الاضحاك فى ذاته هدفا !؟ ٠٠ واعتقد ان الاضحاك فى ذاته يصح ان يكون هدفا ؛ بشرط ان يكون ما يضحك نظيفا رقيقا خاليا من كل ما يخدش الذوق الفنى السليم (٢) ٠٠ ولذا أرى ان على «المسرح الكوميدى» ان يقدم الكثير من نوع هذه المسرحية التى تجمع بين الضحك والجزالة الفنية مما يسمو بذوق الجمهور فيعاف مشاهدة مسرحيات الضجيج والمبالغات والشخصيات الشاذة من امثال المسرحيات التى كان يقدمها فى فرنسـا جورج فيدو

---

(٢) قال الفنان موريس اسكانو مدير عام الكوميدى فرانسيز فى حديثه مع الاستاذ فتحى العشرى المنشور فى مجلة «المسرح» العدد ٣٩ الصادر فى مارس سنة ١٩٦٧ : «ان جمهور المسرح يريد أن يقضى أوقاتا سعيدة ؛ يريد ان يتسلى ، فالجمهور لايذهب الى المسرح ليفكر ولكنه يذهب اليه ليستريح من التفكير» ٠

ويترجمها عنه في مصر عزيز عيد أو يقتبسها أمين صدقي ومن سار من الكتاب بعد ذلك على منواله ؛ خاصة وان هذه الكوميديا (الحب يسهر) وأمثالها المليئة بالحركة والمفاجآت Coups de théâtre مضمون النجاح على المسرح اذا ما أحسن اختيار الممثلين لأدوارها الرئيسية . ولاشك ان هواة المسرح يدركون - أو يجب ان يدركوا - ان المسرحية الحقة كتبت لتمثل أولا وقبل كل شيء .

وحين قال لى الاستاذ يحيى حقى الذى قام بمراجعة الترجمة : «ان هـــذا اللون من المسرحيات الذى كان يعتبر نموذجيا فى أوائل القرن العشرين لم تعد له نفس القيمة ، اذ تغيرت المعايير التى تقدر على أساسها المسرحيات ! ثم أردف ذلك بقوله : «هلا كان من الاجدى توفير الجهد الذى بذلته فى ترجمة هذه المسرحية - وانا اعلم مقدار الجهد الذى تحتاجه ترجمة كوميديا من هذا النوع - لترجمة احدى المسرحيات الحديثة الاكثر قيمة ؟ قلت : «انى أردت تقديم كوميديا مسلية مضحكة كما تقدم وهى فى الوقت نفسه قطعة فنية أنيقة ونظيفة نالت وقت ظهورها أكبر تقدير اذ توجتها الاكاديمية . واننا كى نكون منصفين فى الحكم يجب ان ننظر اليها بمنظار الوقت الذى كتبت فيه ؛ اذ ليس من الانصاف ان ننظر الى مسرحية كتبت فى أوائل القرن العشرين (قبل الحرب العـــالمية الاولى) بمنظار المسرح الحديث جدا (مسرح مابعد الحرب العالمية الثانية) كما اننا اذا ما أردنا المفاضلة أو المقارنة فلنقارن بينها وبين كوميديا من كوميديات كاتب مثـــل سمرست موم ؛ وقد ترجمت جميع مسرحياته الى اللغـــة العربية ! وواصلت حديثى قائلا : «لايجب ان نهمل القديم لمجرد انه قديم ، بل ان هذا القديم قد يكون أولى بالترجمة . اذ المسرحيات الحديثة جدا ان لم اترجمها انا اليوم فسوف يترجمها غيرى غدا ؛ أما المسرحيات القديمة نوعا - مثل مسرحية « الحب يسهر » - فقد لاتجد من يترجمها . ومع كل اذا كنا قد ترجمنا الكوميديات التى ظهرت فى القرن الثامن عشر لجولد سمث وشرمدان وترجمنا ما ظهر فى القرن التاسع عشر لكاتب

مثل أوسكار وايلد ؛ واذا كنا قد ترجمنا كوميديات ارستوفانيس التى يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد ؛ فلمـــاذا لا نترجم شيئا من روائع الكوميديـــات التى ظهرت فى أوائل القرن العشرين وهى أقرب لميولنا وامزجتنا !؟ •

أما بالنسبة للمؤلفين ج٠أ٠ دى كايافيه وروبير دى فلير ؛ فقد رجعت الى موسوعة «لاروس الصغير» فوجدت انها قد كتبت عن روبير دى فلير (وطبيعي ان تكتب عن روبير دى فلير وقد صار عضوا فى الاكاديمية) انه مؤلف درامى فرنسى (١٨٦٥ ـ ١٩٢٧) ولد فى بون ديفيك(٣) • اشترك مع ج٠أ٠ دى كايافيه فى تاليف كوميديات ذات خيال فطن جذاب d'une spiratuelle fontaisie منها «الملك» Le Roi والرداء الأخضر L'Habit vert و «الغابة المقدسة» Le bois sacré الخ • وانه عضو فى الاكاديمية •

كما رجعت الى مجموعات المسرحيات الفرنسية La petite Illustration، Moderne Théatre, Les Cahiers Dramatiques فى النصف الاول من القرن العشرين فوجدت ان دى كايافيه وديرفلير قد غذيا المسارح المختلفة فى باريس بعدد وفير من الكوميديات ، منها على سبيل المثال : «ميكيت وامها miquette et sa mère التى مثلت لاول مرة فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٠٦ على

---

(٣) يلاحظ ان «بون ديفيك» هى البلدة التى يقول «ارنست» بطل المسرحية فى معرض الشكوى من سوء حظه أنه قد ولد فيها بدلا من أن يولد فى «تروفيل» المدينة الانيقة التى كانت والدته قبيل الولادة قد ركبت القطار اليها ، لولا ان انفعال السفر ورجة القطار قد الزماها على النزول فى «بون ديفيك» وهى قرية جميلة لولا ان أسمها الى حـــدما يدعو الى السخرية • وهذه الملاحظة التى تدل على ان المؤلف كثيرا ما يتأثر فى كتابته ـ وخاصة بالنسبة للأمكنة والاسماء ـ بظروفه هو الخاصة وما يحيط به

مسرح «فاريينى» و «المروحة» L'Evantaille التى مثلت لاول مرة فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٠٧ على مسرح «جيمناز» و «السـيد بروتونو» Monsieur Brotonneau التى مثلت لأول مرة فى ٧ يوليو سنة ١٩٢٣ على مسرح «الكوميدى فرانسيز» • كما وجدت أيضا أن روبير دى فلير قد ألف بعد ذلك مع فرانسيس دى كرواسيه بعض المسرحيات مثل «كروم السيد» Les Vignes du Seigneur التى مثلت لاول مرة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٣ على مسرح «جيمناز» و «السادة الجدد» Les nouveaux messieurs التى مثلت لأول مرة فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٥ على مسرح «آتينى» •

وبمناسبة الكلام عن المسرحيات التى ألفها روبير دى فلير مع ح٠ا٠ دى كايافيه ثم مع فرنسيس دى كرواسيه أرى من الواجب الاشارة الى تلك الظاهرة التى تلاحظ فى الكثير من المسرحيات الفرنسية وهى ظاهرة قيام اثنين من المؤلفين بالاشتراك فى التاليف ! اذ لم يكن الامر قاصرا على روبير دى فلير وانما يتبين من مراجعة قائمة Répertoire المسرحيات فى النصف الاول من القرن العشرين ان تلك الظاهرة قد تكررت فى الكثير من المسرحيات • اذكر منها على سبيل المثال مسرحية «نادى ذكور البط» لهنرى ديفرنوا وبسكال فورتينى وقد قدمت على مسرح «الشانزليزيه فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣ ومسرحية «ملكة جمال فرنسا» Miss France لجورج بيير ولوى فرينى وقد قدمت على مسرح «ادوارد السابع» فى ١٩ مارس سنة ١٩٣٠ الخ الخ ••

وليس لهذه الظاهرة مثيل فى مصر فيما عدا اشتراك نجيب الريحانى وبديع خيرى فى جميع المسرحيات التى قدمها مسرح الريحانى فى عهـده الأخير • ولو ان القياس هنا مع الفارق ـ كما يقولون ـ اذ ان مسرحيات نجيب الريحانى كانت كلها مقتبسة اما عن المسرح الفرنسى أو عن حكايات الف ليلة وليلة •

صلاح الدين كامل

الحب يسهر

شخصيات المسرحية

أرنست فرنيه

أندريه دى جيفينى

الأب ميرلان

كارتيريه

جوليـــــان

جمــــرمان

فرنســـــوا

جاكلـــين

المركيزة دى جيفينى

صوفى برنييه

لوسيين دى مورفونتين

روز

البارونه دى سانت هرمين

كريســـتيان

ســـولانج

لـــــويز

الفصل الأول

صالون فى الريف • أثاث طراز لويس السادس عشر • بعض الرسوم القديمة بالباستيل • كثير من الذوق وكثير من الأناقة • الى اليسار طاولة لعب عليها الورق • الى اليمين كرسى فوتيل كبير وثير وطاولة صغيرة للاشغال • بيانو فى الصدر • الى اليسار بابا طنفين مطلين على حديقة من النمط الفرنسى • الى اليمين بابان يفتحان على باقى البيت • شمس ساطعة الساعة الثانية بعد الظهر •

المشهد الأول

جرمان ، سائق السيارة

جرمان وقت رفع الستار ، يقوم بترتيب الصالون

سائق السيارة (داخلا) : هــاهو البريد • الســيدة المركيزة ارسلتنى لاحضاره من دييب •

جرمان : اعطه لى • ساحمل بريد كل واحد الى حجرته • اذ أن الجميع قد صعدوا لكتابة خطاباتهم بعد الغداء (سائق السيارة يعطيه الخطابات فياخذ فى فرزها) المركيزة دى جيفينيى : صحيفة «الفيجارو» «الجولوا»؛ الجاذيت الفرنسية • والآن ، بريد الضيوف •• الآنسة صوفى برنييه •• مجلة «سلم الموسيقى للجميع» «الشاعر الجائل» • أوه ! لابد للآنسة المصاحبة للسيدة المركيزة ان تسلى نفسها •

سائق السيارة : لاتنس انها معلمة بيانو •

جرمان (مستمرا) : السيد ارنست فرنيه : خريج قديم من مدرسة روما•• صحيفة «المناظرات» مجلة «المعرض التاريخى» ، «العلماء» وكلام فارغ آخر •

سائق السيارة : غريبة ! كلما فكرت ان هذا الفتى هو الصديق للسيد اندريه ••

جرمان : السيد أندريه •• هاهو بريده •• (يقرأ على لفافات الصحف) السيد الكونت اندريه دى جيفينيى : صحيفة «الرياضة الباريسية» «الفروفرو» •• ثم «الكاثوليكى الصغير» •

سائق السيارة : رجل منهم ! •• آ ! على فكرة : عندى رسالة للمركيزة•• لقد قابلت فى الطريق مدموازيل كارتيريه ••

جرمان : الآنسة جاكلين ؟ ••

سائق السيارة : نعم ! كانت تتنزه مع عمها العجوز المهرج • قالت : انها ستأتى فى الساعة الثانية والنصف للعب «التنس» •

جرمان : حسن ! على فكرة ! فاتنى ان أرى هذا الكارت بوستال الوارد للمدام ! •• آه •• من السيد أندريه ! (يقرأ) «موافق ياعمتى

العزيزة ؛ سأكون فى القصر فى الساعة الرابعة • تحياتى لخدمك الذين ؛ بكل تاكيد ، سيقرءون قبلك هذه الرسالة » •

سائق السيارة : أوه !

جرمان : قليل الأدب !

سائق السيارة : أوه ! هاهى الآنسة صوفي ! •• انسحب انا ! ••

المشهد الثانى

جرمان ، صوفى

جرمان (يقدم لها الصحف) : جرائدك ، يا آنسة •

صوفى : شكرا ، جرمان ! •• (تهم بالانصراف) قل لى : الم تر السيد ارنست •• أعنى السيد فرنيه ؟

جرمان : كلا ؛ يا آنسة ؛ هو فى حجرته •

صوفى : أوه ! طيب ؛ طيب •• شكرا •• شكرا (تخرج من طريق باب الحديقة ، جرمان يهم بالخروج) •

المشهد الثالث

ارنست ، جرمان

أرنست : (داخلا) آه ! جرمان !

جرمان : هاهى جرائدك ، ياسيد ارنست !

ارنست : آه ! انها جرائدى ! •• شكرا ، جرمان شكرا جزيلا ••

جرمان : الآنسة صوفى برتييه كانت هنا وخرجت . كانت تبحث عنك .

ارنست : الآنسة صوفى ؟ اوه ! لاأهمية لذلك ! قل لى ؛ ياجرمان .. كلا ؛ لاشىء .. نعم ! النهاية .. قيل بأن الآنسة جاكلين كارتيريه ستحضر اليوم بعد الظهر .. الم تصل بعد ؟

جرمان : كلا ؛ ياسيدى .. ولكنى أعلم أنها ستكون هنا فى الساعة الثانية والنصف .

ارنست : فى الساعة الثانية والنصف ؟ .. ستكون هنا فى الساعة الثانية والنصف ؟ ..

جرمان ؛ نعم ، ياسيدى .

ارنست : وكم الساعة الآن ؟ (جرمان يخرج ساعته) أوه ! لقد عطلتك ..

جرمان : كلا ، ياسيدى .. الساعة الثانية والربع .

ارنست : ألم تحضر لى جرائدى .

جرمان : ولكنى أعطيتها لك من لحظة !

ارنست : آه ! صحيح ! .. عفوا ! أشكرك .. اشكرك ياجرمان . يخرج . ويهم جرمان بالانصراف .

المشهد الرابع

جرمان ، جاكلين

جاكلين (داخله من الحديقة ، مضرب «التنس» تحت ذراعها) : نهارك سعيد ؛ ياجرمان .

جرمان : نهارك سعيد يا آنسة جاكلين ..

جاكلين : قل لى ؛ ياجرمان .. ألم تر .. ؟

جرمان : السيد ارنست ؟ خرج منذ لحظة ؛ وعلى فكرة لقد كان يريد التحدث مع الآنسة ..

جاكلين : السيد ارنست ؟ آه ! حسن ! هذا شيء لا اهمية له .. كلا .. قل لى ، ياجرمان : السيد اندريه سيحضر اليوم بعد الظهر .. اليس كذلك ؟

جرمان : نعم ، يا آنسة !

جاكلين : وهل وصل ؟

جرمان : لم يصل بعد .

جاكلين : آه !

جرمان : سوف لايحضر الا فى الساعة الرابعة .

جاكلين : آه ! .. كم الساعة الآن ؟

جرمان : الساعة الثانية والثلث .

جاكلين : الثانية والثلث فقط ؟ حسن ! سانتظر هنا السيدة المركيزة .

جرمان : أمرك ، يا آنسة ! (يخرج)

المشهد الخامس

جاكلين ، ثم صوفى

جاكلين (وحدها) : الساعة الرابعة ! على الاقل ؛ ترى هل يفكر فى ! .. هل يفكر فى يوما ما . أوه ! سافتح «البخت» لمعرفة ذلك .

تذهب الى طاولة اللعب وتبدأ فى فتح «البخت» بورق الكوتشينة .

صوفى (داخلة) : أنت ؛ نهارك سعيد ؛ ياعزيزتى جاكلين .

جاهلين : نهارك سعيد ؛ يا آنسة !

صوفى : لم أكن أعلم بانك هنا !

جاكلين : جئت الآن فقط •

صوفى : حسن ، انك لم تات لأخذ درس البيانو هذا الصباح ! لقد انتظرتك •

جاكلين : فعلا ، يا آنسة • كنت أجمع التبرعات لناقوس الكنيسة • ان السيد الخورى مهتم بذلك كل الاهتمام !

صوفى : آه ! هذا حسن جدا ! وفي عودتك ؛ هل رأيت السيد ارنست؛ جاكلين ؟

جاكلين : كلا ! لا اعتقد ذلك •• ولكني غير متاكدة •• لأن ارنست من أولئك الذين قد يراهم الانسان وكانه لم يرهم •

صوفى : أنت قاسية ؛ ياجاكلين ! اذ ان السيد فرنيه رجل جذاب •• بل وممتاز • الكل يقولون : انه سوف يكون عضوا فى «المجمع» فى سن الأربعين •

جاكلين : هذا هو المكان اللائق به • انى امزح ! فانا احبه كثيرا • ثم انه صديق اندريه •• صديق من التلمذة • (بياس) أوه ! لم تمشى فى يدى ورقة «ولد» واحدة •• خسارة • لاحظ لى ! تعتقدين فى ذلك ؟

جاكلين : أوه ! كلا ! على العموم ، انا اعتقد فى «الكوتشينة» حين تسير وفق هواى •

صوفى : انها سخافة •

جاكلين : معك حق • اين نوتة الموسيقى •• أوه ! لقد تركتها بالامس فى الصالون الصغير •

تخرج من اليمين من الباب الثانى •

المشهد السادس

صوفى ، ثم الخورى

صوفى : ارنست (تتنهد وتبدأ فى فتح البخت) ثلاثة رجال .. لقد خاب البخت من أول فتحه !

لاحظ لى ، انه لايعجبنى !

الخورى (داخلا) : طاب يومك ، يا آنسة صوفى !

صوفى : آه ! السيد الخورى !

الخورى : ماذا ؟ تفتحين «البخت» ؟ انت ، الفتاة الرزينة ؟ ان هـــذا ليدهشنى ..

صوفى : ولكن ؛ ياسيدى الخورى ! كل مافى الامر انى آتسلى !

الخورى : احسنت ! انها خرافات لاتليق الا بالاطفال .

صوفى : معك حق ! على فكرة ، ياسيدى الخورى ، كيف يسير الاكتتاب فى مشروع ناقوس الكنيسة ؟ (تضحك) .

الخورى : سيىء ! سيىء جدا ! رغم الهمة المشكورة التى تبذلها الآنسة جاكلين .

صوفى : اما من هذه الناحية ، فحقا ان الآنسة جاكلـــين تبذل مجهودا كبيرا !

الخورى : آه ! نعم ؛ ابنتنا العزيزة ! هل ساحصل على الناقوس أم لا ! هذا ما اريد ان اعرفه (وبحركة آلية يبدأ فى فتح «البخت») الولد البستونى مزنوق لايتحرك ..

صوفى : آه كيف ؛ أنت السيد الخورى ؟ .. ولكن ..

الخورى (بياس) : الولد البستونى لايتحرك . سوف لا احصل على ناقوس للكنيسة .

المشهد السابع

جاكلين ، صوفى ، الخورى

جاكلين (وقد دخلت في تلك اللحظة) : نعم ؛ ياسيدى الخورى ، سوف تحصل عليه .

الخورى : آنسة جاكلين .. ماذا قلت ؟

صوفى : هل أثمر مجهودك فى جمع التبرعات هذا الصباح ؟

جاكلين : مجهودى في هذا الصباح لم يثمر شيئا ! ولاسنتيما واحدا ! فلم أمر فى هذا الصباح الا على المؤمنات المتعبدات ! وأنتم تعلمون كيف هن !

صوفى (بلوم) : جاكلين ! ..

الخورى : مهلا ، يا آنسة ! ..

جاكلين : نعم ، أنت تعرفهن خيرا منى .. أنا كنت أود أن أكون خوريا.. ولكن ان أرى طول الوقت هؤلاء التقيات ؛ هذا مالا أطيق ! ..

صوفى : اذن ؛ لم يبق هنا أمل ؟

جاكلين : بل هنا أمل ! .. عندى فكرة .. فكرة رائعة كما يقول السيد الخورى !

الخورى : ولكنى .. لم أقل شيئا ..

جاكلين : اسكت ! أنت تريد الناقوس ؟..

الخورى : نعم أريد الناقوس

جاكلين : حسن ، اذن ؛ تعالى معى ! ستقوم بزيارة اعتمد عليها كثيرا !

صوفى : زيارة ؟ ..

الخورى : ولكن .. ولكن .. لمن هذه الزيارة ؟

جاكلين : سأوضح لك الأمر ، هيا ! •• انت ترتدى ثوب الكهانة الجميل!
نعم ، وياقة جديدة ! وقد حلقت لحيتك حديثا •• اذن •• (تزيل الغبار من على جبته) وهكذا ؛ انت الآن تقاوم ! أوه ! انتظر (تخرج جريا للبحث عن رشاشة العطر) •

صوفى : يالها من فتاة ظريفة مهووسة !

الخورى : انى شخصيا ؛ أعبد هذه البنية • ان عينيها رائعتان وقلبها فى عينيها !

جاكلين (تعود مخفية الرشاشة وراء ظهرها) : سيدى الخورى ؛ انظر الى ! (ينظر اليها فترشه بالعطر) •

الخورى : ما هذه الرائحة الشيطانية ! •• كفى ! كفى ! •• انها فضيحة •

جاكلين : أبدا ! •• انها رائحة اسبانية ! والآن ، هيا بنـــا ياسيدى الخورى !

الخورى : آه ! يا الهى •• (يشم رائحة ذراعه) يخيل لى انى احمل على جسدى رائحة الخطيئة •• هذا مخيف ! •• هذا مخيف ! •• ومع كل فهى ليست رائحة كريهة !

جاكلين (وهى تجره) : تعال ، ياسيدى الخورى ! آه ! يا آنسة ،؛ للذهاب الى «فار نجفيل» ؛ هل الاقرب ان ناخذ طريق الشارع أم المتنزه ؟

صوفى : الحقيقة ؛ انى لا أعرف ••

ارنست يدخل من اليمين •

جاكلين (وقد لحظت دخوله) ارنست سيقول لنا !

ارنست (محييا) : يا آنسة !

جاكلين : لكى نذهب الى فارنجفيل أمن الأفضل ان ناخذ طريق الشارع أم المتنزة ؟

ارنست : انا آخذ طريق الشارع !

جاكلين (وهي خارجة) : حسن .. هيا عن طريق المنتزه ؛ سيدى الخورى .. سناخذ طريق المتنزة .. الى اللقاء ! (وهي تصيح من الخارج) سيدى الخورى !

الخورى (وهو يخرج مهرولا) : ها انذا !

المشهد الثامن

صوفى ، أرنست

صوفى : أوه ! كم هى مستهينة بك !

ارنست : معها حق .. تعلمين ، يا آنسة ، انه يجب العمل دائما بخلاف ما انصح به ؛ لأنى انا ؛ دائما اقع فى الخطأ .. هذه هى حياتى، يا آنسة .. يعنى ان الاخفاق يلازمنى دائما .

صوفى : كيف ؟ يخيل لى ان شخصا له اسمك ؛ ومركزك ومستقبلك .. لاحق له فى الشكوى من القدر .

ارنست : بكل تاكيد ! فانا من اسرة كبيرة اغلبها من المشتغلين فى السلك القضائى .. لى دخل سنوى ثلاثون الف جنيه . شخص له تقديره فى الأوساط العلمية .. آه ! رغم كل هذا يا آنسة صوفى .. فحظى اشبه بحظ ناظر المحطة .. او عاملة التياترو التي تقود المتفرجين الى اماكنهم .. نعم ، عاملة التياترو .

صوفى : ماذا تقول ؟

ارنست : هل تعرفين من هو اسوا حظا من ناظر المحطــــة .. أو عاملة التياترو ؟ .. ناظر المحطة يمضى ايامه على رصيف المحطة يرى القطارات تسير نحو بلاد مرحة ومشمسة ، سوف لايراها هو او يعرفها طول حياته .. عاملة التياترو دائما فى الممرات ، خلف

الأبواب .. تسمع ضحك الناس ؛ تصفيقهم ؛ بكاءهم ؛ ولكنها أبدا لاترى المسرحية ! وهكذا ، هذا هو نصيبي .. أبقى على الرصيف.. أبقي في الدهاليز .

صوفى : ولكنك غير محق .. أؤكد لك انك تبعث في النفوس الكثير من الود والتقدير . منذ اربع سنوات ، وهى السنوات التى قابلتك في خلالها كل صيف عند السيدة دى جيفيتى ؛ وعزفنا فى خلالها الموسيقى معا ؛ وانا اقدرك ؛ واسمع الكثير من المديح فيك .

ارنست : نعم ؛ ولكنك أبدا لم تسمعى من يذمنى .

صوفى : أبدا . لم اسمع قط من يذمك .

ارنست : وهذه هي المصيبة ! في الحديث عنى ، يقال دائما « ياله من شاب طيب » ! وهذا مايمضنى ! انه كما يقال عن رواية : « كتاب جيد » ولكن لا أحد يقرؤها ! .. أنا لم يقرأ فى أحد مطلقا ، لا انا ولا كتبى ..

صوفى : كيف ؟ ولكنى قرأت جميع كتبك واعرفها جيدا ..

ارنست : حقا ؟ .. قرأت كتبى !

صوفى : وأعجبت بها . مثلا ؛ كتابك عن « الضرائب غير المباشرة طبقـــا للنظام القديم »وكتابك عن تاريخ الاختصاص القضائى لبرلـــان باريس ..

ارنست : مدهش ! انت قرأت هذه الكتب ؟ كيف ؟

صوفى : نعم ؛ لقد اشتريتها في العام الماضي ..

ارنست : آه ! اذن لقد كنت انت المشترية ! .. ونحن ؛ الناشر وأنا ، طالما تساءلنا عن سر هذا الذى تفضل بشراء كتبى .. لقد اعتقدنا أن فى الأمر معابثة .

صوفى : أوه ! أؤكد لك انك مفرط في تواضعك .

ارنست : العفو ! لست أنا المتواضع •• ولكن المتواضع هو قدرى ••
أنا اتوق الى أن أكون مختالا فخورا •• غير انى لا أجد الوسيلة ••

صوفى : وما السبب ؟

ارنست : لأنى دائما سيىء الحظ ، دائما •• خذى مثلا ، قبل مولدى
ببضع ساعات ؛ وقد إعتقدت امى انه لايزال امامها متسع من الوقت؛
رحلت الى «تروفيل» •• حيث كان مفروضا ان أولد •• وتروفيل
مكان انيق آخر «موده» •• ولكن للاسف فان انفعال السفر ••
ورجة القطار •• ألزما والدتى ان تقطع رحلتها •• وهكذا ولدت
فى «بون ديفيك» ، قرية صغيرة جميلة ؛ الا ان اسمها الى حد ما
يدعو الى السخرية ••• واسمى ؛ اسمى•• عرابتى أرادت تسمتى
«جيرار» ؛ ولكن عرابى صمم على تسميتى «أرنست» ، فسميت أرنست
•• ماذا تنتظرين ان أكون وقد سميت بمثل هذا الاسم المضحك ؟

صوفى : تلك أفكار سخيفة •

ارنست : كلا •• فكرى فى الامر مليا •• ارنست !

صوفى (بحنان) : ارنست !

ارنست : نعم ، هكذا ؛ ولكن لا احد ينطقها هكذا ! هل يمكنك أن تفترضى
لحظة أن امراة يمكن أن تهتف بعاطفة جياشة» احبك ، يا ارنست!
هذا مالا يمكن أن يكون ، هذا مالا يمكن أن يكون •

صوفى : كلا ؛ بل هو ممكن ••

ارنست : لايمكن !

صوفى : يخيل لى انه يمكن ••

ارنست : أوه ! هذا ما يخيل لك أنت !

صوفى (مضطربة جدا) : نعم •• حقيقة انى انا ؛ من الجائز ؛ الا اكون حكما صادقا فى مثل هذا الموضوع ••

ارنست : آه ! ولكني مع ذلك اريد ان اعرف الحياة اتذوق الحياة •• ان اكون محبوبا•• وبدلا من هذا •• أجد أن اسمى «ارنست» أتفهمينني؟

صوفى : أوه ! نعم •• أفهمك جيدا •

ارنست : أنت امرأة ذكية جدا •

صوفى : أوه ! كلا •• كل مافى الأمر كما تعرف •• ان اسمى «صوفى»(١)

ارنست : نعم •• نفس المشكلة تقريبا •

صوفى : أنا ، أيضا ، لاحظ لى •• تعرف قصتى ؟ أنا لا أخفيها عنك•• كنت معلمة بيانو صغيرة •• وكانت لى مغامرة •

ارنست : أوه ! ••

صوفى : مغامرة غير باهرة ••

ارنست : أوه ! ••

صوفى : مغنى «تنور» ••

ارنست : أوه ! أوه !

صوفى : أوه ! ليس «تنور» بمعنى الكلمة •• تقريبا «باريتون» •

ارنست : آه ! آه !

---

(١) اسم «ارنست» للرجال وصوفى «للنساء» فى فرنسا من الاسماء التى تثير التندر بأصحابها •

صوفى : عشنا معا ثلاثة أشهر •• نلت فى خلالها نصيبا ضئيلا من البهجة لدرجة انى لم اجد الما فى ان اعود كما كنت فتاة شريفة •• فأنا اسمى صوفى •

ارنست : اذن ، فانت تدركين كم هو مؤلم أن يشعر الانسان بانه أقل من الآخرين •• اى يشعر بانه غير قادر على أن يكون موضع اعجاب الآخرين •

صوفى : أوه ! هذا مفهوم • وعلى العموم ؛ فقد لاحظت •• انه يوجـد شخص تفكر فيه انت ولايفكر هو فيك •• شخص يسبب لك الحزن والأسى •• ولكن من يدرى ؟ من الجائز انك انت أيضا ؛ ان هناك من تسبب له انت الحزن والأسى ••

ارنست : أنا •• اسبب الحزن والأسى لامرأة ! أوه ! كلا ! •• لم يتح لى مثل هذا الحظ ! •• ما ابهج ان يحدث لى ذلك !

صوفى : يالك من شاب مسكين !

المشهد التاسع

المركيزة ، صوفى ، أرنست

المركيزة (تدخل تتبعها وصيفتها) : نهاركم سعيد ؛ يا أولادى • لقد انتهيت من مراسلاتى •• ضعى كل هذا هناك ، يافتاتى •• كل شىء •• شغلى ؛ اقراصى مرآتى الصـــغيرة • ومسبحتى •• اين هى ؟ آه نعم ، فى علبة البودرة •• آه ! لست فى حاجة لكتبى ؛ يمكنك آن تصعدى بها ثانية •

ارنست : ماذا تقرئين الآن ياسيدتى ؟

المركيزة : انا لا اقرأ سوى شيئين ، سير القديسين وأقاصيص فولتير •

ارنست : هل رايت هذا الصباح في الصحف «نداء شباب الحزب الملكي»!

المركبزة : نعم ! شيء غير ذي اهمية ! آه ! لقد انحدرنا ..

ارنست : كيف ؟ ياسيدتي المركيزة ؟ اليس لك ثقة في نجاح حزبك ؟

المركيزة : اطلاقا ! وهذا ما يربطني به !

جرمان (يدخل) : ســـــيدتي المركيزة ، اتودين اقامة المظلة بالقرب من « التنس » !

المركيزة : كيف حال الجو ؟

جرمان : جو مريب ، ياسيدتي المركيزة .

المركيزة : شيء مزعج .. آه ! ارنست ؟ هل سيكون الجو رائقا اليوم ، أو ان الدنيا ستمطر ؟

ارنست : سيكون الجو بديعا ولاشك ..

المركيزة : اذن ؟ سوف تمطر ولاشك . اقيموا المظلة . ارجو أن تسمحي بالاهتمام بذلك ؟ ياصوفي .

ارنست يتبادل مع صوفي اشارة فيها معنى الاستسلام .

صوفي : ها انا ذاهبة ياسيدتي المركيزة .. (تخرج) .

المشهد العاشر

المركيزة ، ارنست

المركيزة (وهي تجلس) : هانحن وحدنا .. هل تكلمت مع جاكلين ؟

ارنست : يعني .. فعلت شيئا اعتقد انه اكثر كياسة .

المركيزة : ماذا ؟ ماذا فعلت ؟

ارنست : لقد .. لم اكلمها .

المركيزة : وماذا تنتظر ؟ انت تعرف أن هذا الزواج يهمنى كثيرا ٠٠ فانا احب هذه البنية من كل قلبى ٠ ما اشد صراحتها وتفجرها بالحياة٠٠ انها تتوثب كالفرس ٠٠ انها ذات نفس غريزة قلقة ٠٠ هى فتاة طيبة كما يقول جميع الفلاحين المستاجرين لأرضى ٠

ارنست : احب جميع الفلاحين فى ارضك !

المركيزة : لسوء الحظ ، فقدت جاكلين ابويها وهى صغيرة جدا ، ولهذا أسيئت تربيتها ٠٠ او فى الحقيقة لم ترب ٠ لم يربها اطلاقا هذا العم النطاط «كارتيريه» ! ٠٠ لقد كتبت لهذا العجوز المأفون بالحضور لرؤيتى ٠٠ فلدى أولا ما اتحدث معه فيه بشأن السياج المشترك بيننا الذى يرفض اصلاحه وتشذيبه ٠٠ وكى اتحدث معه بالاخص فى شأن مستقبل جاكلين هذه الصغيرة ، يلزمها زوج هادىء جاد ؛ وأيضا كما ارى ٠٠ الى حد ما ممل ٠٠ وانت الرجل المطلوب ٠٠

ارنست : ولكن ، ياسيدى ٠٠

المركيزة : لاتغضب ٠ فانا احبك كثيرا ٠٠ ولكن ؛ هل تعجبك جاكلين ؟

ارنست : أوه ! ٠٠ غير انى اخشى الا افوز منها باى اهتمام او تقدير ٠

المركيزة : انت لم تعرف كيف تكسبها ٠

ارنست : حقا ، لا ادرى ٠٠ انا لا اعرف الحقائق ٠٠ ما انا الا مؤرخ ٠

المركيزة : بكل تاكيد ٠٠ خذ مثلا ، كتبك ٠٠ انت تنتقى دائما مواضيع تنضح بالملل ٠٠ مواضيع «تكفر» ٠٠

ارنست : ولكنى لا اجد ٠٠

المركيزة : باللعنة ٠٠ يوجد اشياء اخرى فى تاريخ فرنسا ٠٠ غير «تاريخ الاختصاص القضائى لبرلمان باريس» ٠ يوجد نساء ٠٠ وتاريخ فرنسا ملء بأخبارهن ٠٠ ألا يمكنك أن تهتم بهن ؟

ارنست : نعم ؛ لقد فكرت فى سلسلة من الدراسات عن ملكات فرنسا .

المركيزة : آه ! كلا ، دع الملكات ! .. ان الملكات لا يعرفهن احد . ملوك فرنسا أنفسهم لم يهتموا قط بالملكات .. كانوا رجال دنيا ! من الأفضل ان تفكر اذن فى عشيقاتهم .. ان هؤلاء النساء الغانيات كان لهن دائما اكبر تاثير ! وهذه حقيقة لاجدال فيها . خذ مثلا ؛ ساعطيك فكرة : واحدة من جداتنا ؛ ادمى فكتوارده جبفينيى كانت عشيقة لويس الخامس عشر .

ارنست : أوه ! لم اكن أعلم .

المركيزة : نحن ياعزيزى من عائلة اصيلة جدا .. ولقد دارت بينهما عدة مكاتبات .. الف كتابا عن هذا الموضوع !

ارنست آه ! اشكرك ، سيسعدنى أن افعل ذلك .

المركيزة : الحمد لله .. ولا تنس ان تذهب مباشرة فتطلب يد جاكلين ؛ فورا .

ارنست : أوه ! لا ، ليس فورا .. اشعر بان اللحظة غير مناسبة .. فانا فى حاجة لكى استجمع قواى .. ولكن ؛ قبل انقضاء هذه الأمسية؛ اكون قد كلمتها .

جرمان (معلنا) : السيدة الكونتيس ده مورفونتين .

ارنست : أوه آ ضيوف ، سانسحب ! .

المركيزة : حسنا ! ولكن لاتنس ..

المشهد الحادى عشر

المركيزة ، لوسيين

المركيزة : نهارك سعيد ، يا ابنة العم الحلوة ! يا الله ! كم انت جميلة ! .. وكم هو رائع هذا «التواليت» .

لوسيين : انت فى منتهى الطيبة ، ياعزيزتى المركيزة • كل هذا الاطناب مع انى يندر ان اهتم بزينتى •

المركيزة : وبينما تختالين فى هذا الفستان البديع •• لا يكون لزوجك الحظ فى مشاهدتك ؛ اذ هو فى طوكيو !

لوسيين : وللاسف ؛ سيبقى هنالك ستة اشهر اخرى • آه ! يالهؤلاء الدبلوماسيين ! اعوذ بالله منهم !

المركيزة : بغير لوم ، كيف انك لم تحضرى لزيارتى منذ قدومك الى «دييب» فتمتعينى بصحبتك ••

لوسيين : آوه ! اعذرينى •• فانا مشغولة الى اقصى حد •

المركيزة : مشغولة بمن ؟ ••

لوسيين : مشغولة بمنشآتى الخيرية ، وباعمالى فى جمع التبرعات •• انها تشغل كل وقتى •

المركيزة (على جنب) : ياسلام ! (بصوت مرتفع) وانا ، سأقوم انا ايضا بتاسيس منشأة •

لوسيين : اى نوع من المنشآت ؟

المركيزة : منشأة لضحايا جمع التبرعات •• فقد آن الأوان لذلك ••

لوسيين : آوه ! يامركيزة ! ••

المركيزة : هيا ؛ انا لا اريد التندر بك • انى سعيدة بزيارتك اليوم لى •• وبالمصادفة عندنا مباراة «تنس» صغيرة بين الشباب ؛ اسرة سانت ـ هرمين ، اسرة فرفيل ، بعض الجيران ، جاكلين بطبيعة الحال وشيء نادر •• ابن اخى اندريه •• الذى ابلغنى بحضوره اليوم بعد الظهر •

لوسيين : آه ! حقا ؛ ساكون سعيدة برؤيته .

المركيزة : فى بلد صغير مثل «دييب» كان يجب ان تريبه كل يوم ؟

لوسيين : أوه ! لا ! لم يزد لقائى له عن مرتين او ثلاث .. اذ لايتصادف وجودنا فى نفس المكان الا نادرا ..

المركيزة : آه ! آه ! يظهر ان الآنسة نللى سوربيه تستحوذ عليه دائما ؟..

لوسيين : هكذا يقولون .

المركيزة : انظرى ! عربه ! هى السيدة دى سانت ـ هرمين وبناتها .

لوسيين : انهن ظريفات !

المركيزة : هاقد حضر الركب .. هن اشبه بجذر وفرعى ورد .. يخيل لى ياعزيزتى ، انهن فى بيتهن ؛ لايجلسن الى المائدة الا اذا جهروا بحمد الله ! انها أسرة غريبة الأطوار ، لكنى احبها كثيرا ..

المشهد الثانى عشر

المركيزة ، لوسيين ، السيدة دى‌سانت ـ هرمين ، كرستيان وسولانج ، دى سانت هرمين

المركيزة : نهارك سعيد ، ياصديقتى العزيزة .

السيدة (دى سانت‌ـهرمين) : عزيزتى المركيزة .

(ضجة ومصافحات باليد .)

كريستيان وسولانج (فى نفس الوقت) : نهارك سعيد ؛ ياسيدتى ..

المركيزة : نهاركما سعيد ، ياصغيرتى .. كل شىء على مايرام ..

كريستان وسولانج : نعم ياسيدتى .

لوسيين : وزوجك ؛ ياسيدتى العزيزة ؟

السيدة دي سانت ـهرمين : مع الأسف ، يشكو دائما من «الارتكاريا» !

المركيزة : أوه !

السيدة دى سانت هرمين : يجب التذرع بالصبر . هى ارادة الله ! ..

المركيزه : هل تحبان «التنس» ياصغيرتى ؟

في نفس واحد .

كريستيان : نعم ، نعم ؛ ياسيدتى !

سولانج : لا ، لا ؛ ياسيدتى !

لوسيين : وهل مضيت هذا العام ، ياصديقتى العزيزة صيفا هنيا ؟

السيدة دى سانت ـهرمين : كلا .. تصورى ! لقد صادفنى ما آزعجنى الى اقصى حد ..

المركيزة : وماهو ؟ خبرينى ؛ فانى اجد فى سماعك متعة ..

السيدة دى سانت ـهرمين : ها انا اقص عليك .. كريســـتيان آنت وسولانج .. هيا اذهبا للبدء فى اللعب ..

كريستيان وسولانج(تقومان) : حاضر ، ياماما !

سولانج (بصوت منخفض لكريستيان) : تصرفنا ؛ لكى تقص حكاية الغانية! (تخرجان)

المركيزة : هيا قصى علينا .

السيدة دى سانت ـهرمين : تعرفين فيلا «بون آكييل» المجاورة لفيلتنا ، استأجرتها هذا العام امرأة من المشبوهات السيرة ..
(الصغيرتان تظهران من الباب الثانى وتستمعان) .

كريستيان : آلم آقل لك ؟

سولانج : بالطبع !

السيدة دى سانت ـ هرمين : آتسمحان بالذهاب الى اللعب !

كريستيان وسولانج : حاضر ، ياماما ! (تختفيان)

السيدة دى سانت ـ هرمين : والآن فلنعد الى المدموازيل مرجريت دى مارلى.

لوسيين : هذا شيء لايحتمل !

المركيزة : ابدا ، هو شيء مضحك جدا ! ..

السيدة دى سانت ـ هرمين : تصورى انى من نافذتى ، اراها طول النهار.

المركيزة : وعلى ذلك ، كنت تمضين طول الوقت فى النافذة ..

السيدة دى سانت ـ هرمين : شيء لم يسمع بمثله . والذى يضايق اكثر، انها كانت بريئة المظهر . فى الساعة العاشرة كل الانوار تطفأ ، ولاتستقبل أحدا قط .. والخلاصة أنه شيء مشين ! ..

المركيزة : يجب على الانسان ياعزيزتى ان يحتمل ، فهى مشيئة الله .

السيدة دى سانت ـ هرمين : انت تتكلمين براحتك ؛ فانت على الأقل لك جيران محترمون السيد كاتيريه من جانب ..

المركيزة : وبيت القس من الجانب الآخر .

لوسيين : بهذه المناسبة ، هل تتفضلين بتسليم السيد الأب ميرلان هذا التبرع الصغير .. (تعطى ورقة بنكنوت للمركيزة) .

السيدة دى سانت ـ هرمين : لناقوسه المشهور . لقد ارسلت له بالأمس مائة فرنك .

المركيزة : ياله من قس مسكين ! اذ من المستبعد أن يحصل على المبلغ المطلوب . تصورى ! انه لايزال فى حاجة الى سبعة آلاف فرنك .

لوسيين : ولن يحصل على هذا المبلغ أبدا .

السيدة دى سانت ـ هرمين : (بجفاء شديد) ابدا . وبالاخص ان من بين ذوى

الرأى وأنا منهم .. من لايرضون عن اســــتقلاله فى تصرفاته .
أنا أعلم أن مولانا الأسقف غير راض عنه كل الرضى .

المركيزة (بشدة) : هذا جائز .. ولكن المولى سبحانه ، وأنا أيضا ؛ راضية عنه . ونحن الاثنين فيما أعتقد نساوى الأسقف .

السيدة دى سانت_هرمين : ولو ! انه سوف لايحصل أبدا على ناقوسه .

المشهد الثالث عشر

نفس الأشخاص ، ثم الخورى ، ثم جاكلين

الخورى (يدخل متحمسا جدا) : آه ! سيدتى المركيزة ! آه ! سيدتى .. شكرا لله ! لقد حصلت عليه .

المركيزة : حصلت على ماذا ؟

الخورى : ناقوسى !

السيدة دى سانت_هرمين : هذا مستحيل !

الخورى : هاهى ! انظرى اليها ! .. سبع ورقات جميلات من فئة الألف فرنك .. انظرى ! انها زرقاء كلون سماء أرض الميعاد . انها سبع كسنوات الرخاء التى منحها الله لمصر .

السيدة دى سانت_ هرمين : سبعة آلاف فرنك !

لوسيين : ولكن من أين جئت بها ؟

المركيزة : من أعطاك اياها ؟

الخورى : سيدة عظيمة قادنى اليها ملك كريم .

السيدات الثلاث : من ؟ أى سيدة ؟

الخورى : مدموازيل مارجريت دى مارلى .

لوسين والسيدة دى سانت هرمين : اوه !

المركيزة : تلك الغانية ؟

لوسيين : أوه ! أنت لاتعرف اذن ؟

السيدة دى سانت ـ هرمين : انها امراة سيئة السيرة !

الخورى (مرعوبا) : ياللسماء ! لم أكن أعرف . لقد رايت فيها امراة لطيفة كل اللطف .

المركيزة : طبعاً ، انها صناعتها .

السيدة دى سانت ـ هرمين : ياللعار !

الخورى : ومن أين لى ان أدرك ذلك . ان مظهرها محترم جدا ! وقد رايت عندها كثيرا من صور الحكام كما هو الحال عندك ياسيدتى المركيزة .. بل ؛ اذا جاز لى ان اقول ؛ عليها اهداءات أكثر ودا ..

المركيزة : وهذا طبيعى أيضا !

لوسيين : ولكن باختصار ، قل لنا ياسيدى الخورى : من الذى أوحى اليك بالسير فى هذا الطريق غير المعقول ؟

المركيزة : من ؟ من ؟

الخورى : يا الهى ، الآن ؛ لم أعد استطيع ان ابوح باسمه .

جاكلين : (وقد دخلت فى تلك اللحظة) حسنا ؛ انا ابوح باسمه ؛ انه انا !. (تلك اللحظة) .

لوسيين : جاكلين !

السيدة دى سانت ـ هرمين : اوه !

المركيزة : انت ؟

جاكلين : نعم انه انا من نصح السيد الخورى بالذهاب الى المدموازيل دى مارلى يطلب منها التبرع . غير انى لم اجد من اللائق ان يذهب قس وحده الى مثل هذه السيدة ؛ ولهذا صحبته الى هنالك .

المركيزة : جاكلين ، ان هذا تصرف جنونى ..

السيدة دى سانت ـ هرمين : انه تصرف شائن !

لوسيين : على اى حال ؛ يجب رد هذه النقود فورا .

جاكلين : آه ! كلام ، ماهذا الكلام !

السيدة دى سانت ـ هرمين : هذا هو الحل الوحيد الممكن اتخاذه .

الخورى (بهدوء شديد) : كلا ؛ ياسيدتى سوف لا ارد لها تبرعها فليس هذا من حقى . ان المسيح لم يبعد ابدا الخاطئة حين نثرت على قدميه العاريتين عطور بلاد العرب وشعرها المحلول .. هذا المال الذى من الجائز أن يكون قد اعطى لهذه السيدة فى الحقيقة لغرض دنس ، يطهر على يدى المتواضعتين حين يصرف فى الغرض الشريف الذى سوف يوجه له . هذه الانسانة التى تعيش فى العصر الحالى ليس لديها مطلقا فراغ تكرسه للتأمل والاستغفار ؛ ولهذا فسوف يقوم ناقوس كنيستى بالضراعة من اجلها ..

المركيزة : ولكن ايها الخورى المسكين ، هذا الناقوس لن يسعده ان يدق فى الأعراس ..

الخورى : سيدق عاليا فى حفلات العرس ؛ وحفلات التعميد أيضا .

جاكلين : وسأكون انا شبينه هذا الناقوس عند تدشينه .

المركيزة : آه ! ومن يكون له غيرك !

الخورى : وأى اسم نطلقه على هذا الناقوس عند تدشينه ؟

جاكلين : دعنى افكر .. فليكن «مريم المجدلية» !

الخورى : آه ! القديسة المحبوبة !

السيدة دى سانت ـ هرمين : اوه ! ياللفضيحة ! ولكن حين يعرف مولانا البطريك .. اذ انه يجب ان يعرف ..

جاكلين : بكل تأكيد .. وقد اعددت كشف المترعين لارساله اليه . وهاهو .

السيدة دى سانت-هرمين : هذا لايهمه فى قليل او كثير .

جاكلين : بل يهمه .. اسمعوا (تخرج من جيبها كشفا) ورقتان من فئة الخمسمائة فرنك ، واحدة من السـيدة المركيزة دى جيفينيى ؛ والأخرى من مدام اسحاق سالومون .

المركيزة : يالها من صحبة !

جاكلين : بعد ذلك ، خمسون ؛ عشرون ، عشرون آه ! السيدة دى سانت - هرمين ؛ عشرة فرنكات . سلعة خفيفة من الجميع .

المركيزة : مدهش ! مدهش ! ألم تقولى لنا ..

السيدة دى سانت-هرمين : انها غلطة من زوجى .

جاكلين : آه ! لابد انك قد قلت له الا يدفع اكثر من خمسة فرنكات ؟

السيدة دى سانت-هرمين (بعنف وتهيج) : يا آنسة ..

المركيزة : جاكلين ؛ انك تتجاوزين الحدود .

الخورى : يا بنيتى ! ..

السيدة دى سانت-هرمين : ياعزيزتى ، انا اترك المكـان للمدموازيل كارتيريه ..

المركيزة : انا آسفة .. اصفحى عن هذه الصغيرة البلهاء ..

السيدة دى سانت-هرمين : سوف الحق بابنتى .. الى اللقاء ..

لوسيين : وساصحبك ، ياعزيزتى ؛ فانا أيضا لا احتمل هذا (تخرج)

المركيزة : واخيرا ، ياجاكلين ؛ اانت مجنونة ؟ انى شديدة الغضب عليك . تجيبين بهذه الوقاحة ..

جاكلين (فى اعتذار) : أوه ! ..

المركيزة : وعلى العموم ، حسنا فعلت .. فانى مشمئزة ..

جاكلين : اسالك المغفرة .. ها انا ذاهبة لصديقتك كى أعتذر لها .. أتسمحين بتقبيلى ؟

المركيزة : يا الله ! ولكن فى الحقيقة سوف يساء فهمك فى المجتمع .

جاكلين : نعم ، ومع ذلك فاؤكد لك انى انانية ؛ كاذبة ، منافقة ولكن لا احد يعرف . ولهذا يذكرنى الناس بالسوء .

ساذهب لأركع تحت اقدامهن ؛ لانى لا ارغب ان يغضب احـــد بسببى .. اليوم ..

المركيزة : ولماذا اليوم ؟

جاكلين : لأن اليوم ، هو اليوم ! .. فانا فيه سعيدة .

(تخرج ضاحكة)

المشهد الرابع عشر

الخورى ، المركيزة ، ثم كارتيريه

المركيزة : يالها من وباء .. هذه الـ سانت ـ هرمين !

الخورى : كلا ؛ ياسيدتى ! الا أنها قد تكون مغالية قليلا فى تدينها .

المركيزة : وهذه الصغيرة جاكلين ، يالها من فتاة ظريفة !

الخورى : أوه ! نعم .. انها لطيفة مثل .. مثل ..

المركيزة : مثل الخطيئة .

الخورى : نعم .. ياللسماء ! سيدتى المركيزة ! ماذا جعلتنى أقول ! ..

المركيزة : تقول الحقيقة ! .. هذه الصبية على استعداد لأن تفعل الفضل

الأشياء .. أو أسواها ! .. ولهذا تجدنى ميالة الى الاسراع فى تزويجها؟ تزويجها زيجة طيبة ..

الخورى : سوف لاتجدين لابن أخيك زوجة افضل منها .

المركيزة : ابن أخى ! أندريه ! هل تفكر فيه ؟ انه رقيق جدا . ولكنه غير رزين ؛ طائر قد حط على دواره هواء . اندريه ولد ظريف ، هذه هى شخصيته . سوف يكونان عشـــا ظريفا ! .. يذكرنى بعشى ! ..

الخورى (بشىء من اللوم) : حسبك ياسيدتى المركيزة !

جرمان (يدخل معلنا) : السيد كارتيريه .

كارتيريه (يدخل) : نهارك سعيد ، ياصديقتى العزيزة .

المركيزة : آه ! ها أنت ؛ ياشبيه «دون جوان» !

كارتيريه : فى خدمتك ، يامركيزه ! .. نهارك سعيد ؛ ياسيدى الخورى، .. دائما الرجل شديد التدين ؟

الخورى : وانت ؛ ياسيد كارتيريه ، دائما الرجل قليل الدين ؟

كارتيريه (موجها الكلام للمركيزة) : نعم .. أنت غاية فى اللطف .. لقد تسلمت خطابك ، ياصديقتى العزيزة .. أما من جهة قيامك بدور الخاطبة ؛ فهلاترين أنك فى ذلك عديمة الرحمة ؟

المركيزة : يخيل لى انى قد نجحت حتى الآن فيما أخذت نفسى به وانى كنت سببا فى سعادة عدد غير قليل من الناس ..

كارتيريه : مؤكد ؛ فمثلا بتزوجك المدموازيل دى سانت ـ دمييه للشاب فالرمون قد انقذت الفتى شفى من ورطته .. انه يقدر لك جميلك كل التقدير .. شىء مؤثر !

المركيزة : الك ان تخرسى ! وعلى العموم ، الفكرة التى كلمتك عنها بشأن ابنة اخيك هل وافقتك ؟

كارتيريه : ياصديقتى العزيزة ، ان مرشحك احمل له كل عطف ارنست عريس طيب جدا ؛ وجاكلين حرة فى اختيار من تراه • ليس لى الا شرط واحد هو ان تحب زوجها •

المركيزة : هذا مفهوم بالطبع •

كارتيرية : اوه ! معذرة •• انا لا اقصد تحت زوجها كما هو متعارف عليه فى دنيانا ، بكل ماتحويه هذه الألفاظ من عدم اعتياد وملل •• ما اريده هو ان تكون جاكلين عاشقة لزوجها •

المركيزة : كارتيريه ؛ انت انسان سطحى كل السطحية ! الا تعرف انه لكى تضمن سعادة هذه الصغيرة ؛ يجب أن تهتم فوق كل شىء بأن تمنحها زوجا عاقلا ، رزينا ، معتدلا •• باختصار رجلا يفعل كل مالم تفعله انت ؛ رجلا يقودها ••

كارتيريه : كيف ؟

المركيزة : يا الله ! أنت لم تهتم يوما بشىء • ليس لك مزاج الا فى عدم النظام ، فى الشذوذ • فمثلا السياج الذى بيننا !

كارتيريه : السياج ؟ ••

المركيزة : نعم ؛ سياج الاشواك الذى يفصل حديقتينا ؛ الست تصر على عدم تشذيبه ؟

كارتيريه : حاشا لله !

الخورى : حقا ان بستانى السيدة المركيزة يشذب هذا السياج باحكام بحيث لاتفلت منه ورقة • انه سياج جميل للغاية •

المركيزة : بينما البستانى عندك يتركه ينمو حيثما اتفق .. مسكين هذا السياج ، انه مهمل تماما .. ان الانسان ليحسب انه خارج من حجرتك .

كارتيريه : سيظل السياج على هذه الفوضى ، ياصديقتى العزيزة ؛ والفروع سوف تظل تنمو على هواها .

المركيزة : حسنا ، مادمت تريد ذلك ؛ فسوف لايعتنى بالسياج الا من ناحيتى !

كارتيريه : لاباس ؛ لكنه سوف لايزهر الا من ناحيتى . الا ترين أنى أربى هذا السياج كما اربى جاكلين ، فى حرية . لا أريد ان افقد وردة واحدة .

المركيزة : ما انت عاشق زهور عجوز ؛ ياكارتيريه ، ومهما حاولت لن يغير كلامك من اعتقادى . ليس هناك سوى شيء واحد يمكنه ان يبقى امرأة فى الطريق القويم .. هو التعليم والتربية ؛ اليس كذلك ياسيدى الخورى ؟

الخورى : كلا ، ياسيدتى المركيزة ؛ ان مايبقى المرأة فى الطريق القويم هو الدين ، اليس كذلك ياسيد كارتيريه ؟

كارتيريه : لا هذا ولا ذاك ، ياسيدى الخورى ؛ ان ما يبقى المرأة فى الطريق القويم هو الحب !

الخورى : ماذا ؟

كارتيريه : الدين ! .. التعليم والتربية ! .. أو تعتقد حقا ! ان اليوم الذى تجد فيه المرأة ما يغريها باتخاذ عشيق ، يمنعها من ذلك مابقى فى ذهنها من تعاليم فينيلون أو المبادىء الاخلاقية لمدام دى جنتليس . هل يؤجرها شيء من ذلك دقيقة ؛ دقيقة واحدة ؟ أننى انه اذا كان عن سوء حظها ان فكرت فى هؤلاء السادة ، فسوف

تشعر بضيق وملل كئيب وعميق الى درجة ان تجد نفسها في حاجة ملحة الى الاندفاع في طريق المسرات المحترمة ٠

المركيزة (بسخط) : كارتيريه ، انت يساري ٠

الخوري : ومع ذلك ؛ ياسيدي ، اذا كانت المراة التي تتكلم عنها تقيه ٠

كارتيريه : ولكن ؛ ياعزيزي الخوري ؛ ان ديانتك ، التي اعجب بها سوف لاتثني اطلاقا شابة صغيرة عن الاقدام على تنفيذ مافي راسها الصغير ٠٠ ماذا يكون تاثير الدين عليها ؟ سيكون تاثير الدين عليها ٠٠ في الندم ٠

المركيزة : طبيعي !

كارتيريه : ولن ياتي دور الندم الا بعد ارتكاب الخطأ ٠ اذن ؛ فكأن هذه التعاليم تحرض على الخطيئة ٠

الخوري : ياسيد كارتيريه ، ان حديثك هذا يسبب لي أشد الألم ٠

كارتيريه : كلا ؛ كلا ، صدقني ٠٠ المراة لايمكن ان تحافظ على نفسها الا بالحب ؛ ليس الحب الذي توحي به ؛ وانما الحب الذي تحس به ٠ ان الحب هو الذي يسهر فيها يسهر عليها ٠ لا يفل الماس الا الماس ٠ الحب وحده هو القوة التي يمكنها ان تقف في وجه الحب ٠

المركيزة : كلام فارغ ، كلام فارغ ٠

كارتيريه : الحب هو الحارس ، هو الطلسم الذي يجعل كل شيء ، يغير كل شيء ؛ يخلق من الأتراح افراحا ٠٠ هو الصوت الذي يقود ويرشد ٠٠ اوه ! ليس الصوت الجهير الذي يتكلم عنه بوسيه ٠٠ والذي يصيح : «سر ! سر !» كلا ٠٠ وانما هو الصوت الخفيض ؛ الحنون الرقيق ؛ الذي يهمس خافتا : «لاتسر ! لاتسر» اذا ما سمعت جاكلين هذا الصوت سوف لا أخاف عليها من شيء ٠

المركيزة : آه ! يالها من خطبة منبرية !

الخورى : أبهذه البساطة ، ياسيدى ، يمكن الاعتماد على مثل هذا الملاك الحارس ٠

كارتيريه : نعم ، اذ ان الملاك الحارس للمرأة هو الحب !

الخورى : الحب ! ٠٠ ان الناس لم يعد لها حديث الآن الا عنه ٠

المركيزة : بالله عليكم ! كفى حديثا عن الحب ولنعد للكلام فى الموضوع ٠٠ لنتكلم فى الزواج ٠ انا لم اشأ ان اقول شيئا لجاكلين الى الآن ٠ وعليك انت ؛ ياكارتيريه ان تتكلم معها فى اقرب فرصة ٠

كارتيريه : مفهوم ٠ اليوم بالذات ساتكلم معها قبل رحيلى الى ديب ٠

المركيزة : وانا الآن ذاهبة الى التنس ٠ لقد افرطت فى اهمال ضيوفى الأعزاء أسرة سانت ـ هرمين ٠ اين شمسيتى ؟ الى الغد ياكارتيريه؛ ولاتضيع الوقت ٠٠ (الخورى يعطيها شمسيتها) شكرا (تشم حولها، ثم تقترب من الخورى الذى يحاول الابتعاد) ماذا ؛ من التى تضع هذه الرائحة الشديدة هنا ؟ آه هذه ! ولكن ٠٠ ولكنها رائحتك أنت! اهل تتعطر بهذه الرائحة ، ياسيدى الخورى ؟

الخورى : يعنى ٠٠

المركيزة : اتعرف انها فضيحة ؟

الخورى : كلا ؛ ياسيدتى المركيزة ؛ انها من روائح اسبانيا ٠

المركيزة : رجل دين يتعطر ، شيء لم يسمع به منذ هدايا المجوس الثلاث للسيد المسيح

الخورى : سيدتى المركيزة ! ٠٠ (تخرج) ساتبعك ، سيدتى المركيزة ، وها انا آخذ كتاب التراتيل ٠

المشهد الخامس عشر

أندريه ، كارتيريه ، الخورى

اندريه (داخلا من اليمين) : نهارك سعيد ، سيدى الخورى ؛ نهارك سعيد كارتيريه .. عمتى كيف حالها ؟

الخورى : انها تنتظرك فى «التنس» .. أتعرف ؛ خبر هائل ؛ لقد حصلت على ناقوس ، ولو ان السيد كارتيريه رفض التبرع لى ! (على جنب) دقة بدقة ! (بصوت مرتفع) الى اللقاء ، ياسيد اندريه (تخرج) .

أندريه : قل لى ؛ أرى أن القس لايحبك .

كارتيريه : آه ! ولا يهمك ! .. أو تظن انى أساهم فى شراء ناقوس من نقود الولايا ؟ ان الأثمان الآن مرتفعة جدا . الخياطات ، باعة القبعات .. أتصدق أنه منذ لحظة طلبت منى صديقتى ؛ مرجريت دى مارلى ؛ سبعة آلاف فرنك بصفة عاجلة تصور !

اندريه : جميل !

كارتيريه : على أن اجتهد فى تعويض هذا المبلغ فى لعب البكارا ، وعلى أيضا قبل ذلك ان أكلم جاكلين فى مسألة جدية .

اندريه : حقا ؟ بلغها تحياتى .

كارتيريه : الى اللقاء (يخرج) .

المشهد السادس عشر

أندريه ، ثم لوسيين

اندريه ، وحيدا ؛ يتجه الى النضد فى الوقت الذى تدخل فيه لوسيين.

لوسيين : نهارك سعيد ، يابن عمى العزيز .

اندريه : نهارك سعيد ؛ يابنت عمى العزيزة ٠

لوسيين : لقد تركت «التنس» ولكنى قمت بلفة قصيرة ؛ حتى لا يلحظ احد لماذا تركته ٠٠

اندريه : وهل انت بخير ٠

لوسيين : لا باس ، اشكرك (تتأكد الا احد يراهما وفجاة تقول) الاتقبلنى يا ابله ؟ هل تحبنى ؟

اندريه : غارق فى حبك لأذنى !

لوسيين : اتعرف ؛ ياريكيه ، ان اليوم عيد ميلاد ٠ لقد مضى الآن على حبنا بالضبط ثمانية عشر شهرا ٠

اندريه : فلنحتفل به ! (يقبلها)

لوسيين : ودون أن يرتاب فينا احد ٠٠ اتصدق ذلك ، فى مدى ثمانية عشر شهرا ؛ لايعرف احد بعلاقتنا ٠

اندريه : هذا صحيح ؛ لا أحد يعرف ومع ذلك احبك ٠ وهذا دليل على صدق حبى ٠

لوسيين ؛ دائما ؟

اندريه : نعم ٠٠

لوسيين : اانت واثق ؟

اندريه ؛ نعـــم ٠٠

لوسيين : يجب ان تحبنى ، الا ترى انه مما يؤلم خيانة زوج بعيد جدا ، وبصفة خاصة فى اليابان ٠٠

اندريه : ولكن ؛ ياعزيزتى ، ان لك كل العذر ٠

لوسيين : حقيقة ؛ كنت وحيدة ٠٠

اندريه : مهجورة ..

لوسيين : وكنت تحضر لتراني كل يوم .

اندريه : ولقد نشأنا معا .

لوسيين : كنا تقريبا حبيبين منذ الطفولة . وفوق ذلك ؛ فقد كنت في حداد ..

اندريه : لم يكن في امكانك الخروج .

لوسيين : وكنا نشغل انفسنا معا بأعمال البر التي اقوم بها ..

اندريه : وقمنا ببر افضل ..

لوسيين : ولكنني اشعر بندم .. ندم فظيع ، ندم لذيذ ..

اندريه : لاشيء ألذ من الندم !

لوسيين : صه ! حاذر ..

اندريه : أنا حذر دائما !

لوسيين : ابدا ، انت لاتراعي أي حذر .. آه ! انت لاتعرف كيف يتصرف عشيق امرأة شريفة .

اندريه : ومع كل ، أعتقد اني قد اتخذت الاحتياطات اللازمة . لكي أبعد كل شبهة أعلنت علاقة ظاهرية ؛ علاقة اخترتها أنت لي في حين انها تضجرني .

لوسيين : مدموازيل نللي سوربيبه ؛ راقصة الفولي برجير . على الأقل ؛ أظنك لا تحبها ؟

اندريه : أعوذ بالله ! انها غبية !

لوسيين : نعم ، ولكنك بلا مناعة . أنت من النوع السهل ، لاقلب لك ، وانما لك قلوب عديدة ؛ تنثرها كما تنثر كرات الورق الصغيرة في

حفلات الرقص . هل انا فى حاجة أن اقول لك ذلك . انك تحت رحمة أول امرأة تقول لك : «احبك» !

اندريه : لا تقولى ذلك !

لوسيين : ولكنها الحقيقة ! نعم ! انى أتخيلك من هنا ؛ بالقرب من هذه المرأة ؛ وقد لبست ثوب السخفاء ، فاخذت تبرم شاربك الصغير وانت تقول : «مدهش ، أنا ايضا احبك ، وعمرى ما أحببت امرأة سواك» .

اندريه : او تظنين انى قادر على أن أعمل عملا يسىء اليك مثل هذا ؟

لوسيين : نعم .

اندريه (بصوت هادىء جدا) : آه !

لوسيين : فقط ؛ آمل مع ذلك ، ان تفكر فى واجباتك نحوى .

اندريه : طبعا ؛ طبعا !

لوسيين (بصوت لايخلو من القسوة) : لاتنس هذه الواجبات ، ياريكيه.. واحذر أن تسىء الى عزيزتك لوسيين التى تحبك كثيرا .. وابتداء، أنا امنعك من التعرف بالآنستين دى سانت - هرمين .

اندريه : ولماذا ؟

لوسيين : لأن عمتك تريد تزويجك من احداهما .

اندريه : انا ، اتزوج ؛ أنا ! هذا لن يكون ! .. أنا اتزوج ! كل شىء الا هذه المصيبة ! .

لوسيين : وبناء عليه ؛ امنعك من الذهاب الى التنس .

اندريه : فليكن !

لوسيين : على الأقل ، لأن عمتك الآن فى ذروة حماسها . انها تريد أيضا تزويج صديقك ارنست من الصغيرة جاكلين .

اندريه : اوه ! سوف أهرب من هذا البيت الموبوء • ويمكنك ان تقولى لعمتى على لسانى : انى لن أتزوج بأى حال من الأحوال •

لوسيين : ها أنا ذاهبة اليها •

اندريه : الى اللقاء يا ابنة عمى •

لوسيين : الى اللقاء ، يا ابن عمى (يقبلها فجاة)

اندريه : ايلوموتنى قائلين : انى مجرد من العاطفة العائلية •• اى ظلم !

لوسيين : (وهى تتخلص منه) ساعود الى «التنس» •

اندريه : هكذا سريعا !

لوسيين : (بصوت خافت) باكر ؟

اندريه : الساعة الخامسة ؟

لوسيين : عندك •

اندريه : عندنا • الى اللقاء ؛ يابنت عمى •

لوسيين : الى اللقاء ، يا ابن عمى (تخرج من اليسار)

اندريه : تزويجى ! آه مستحيل ! آه ! لا ؛ لا !

المشهد السابع عشر

أندريه ، جاكلين

جاكلين : (داخله من اليمين) : آه ! كلا ! كلا ، كله الا هذا !

اندريه : انت ، اهلا ؛ ياجاكلين •

جاكلين : آه ! اهلا ، يا اندريه !

اندريه : ماذا هنالك ؟ ارى على وجهك سيما الغضب •

جاكلين : فعلا ؛ أنا غاضبة !

اندريه : حالى كحالك ؛ فأنا غاضب أيضا ! ولكن لماذا انت غاضبة ؟

جاكلين : هل تتصور ان عمتك تريد تزويجى ؟

اندريه : وانا ايضا تريد تزويجى ••

جاكلين : تريد أن تزوجنى من ارنست فرنيه •

اندريه : وانا تريد تزويجى من واحدة من الاختين دى سانت ـ هرمين •

جاكلين : ولكنى أجبتها : مستحيل ! مستحيل !

اندريه : وانا ايضا • مستحيل ! مستحيل !

جاكلين : أولا ، انا لا اريد أن اتزوج •

اندريه : وانا ؛ لايمكننى أن اتزوج •

جاكلين : (وقد تغيرت لهجتها) انت ! •• ما الذى يمنعك من الزواج ؟

اندريه : عدة أشياء ••

جاكلين : ولكن ماذا ؟ ما هذه الأشياء ؟

اندريه : رحلات أود القيام بها •• خطابات أريد كتابتها وانت ، لماذا ترفضين الزواج ؟

جاكلين : اوه ! انا ، لدى سبب واحد خطير •

اندريه : ترى ماهو هذا السبب ؟

جاكلين : سبب يمكن شرحه فى كلمة واحدة •

اندريه : هيه؟ أهو سبب ظريف ! •• ولكن ماذا ؟

جاكلين : ها انا اصرح لك به • انا احب •

اندريه : يالك من طفلة ؟ واين هذا الذى تحبينه ؟ فى الليسيه ·· هل يذاكر للبكالوريا ؟

جاكلين : اوه ! كلا ! لقد اجتاز البكالوريا سنا لا امتحانا ·· الا انه شخص مدهش ·

اندريه : اوه !

جاكلين : مدهش !

اندريه : حقا ! آه ! حسنا ؛ يسرنى ان ارى طلعته البهية هذا الانسان المدهش ·

جاكلين : اتريد رؤيته ؟

اندريه : نعم ·

جاكلين : حقا ؛ تريد رؤية وجهه ؟

اندريه : قلت لك نعم ·

جاكلين : (تمسك بمرآة على الطاولة وتدفع بها اليه)هذا امر سهل ، انظر·

اندريه : (مأخوذ) انا ؟

جاكلين : (مرتبكة) لاشك ان مافعلته الآن يعد خروجا على المألوف ·· ليس خليقا بشابة صغيرة بل لعله تصرف اشبه بتصرف الشبان ·· فقط؛ كما تعلم ، انا لست ذات دلال ولا دهاء ثم ان هذه هى الحقيقة ·· ولذا فقد كان يجب ·· ولذا فقد كان يجب ·· اختصار المقول ، انت الذى احبه ·· ارجو ان تعذرنى ··

اندريه : اوه ! جاكلين ! جاكلين ! عزيزتى جاكلين ؛ ما هذا الذى تقولينه لى ؟

جاكلين : يظهر ان ماقلته قد سرك · اوه ! كم انا سعيدة !

اندريه : بكل تأكيد ؛ قد سرتني ‥ كيف تريدين الا يسرني ذلك ‥
ولكني لا أكاد أصدق ‥ المهم ، كيف حدث ذلك ؟ ومنذ متى ؟

جاكلين : منذ السنة الماضية ؛ في ١٧ يونية ، في الساعة التاسعة وعشر
دقائق بالضبط ‥

اندريه : بالضبط !

جاكلين : أين كنت ، في السنة الماضية ؛ في ١٧ يونية الساعة التاسعة
وعشر دقائق بالضبط ؟

اندريه : الواقع ؛ اعترف لك ‥

جاكلين : كنت في مفرق الطريق بغابة دارك ، واقفا في مستنقع ماء .
هذا هو المكان الذي كنت فيه ، ياصديقي ؛ انت فخر الفرسان .

اندريه : أهذا حق ! وبعد ؛ كيف عرفت ذلك ؟

جاكلين : لأني كنت هناك !

اندريه : أنت ؟

جاكلين : أنا ‥ في ركن ‥ تحت شجرة ‥ كنت اقرأ ‥ مقالا للسيد
ارنست ‥ ولذا فقد كنت في الحقيقة انظر الى الفضاء ‥ فجأة
سمعت خطوات حصان يقترب ‥ كان هذا ‥ هو انت ! كان يظهر
عليك سيما الانبساط والاعتداد بالنفس الى درجة الوقاحة ‥ أوه !
ضايقني منظرك ، احنقني ‥ فقلت في نفسي : ياله من غر ! اني
لأدفع اي شيء في سبيل ان ارى هذا الفتى تحت قدمي ! أتيت
بحركة جفل لها حصانك ؛ فانحرف وسقطت تحت قدمي كما تمنيت
واضعت قبعتك ؛ تأثيرك واعتدادك بنفسك ‥ كل هذا تبعثر حولك
‥ فقمت وقد امتقع وجهك واكتسب منظر الحزن والبلاهة ممـا
أشعرني انك في الحقيقة ؛ ولد طيب ولست شريرا ولا مفتونا

بالأناقة كما يظهر عليك لأول وهلة • فاعجبتني اعجبتني جدا لدرجة اني هربت جريا فلم أقدم لك اي معونة • آه ! ألا يمكنك أن تعيد هيئتك الى ما كانت عليه وقت سقوطك في مستنقع الماء ؟

اندريه : ولكن ••

جاكلين : هذا •• هذا ماحدث •• ماحدث تقريبا ••

اندريه : وبعدئذ ••

جاكلين : وبعدئذ ، حين عودتي ؛ كنت أريد أن احكي ذلك لعمي •• فلم اقدر •• حاولت مرة أخرى فلم اقدر •• ولم أحك ذلك قط لأي انسان •

اندريه : أوه ! ياعزيزتي جاكلين ! ياصديقتي جاكلين ! هذا شيء لايصدق، غير معقول ! ••

جاكلين : ماقصصته عليك ؟ انه سخف مني أليس كذلك ؟

اندريه : أوه ! كلا !

جاكلين : نعم ! نعم ! ان الأشياء التي تحدث تكاد تكاد دائما تبدو تافهة؛ ولكن الأشياء التي يحسها الانسان لا تكون كذلك • تصـــور » يا اندريه الحب الذي أكنه لك ؛ انه شيء قوي جدا ؛ جميل جدا ، عميق جدا •

اندريه : لا أصدق ! أنت •• ؟

جاكلين : أوه ! لاتنظر الي ! حين تنظر الي لايمـــكنك تقدير الأمر على حقيقته • انا صغيرة جدا ، ولكن حبي أكبر مني بكثير ؛ أكبر مني لدرجة أني افعل هكذا (تشب على قدميها) كي أراه •• انه يفوقني •• انه يخيفني •

اندريه : أوه ! جاكلين ! جاكلين ! انى مضطرب . لقد كلمتنى كما لم يكلمنى احد من قبل .

جاكلين : كذاب !

اندريه : يعنى نعم .. سمعت هذا الكلام من قبل .. ولكن ليس من مثلك .. وليس بهذا الصوت .. كيف أفسر لك ؟ يخيل لى كما لو كنت قد قضيت حياتي عند بائعات الزهور ولكنى لأول مرة اشعر بأنى فى حديقة .

جاكلين : او ! كم هذا رقيق منك ! لم اعتقد ابدا ان فى امكانك ان تجد كلمات مثل هذه !

اندريه : ولا أنا ، انك غيرتنى .. ولم يكن ذلك يسيرا ، اتعرفين ؟ فليس من السهل أن يستحوذ أحد على .. ولكنك قد استحوذت على ؛ أيتها الفتاة الصغيرة الطيبة ! الفتاة الصغيرة الطيبة التى لايزيد ارتفاعها عن هكذا .. جاكلين ؛ أريد ان أكون زوجك .

جاكلين : أنا أريد أن أكون زوجتك .

اندريه : وسيكون ذلك قريبا .

جاكلين : أوه ! نعم ، قريبا .

اندريه : ليس فى الامكان الآن أن اقول لك متى .. ولكن ..

جاكلين : (مندهش) كيف ؟ ..

اندريه : لأن .. انظرى .. أنا ؛ قد تغيرت ، ولكن حياتى لم تتغير بعد .. يجب أن تتركى لى بعض الوقت كى ..

جاكلين : آه ! اعرف ..

اندريه : تعرفين ؟

جاكلين : الست «نللى سوربييه !»

اندريه : نعم هى الست نللى سوربييه !

جاكلين : أوه ! انت على الأقل لست مغرما بها ؟

اندريه : بالمرة ·· وهذه بالضبط هى الصعوبة ·· ان المرأة التى يحبهـا الانسان ، يهجرها بمجرد انتهاء الحب ·· هذا بسيط للغاية ·· ولكن المرأة التى لايحبها الانسان ·· آه ! يحتاج الأمر فى قطع العلاقة معها الى كياسة ؛ مرحلة انتقال ؛ بضعة اسابيع تفهميننى، يجب ان يكون الانسان حكيما ·· اذ انى لم اكن اتوقع ما حدث بيننا الآن ··

جاكلين : (مقطبة) كان ينبغى أن تتوقع ·

اندريه : انت فى الحقيقة لست عادلة ·

جاكلين : وهل انا فى حاجة الى ان أكون عادلة معك ، مادمت أحبك !

اندريه : وأنا أيضا ياجاكلين ·

جاكلين : أوه ! انت ؛ أنت ! ·· انى لأتساءل الآن ·

اندريه : كيف ؟

جاكلين : لأنه فى الحقيقة ، اذا كنت تحبنى فسوف تجد طريقة · فحينما يحب الانسان ، يكون ماكرا ؛ يكون شجاعا يكون جبانا ؛ يعرف كيف يخترع ، يعرف كيف يكذب ؛ وباختصار يعرف كيف يرضى من يحب ·

اندريه : يابنيتى العزيزة ، انت طفلة ؛ لاتعرفين شيئا عن الحياة !

جاكلين : آه ! انا اعرف شيئا عن الحياة ! ·· حسنا ؛ انا واثقة أن كل انسان يقرنى على رأيى · أفاهم أنت ؟

اندريه : ولكن لا ولكن لا !

جاكلين : ولكن نعم ؛ ولكن نعم !

المشهد الثامن عشر

نفس الأشخاص ، لوسيين

لوسيين : (داخله) ماذا حدث ؟

جاكلين : حدث .. اسمعي ، ياسيدتي ؛ كوني انت الحكم .

اندريه : (مذعورا) جاكلين !

جاكلين : دعني ! دعني ! ..

لوسيين : فيم تختلفان ؟

اندريه : في لاشيء ، لاشيء !

جاكلين : نعم ؛ نعم .. أريد أن آخذ رأيك .. أن أعرف ماذا تظنين في رجل يحب فتاة صغيرة ، تحبه ؛ وهو يريد الزواج منها ؛ لكنه يستمهلها بضعة اسابيع كي ينفصل عن اخرى تربطه بها علاقة قديمة .

اندريه : اسمعي ، اسمعي .. هذه مسألة لاتهم لوسيين .

جاكلين : على العكس انها تهمها ، مادامت تتصل بي وبك .

لوسيين : (محتدة) أندريه ! ..

اندريه : (على جنب) أوه ! وددت لو اهرب الآن .

جاكلين : قولي ياسيدتي ؛ قولي ..

لوسيين : (وقد تماسكت تدريجا وعادت الى جرأتها وشموخها) حقا ؛ هذا موقف مفاجيء لي..كنت آخر من يتوقعه..كيف ؛ انت يا اندريه ؟..

جاكلين : نعم ! أوه ! حدث بكل بساطة .. انا احبه من زمن ولم يكن هو يلحظ ذلك ..

ثم فجأة ، بالصدفة ، اعترفت له ٠

لوسيين : وفى الحال اجابك انه يعبدك ؟

جاكلين : نعم ٠٠ ورغم كل هذا ، يطلب مهلة لقطع علاقة مع تلك المرأة!
تصورى ! أليس هذا مهينا ؟

لوسيين : احق هذا ! يا أندريه ؟

اندريه : (على جنب) ماذا يمكنى أن أقول ؟

لوسيين : أرى ان جاكلين على حق تماما ٠٠ ام هذه المهلة ؟ ومبدئيا هل
انت واثق ان هذه السيدة متعلقة جدا بك ؟ ٠٠ اواثق أنت من
ذلك ؟

اندريه : ولكن ٠٠

لوسيين : ولكن ماذا ؟

اندريه : لاشيء ٠٠

لوسيين : الا تظن انها سوف تسلو عن فقدك بسهولة !

جاكلين : اوه ! كلا ! سوف لاتسلو ، ولكن ما اهمية ذلك !

لوسيين : نعم ! نعم ! ٠٠ من الجائز انها سوف لاتعدم من يساعدها على
نسيانك ، من يدرى ، لعل تحت نظرها من الآن من سوف يحل
محلك ٠ ألا تعتقد ذلك ؟

اندريه : ولكن ٠٠

لوسيين : ولكن ماذا ؟

اندريه : لاشيء ٠٠

لوسيين : ماذا يمكننى ان اقول ؟

لوسيين : سوف يمر كل شيء على مايرام ٠ بل ويخيل لى ان هذه المرأة

اذا ما أتيح لها فى هذه اللحظة رؤية هيئتك المحزنة ومنظرك الذى يدعو الى الشفقة ؛ فسوف لاتبكى سوف لاتحزن .. سوف تجد أن من الأحرى بها أن تضحك .

اندريه : (على جنب) شىء لايسر .

جاكلين : اذن ؛ فأنت تظنين ان مدموازيل سوربييه ..

لوسيين : أظن أن مدموازيل سوربييه لم تعد تهم ، وان اندريه حر . ويسعدنى ان احظى بعقد خطوبتكما .. يديكما .

جاكلين : آوه ! ياسيدتى !

لوسيين : (تمسك بيد جاكلين) : حسنا ؛ أندريه ، هات يدك .

اندريه : ولكن ..

جاكلين : هيا أعطيها يدك .

لوسيين : (وهى تجمع بين يديها) ها انتما الآن خطيبان .

جاكلين : كم أنت لطيفة ، ياسيدتى ! كيف اشكرك ؟

لوسيين : تشكريننى بأن تصيرى اعز صـــديقاتى .. الا ترى ذلك ؛ يا أندريه ؟

اندريه : نعم .. نعم ..

لوسيين : شىء جميل .. بمجرد عودتى ؛ سأحضر لرؤيتكما .

جاكلين : عودتك ؟

لوسيين : كيف ! اولم اقل لكما .. انى سأسافر بعد بضعة ايام الى اسكتلندا .

اندريه : آه ! اتسافرين !

لوسيين : نعم .. سأسافر ! ألم اقل لكما ذلك ؟ سأمضى ثلاثة اشهر عند

الليدى هكسدال .. ولهذا فسوف لا اتمكن ، مع الاسف من حضور حفلة زواجكما .. الا انى ساكون معكما بكل قلبى .

جرمان : (يدخل) سيارة المدام قد حضرت .

لوسيين : حقا ! الوقت متاخر . ساتركك ، ياصـديقتى العزيزة الى اللقاء .

جاكلين : هل تعرفين انى سوف لا انسى فضلك ابدا ؛ ابدا !

لوسيين : (وهى تشد على يد اندريه) وانا ايضا . الى اللقاء . وحين عودتى ..

(جاكلين تقود لوسيين)

اندريه : (وحيدا يشد شاربه بشىء من الضيق ، ثم) دع الأمور تجرى فى اعنتها ! وسوف نرى ما يكون ! .

المشهد التاسع عشر

أندريه ، جاكلين

اندريه : آه ! جاكلين ؛ عزيزتى جاكلين !

جاكلين : انتهينا ! سوف نتزوج ؟

اندريه : سوف نتزوج !

جاكلين : أوه ! كم انا سعيدة ؛ سعيدة بابتهاجك .

اندريه : وانا أيضا ، سعيد بابتهاجى .

جاكلين : سوف تكون زوجى . آه ! سوف افقد صديقا طيبا !

اندريه : اذن ، دعيه يقبلك لآخر مرة كصديق .

جاكلين : لايمكنني أن أرفض له مثل هذا الطلب (يقبلها) ومن الضروري الآن أن اخطر عمي ٠

اندريه : وعلى الآن أن أبلغ عمتي ! أوه ! وعسى الا يثيرا أي اعتراض !

جاكلين : حسنا ، اسرع بالبحث عن المركيزة في التنس ؛ اما انا فسارسل برقية ثم الحق بك ٠

اندريه : اسرعي !

جاكلين : نعم ، الى اللقاء ٠ وفقط قبل ان نفترق ٠٠

اندريه : ماذا ؟

جاكلين : احلف لي الا تقع ثانيا من على ظهر جوادك أمام امرأة ! اتقسم ؟

اندريه : اقسم لك ! ولو أنه قسم غريب !

(يخرج)

المشهد العشرين

جاكلين ثم أرنست

جاكلين (تجلس وتكتب) : «كارتيريه ، فندق روليال ؛ دييب ٠٠ عمي الصغير ، عد سريعا ان لم يكن هناك مانع عندك ؛ سأتزوج اندريه دي جيفييني ٠٠ سعيدة جدا ؛ وسعيدة جدا ، سعيدة جدا ؛ وانت ايضا ٠٠ جاكلين» ٠

(بينما تعيد قراءة البرقية يدخل ارنست ٠)

ارنست : (على جنب) انها هي ؛ سأكلمها ٠ اشعر الآن ان اللحظة مواتية ٠٠ يا آنسة ٠٠

جاكلين : نهارك سعيد ؛ يا أرنست •• أوه ! أنا سعيدة برؤيتك • انت لا تدرى كم أنا سعيدة !

ارنست : حقا ؟ يا آنسة ؛ بعد ان فكرت طويلا ، قررت ان اقول لك شيئا هاما جدا ، خطيرا جدا بالنسبة لى •

جاكلين : آوه ! طيب ! طيب ! يسعدنى أن اسمع هذا الخبر •

آرنست : (مسحورا) يا آنسة ••

جاكلين : أوه ! انتظر !

ارنست : فى النهاية ، يا آنسة ؛ ها أنا ••

جاكلين : طيب ! •• طيب ! •• ولكن قبل ذلك ؛ هل لك ان تتفضـــل بارسال هذه البرقية (تعطيها له) •

آرنست : بكل تأكيد !

جاكلين : فقط ؛ ليس معى نقود •• ولهذا ارجو ان تسمح ••

ارنست : كيف تقولين ذلك ! •• كم يتكلف ارسالها ؟

جاكلين : آه ! لا أعلم • هل لك ان تعد كلماتها ؟ وسوف ترى أنها تحوى خبرا هاما •

ارنست : يفتح البرقية ويقرؤها بسرعة فى مبدأ الأمر ، ثم يعيد قراءتها فى انفعال ••

واحد • • اثنين • • ثلاثة • • خمسة • • ستة

سبعة • • عشرة • • عشرة • • عشرين • •

ثلاثين • • أربعين • • مائة • • (يتوقف) •

جاكلين : حسنا ؛ كم عدد كلماتها ؟

ارنست : (مضطربا) لا أدرى •

جاكلين : ماذا ؟

آرنست : هذا كثير ، كثير جدا ؛ سيكلفني ذلك غاليا •

جاكلين : لايهم ، انى فى غاية السعادة •• اتفهم ؟

ارنست : وأنا ايضا ؛ سعيد جدا ؛ سعيد جدا •• سعيد جدا ••

جاكلين : أنت ظريف •• الآن ، سأذهب للحاق به •• ثم اتعلم ؛ انك أنت الى حد ما من صنع هذا الزواج •

ارنست : أنا ؟

جاكلين : نعم ؛ مقالك فى مجلة «لا ـ ريفى» ، الشجرة ، الحصــــان ؛ المستنقع • انك ظريف (وتخرج مسرعة) •

ارنست : (وحيدا) آه ! حسنا •• أنا سعيد جدا ؛ سعيد جدا (جرمان يمر) هذا انت ياجرمان ؟

جرمان : نعم ؛ ياسيدى ، احمل موسيقى مدموازيل برنييه •

ارنست : جميل ؛ جميل ! •• خذ هذه البرقية وارسلها فى الحال •• أنا سعيد جدا •

جرمان : آه ! طوع امرك ياسيدى (ويخرج بعد أن يضع نوته الموسيقى التى معه على البيانو) •

آرنست : (وحيدا) ها أنذا •• ها أنذا •• ناظر المحطة [illegible] •• التياترو •• ابقى على الرصيف •• ابقى فى الدهاليز وهذا حظى •• هذا حظى ! •• (ويرتمى بحزن فوق كرسى فوتيل) •

المشهد الحادى والعشرين

أرنست ، صوفى ، ثم الخورى

صوفى : (تدخل على مهل) ها انا ٠

ارنست : انت !

صوفى : لقد ابلغتنى جاكلين ٠٠ لاشك انك تعيس جدا ٠

ارنست : نعم ، تعيس جدا ! ٠٠

صوفى : انى ارثى لك من كل قلبى !

ارنست : اوه ! انى لا اعترض ٠٠ ليس فى الأمر جديد فاسمى ارنست٠

صوفى : (برقه) وانا ، اسمى صوفى ٠

ارنست : (يرفع راسه ؛ ينظر الى صوفى ؛ وشيئا فشيئا يفهم) آوه ! ٠٠
هل ؟ ٠٠ يا الهى ! وانا لم افهم شيئا ٠٠ لم احرز شيئا ٠٠ آه ٠
هذا عطف منك ان تقولى لى هذا اليوم ، الآن ٠٠ آه ! صوفى !
صوفى ! ٠٠ (يندفع نحوها ؛ فتتراجع وعلى فمها ابتسامة حلوة والى حدما حزينة) ٠

صوفى : انها الساعة التى تقوم فيها كل يوم بتمرينات الموسيقى ٠

ارنست : نعم ٠

صوفى : اتريد ان تعزف كالعادة ٠٠ ؟

ارنست : اوه ! نعم ٠٠ اوه ! نعم ! ٠٠

صوفى : اذن ؛ تعال !

ارنست : ها انا ! ها انا !

يختفيان وراء البيانو الموضوع في مواجهة الجمهور ويبدآن فى العزف بأيديهما الأربعة احدى «سونيتات» بتهوفن • يدخل الخورى وهو يقرأ فى كتاب التراتيل • ينصت ، وقد جلس على كرسى فوتيل وهو يدق بسرور على الوزن • ارنست وصوفى يعزفان فى مبدأ الأمر بأيديهما الأربعة ، ثم بطريقة غير منتظمـــة ينكسر النغم ويبطىء العزف •• ويتخلل الموسيقى فترات سكون ؛ فتظهر على ســـحنة الخورى دهشة بالغة • تتوقف الموسيقى ويسمع صوت قلبه •

الخورى : (يقفز واقفا ؛ وبصوت منخفض) آوه !

يسعل سعلة قوية جدا ويقف استعدادا للهرب • وعلى سماع هذه الحركة يقف كل من صوفى وآرنست فجأة ، فيلحظان وجود الخورى •

آرنست وصوفى : آوه !

يختفيان ثانيا خلف البيانو • ويعود صوت العزف بشدة بينما يهرب الخورى من المكان •

ستار

الفصل الثانى

باريس . فى مسكن جاكلين دى جيفينيى . صالون انيق؛ تظهر وراءه غرفة طعام حيث يرى كل من المركيزه ؛ كارتيريه ، اندريه وجاكلين وقد انتهوا من تناول الغداء. الى اليسار أريكة كبيرة . خادم يقوم باعداد القهوة على طاولة صالون فى الجانب الأيمن من مقدمة المسرح .

المشهد الأول

أندرية ، جاكلين ، كارتيريه ، المركيزة

كارتيريه : كان الأناناس من الصنف المحفوظ في العلب ، لا الطازج .

جاكلين : لم يكن لدى متسع من الوقت للمرور على محل شيقيه .

المركيزة : لم يكن لديك متسع من الوقت لعمل أى شيء !

اندريه : هذه هى الحقيقة !

جاكلين : (تقوم وتنزل الى وسط المسرح يتبعها الباقون) آه ! هاهى القهوة.

كارتبريه : آتسمحون باشعال سيجار ؟

المركيزه : لم يعد الدخان يضايقنى •

جاكلين : قطعتان ، ياخالتي ؟ لاتؤاخذيني على استعمال أصابعى اذ لايوجد ملقاط •

المركيزه : شكرا ؛ ياعزيزتى •

جاكلين : (لكارتبريه) وانت ، ياعمى ؛ أنا أعرف ضعفك • كأس صغير من الزبيب •

كارتبريه : آه ! نعم ؛ بكل سرور •

جاكلين : (وهى فى منتهى الفرح) وهذا هو الشيء الذى لايوجد عندنا • اندريه لايتناول المشروبات اطلاقا • أليس كذلك ؛ باعزيزى • قبلنى بمناسبة عدم وجود مشروبات (وتقبله هى) •

أندريه : أوه ! جاكلين •

المركيزة : (بعد تناول جرعة من القهوة) ياصغيرتى ؛ هذه القهوة لاتشرب•

جاكلين : (بعدم اهتمام) آه !

جاكلين : (لكارتبريه) وانت ، ياعمى ، أنا أعرف ضعفك • كأس صغير من

كارتيبريه : ومن جهة أخرى ؛ كان الغداء نكبة •

جاكلين : آه !

المركيزه : الخدم عليهم سيما البلاهة •• والمسكن كل مافيه مشوش - والمدفاة لاتدفىء ••

جاكلين : (بنفس لهجتها) آه !

أندريه : هذا حق • ان الانسان هنا يتجمد •

جاكلين : يا الهى · لك ان تتجمد ، بشرط ألا تزكم · انه سرعان ما يصاب بالزكام ·

اندريه : (مقتاظا) ولكن كلا !

جاكلين : ولكن نعم · اسمع ؛ قبلنى بمناسبة المدفأة التى لاتدفىء (هى تقبله) ·

كارتيريه : أنا ، أنا مبتهج ، مبتهج ؛ مبتهج ·

المركيزه : أنت رجل متساهل ؛ أى شىء يرضيك !

اندريه : يجب أن تغفروا لنا · تذكروا أننا لم نعد الى باريس الا منذ ثلاثة أيام ·

جاكلين : ومن رحلة شهر العسل !

المركيزه : شهر العسل ؛ الذى استمر أربعة أشهر !

كارتيريه : أنا ، أنا مبتهج ؛ مبتهج · ان سوء الحال فى هذا المكان يثبت بجلاء أن هذين الطفلين يحب أحدهما الآخر الى درجة العبادة ·

جاكلين : أوه ! هذا !

كارتيريه : أتجهلين ؛ ياعزيزتى ، أن العشاق الحقيقيين يعيشون دائما بلا نظام وفى غير استقرار مثلا ، فى بيت عطيل وديدمونه ؛ كانت المناديل والوسائد ملقـــــاة فى كل ركن من الاركان ·· والآن ؛ ياجاكلين ؛ حدثينا عن رحلتكما ؟ ··

اندريه : هناك من يكلمك ·

كارتيريه : أوه ! نعم ·

المركيزه : ماذا رايت فيها ؟

جاكلين : (وهى تنظر لأندريه) رايت أندريه ·

المركيزه : فقط .

جاكلين : تعرفين ، اولا فى القطار لم اكن انظر الا اليه .

كارتيريه : وهو ؟

جاكلين : أوه ! هو .. كان يطل احيانا من النافذة .

اندريه : ولكن كلا .

جاكلين : نعم ، هذا ما حدث .

المركيزه : وهذا بالضبط هو الفارق بين الرجل والمراة المتحابين بدرجة واحـــدة .

كارتيريه : واى المدن تفضلين ؛ ياجاكوت ؟

جاكلين : أوه ! غرناطة .

المركيزه : آه ! غرناطة ؛ حيث حدائق قصر جنراليف وأحواض الورد اليانعة على شاطىء الينابيع .

جاكلين : آه .. اوه ! هذا شيء لابد وان يكون جميلا !

المركيزه : كيف ، او لم تريها ؟

جاكلين : كلا .

المركيزه : هذا عجيب ! اذن لم تفضلين غرناطه ؟

جاكلين : (وقد خفضت عينيها) أوه ! ما هذه الأسئلة يا خالتى ؟ .. غرناطه ..

المركيزه : أوه ! لا مؤاخذه .

جاكلين : غرناطه ! (الى اندريه) أيجب أن اقبلك (وقد كاد فنجان القهوة يسقط من يدها)

اندريه : جاكلين ! (تقبله) .

جاكلين : تعال معى .

اندريه : الى أين ؟

جاكلين : ندق الجرس (يتجهان للصعود معا الى غرفة الطعام) .

كارتيريه : حسنا ؛ ياصديقتى ؛ ألم أكن على حق ؟

المركيزه : يا الهى ، فى هذه اللحظة .. معك حق . همـا متـلائمان متوازنان للغاية ، ليس بينهما ما يطفف أو يثقـل الميزان . ان سعادتهما هذه تخيفنى .

كارتيريه : جاكلين لم تعد صغيرة . فى أربعة أشهر جعلها الحب امرأة . ثم ؛ ألست موجودة كى تمطريهما عند اللزوم بنصائحك الطيبة ؛ أنت الفضيلة نفسها .

المركيزة : لاحظ أنك تضجرنى بمثل هذا المديح . أولا يجب أن تعلم أن المرأة مهما كانت فاضلة ، فليس مما يسرها كثيرا ان يكون ثناؤك منصبا كله على فضيلتها . تذكر هذا !

خادم : (يدخل) المنجد فى الانتظار ؛ ياسيدى الكونت .

اندريه : آه ! نعم ؛ لقد جاء لاعداد الترتيبات اللازمة لغرفة الأسلحة . تعال لتراها معى ، ياكارتيريه .

كارتيريه : بكل سرور ..

جاكلين : ألا يمكنك يا اندريه ان تبقى معى دقيقة واحدة !

اندريه : سنعود حالا (يخرج ومعه كارتيريه) .

جاكلين : فرنسوا ، ارجع القهوة .

فرنسوا يأخذ الصينية ؛ ويخرج عن طريق غرفة الطعام .

المشهد الثانى

المركيزة ، جاكلين ، ثم أرنست

جاكلين : آه ! كم يكون الجو مقبضا حين يغيب ؛ أليس كذلك ؟

المركيزة : جميل !

جاكلين : أرجو منك المعذرة .. انى أحبه لدرجة .. وكلما فكرت أنه ، هذه الليلة ؛ قد قبل دعوة فى النادى وأنى ساتعشى وحدى .

المركيزة : كيف ؟ انك ستتعشين عندى !

جاكلين : نعم ؛ ولكن فى الحقيقة ، بدونه أشعر أنى وحيدة .

المركيزة : يالك من طفلة ! .. سيكون معك الأب ميرلان كى يغازلك . انه فى باريس اليوم . وقد قرر الحضور لرؤيتك .

جاكلين : آه ! سأكون سعيدة برؤيته .. هذا الخورى الطيب .. والآنسة صوفى ، هل ترينها دائما ؟

المركيزة : انها تحضر كل خميس لتعزف لى قليلا من الموسيقى . فقط ؛ لا أدرى ماذا دهاها فى الفترة الأخيرة ؛ فهى تكثر من الأنغام العاطفية. وهذا شىء ممل .

جاكلين : وقولى لى ، هل لديك أخبار من بنت عمنا دى فورفونتين ؟

المركيزة : لوسيين ؟ لقد مررت منذ بضعة أيام على منزلها ؛ فى شارع «نيوتن» فوجدت أنها لم تعد بعد من اسكتلندا . هى هناك تزور البحيرات ، تصطاد الطيور ؛ وتشترى الأثواب أنا ، لاتعجبنى هذه الأشياء مطلقا ؛ ولا أحب هذا البلد بأثوابه المخططة .

جاكلين : ومتى تعود ؟

المركيزة : نحن فى انتظارها من يوم لآخر .

جاكلين : أوه ! يسرنى ذلك ! ارأيت الصورة الفوتوغرافية الجميلة التى ارسلتها لى ليلة سفرها (ترى الصورة للمركيزة) كم كان ذلك لطيفا منها . أنى أحبها كثيرا .

المركيزة : أنا أيضا ، أحبها من كل قلبى : ولكن ليس اكثر من ذلك - رنين جرس من الخارج .

جاكلين : زيارة ! أوه ! انى لا أستقبل احدا (يدخل الخادم) من ؟

الخادم : انه السيد ارنست فرنيه قد حضر للعمل فى المكتبة ! .

المركيزة : آه ! نعم ، سافسر لك الموضوع .

جاكلين : ارنست ! دعه يدخل .. هيا (تتجه الى الباب . ارنست يدخل حاملا قبعته فى يد ومحفظته الكبيرة فى اليد الأخرى) عزيزى أرنست!-

أرنست : سيدتى .. (يرتبك فلا يعرف كيف يمد يده للسلام على جاكلين: أخيرا ، يمد يده بالقبعة الى المركيزه) .

المركيزة : هيه ! ..

جاكلين : تفضل بالجلوس .

تجلس هى . اما ارنست فيبحث بعينيه عبثا عن كرسى ويبقى واقفا .

ارنست : لم اعلم بعودتك .. والا ، طبعا ، لما حضرت الآن .

جاكلين : انا مقدرة لرقتك !

آرنست : اريد أن أقول .. على العكس .. المهم .. هل انت فى صحة جيدة ؟ لقد قمت برحلة زواج طيبة ، يا آنسة ..

جاكلين : كيف ؛ آنسة ؟

ارنست : أوه ! آسف .. ولكنى حضرت مسرعا .. ثم انك لم تتغيرى اطلاقا . انت كما كنت .. كنت أعتقد ان ؛ حينما أراك ثانيا .. ثم ان .. كلا ، كلا .. انت تماما كما كنت . واندريه ؟

جاكلين : أوه ! الطيف منك أن تسألنى عنه .. هو بخير .

أرنست : أشكرك ..

المركيزة : هل بدات فى العمل ؛ يا ارنست ؟

أرنست : ولكن ..

المركيزة : الا تعرفين ؛ ياعزيزتى جاكلين ، ان ارنست غير اتجاهه فى البحث .. وانه يهتم الآن بواحدة من جداتنا ، المركيزة ادميه ـ فكتوار دى جيفينيى ؛ التى كانت احدى عشـــيقات الملك لويس لويس الخامس عشر .

جاكلين : جميل !

أرنست : ولهذا صرحت لى السيدة المركيزة راضية أن آخـــذ المراجع من أرشيفكم فى الدور العلوى . ولكن ها أنا آعيد كل هذه المراجع الى مكانها : اذ وجدت نفس مضطرا الى العدول عن كتابى الذى كنت أزمع اصداره فى سيرة السيدة دى جيفينيى .

جاكلين : ولماذا ؟

ارنست : لأن غيرى قد سبقنى اليها ..

جاكلين : آه ! شىء عجيب ! وكيف حدث ذلك ؟ ..

أرنست : نعم ، فقد تسلمت بالأمس دراسة لمؤرخ انجليزى ؛ مســـتر روبسون ، فى نفس الموضوع .

جاكلين : هذا لسوء الحظ ٠

ارنست : آوه ! هذا طبيعي جدا ! فمستر روبسون رجل ممتاز ؛ عريض الكتفين ، لاعب كرة قديم ككل المؤرخين الانجليز ٠ وقد فهمت أن أسلافك قد فضلوه على ٠٠

المركيزة : أوه ! أسلافي ! ٠٠

ارنست : وقد اظهر هذا الزميل ؛ على أي حال ؛ ان ادميه ـ فكتوار لم تكن في يوم من الأيام عشيقة لويس الخامس عشر ٠

المركيزة : حقـــا !

ارنست : هذا مؤكد ٠

المركيزة : ليحمل الشيطان مؤرخك الانجليزي ! شيء غريب ، هذه الرغبة في تلويث العائلات الكبيرة ٠ آه ! لم يعد هناك احترام لشيء الآن ٠

المشهد الثالث

نفس الأشخاص ، أندرية

أندريه : (داخلا) أهلا ؛ ارنست ٠٠ نهارك سعيد ياصديقي الحميم ٠

ارنست : نهارك سعيد ؛ يا اندريه ٠ شكرا ٠ وأنت ؛ كيف حالك ٠٠

اندريه : أسعدني : أسعدني لقاؤك ٠ آه ! كارتيريه طلب الى أن أبلغك وداعه ، اذ لاحظ فجأة أن الساعة الثالثة ٠

المركيزة : أوه ! يا الهي ! الساعة الثالثة ٠٠ أين قبعتي ؟

جاكلين : في غرفتي ٠

المركيزه : حسن . تعالى ساعدينى .. والآن قد اتفقنا . سآمر لآخذك حوالى الساعة السادسة وتتعشين عندى فى المنزل . الى اللقاء ، يا أرنست ؛ مسكين أنت .. والى اللقاء أنت أيضا ؛ يا أندريه .

اندريه : مع السلامة ياعمتى .

جاكلين : الا تقول لعمتك مع السلامة بمزيد من الرقة ؟ قبلنى .

أندريه : ها أنا أقول لها .. مع السلامة ؛ ياعمتى !

المركيزة : (على جنب) انهما ظريفان ! حقا هما غير محتشمين ؛ لكنهما ظريفان جدا (تخرج تتبعها جاكلين) .

المشهد الرابع

أندرية ، أرنست ، ثم جاكلين

أندريه : آه ! ياصديقى الحميم ارنست ، هيهات أن تعرف أى امرأة هى جاكلين !

أرنست : طبعا .. لايمكننى أن أعرف ..

أندريه : حسنا .. وأنت .. ماذا حدث لك ؟

أرنست : (بنغمة راضية) أنا .. لم يعد عندى ما يدعو الى الشكوى .

أندريه : هل هناك امرأة فى حياتك ؟

أرنست : أوه ! امرأة ، الكلمة من الجائز أن توحى بأكثر من الواقع .. انما .. لى صديقة ..

اندريه : كنت أجهل ذلك .

ارنست : أوه ! هذا لايدهشنى ·· انها علاقة متواضعة لم نحاول اخفاءها بالمرة ؛ ولذلك لم يعلم بها أحد ·

اندريه : وهل انت سعيد معها ؟

ارنست : أوه ! نعم ؛ ميزتها انها موسيقية مجيدة ·

اندريه : آه ؛ يافلاتى !

جاكلين : (تدخل) ها أنا قد عدت ·

ارنست : أستأذنكما فى الانصراف ·

جاكلين : تنسحب حينما احضر ؟

ارنست : نعم : لأنى كما تعرفين ، قد أخذت هذه المستندات من المكتبة ، وواجبى أن أعيدها اليها (يخرج منسحبا الى الوراء ؛ فيصدم كرسيا) أرجو المعذرة ·· والى اللقاء (وبتعمد) يامدام ·· (يخرج)

المشهد الخامس

أندرية ، جاكلين

جاكلين : ماذا به ؟ لماذا يقوم بهذه الحركات ؟

اندريه : (يذهب ويتمدد على الاريكة) ماذا تريدين ·· انه غير سعيد ؟

جاكلين : لاشك أنه يعانى من الملل كثيرا ·

اندريه : وماذا تتوقعين من مؤرخ !

جاكلين : نعم · السعداء ليس لهم تاريخ يشغل الناس ـ (وقد جلست الى

جانبه) تعرف ؛ لابد وأن نكون طيبين جدا لأن لدينا مقدارا وفيرا من السعادة .. بحيث لم يبق شيء منها للآخرين .. أعبدك .

اندريه : ليس أكثر مني .

جاكلين : اسمع ؛ لدى اقتراح صغير ، وهو ان تحبني بقدر ما يمكنك ان تحب ، وأنا بدوري سوف أحبك بأكثر قليلا مما تحبني . أموافق انت على ذلك ؟

اندريه : آه ! جاكوت ! جاكوت ! انى مشغوف بكل مافيك من رقة ومن نضارة . انت تملكين هذا الظرف الغلاب الذى لاتملكه غير النفوس الشابة ؛ لاتملكه غير النفوس المخلصة التى لم تمسها الحياة فتلوثها بأدرانها .

جاكلين : أهذا حق ؟ انت ؛ من اجلك ؛ أنا على استعداد لأن ارتكب كل السيئات ، كل ماهو ممنوع ! لو قلت لى ان اذهب لأسرق ؛ ان أذهب لأقتل ، لما تأخرت . على شرط ألا تكف فى خلال ذلك عن تقبيلى .

اندريه : سوف يكون ذلك متعبا للغاية . قربى هات عينيك .

جاكلين : ها هما ..

اندريه : أنا أحبهما ..

جاكلين : خذهما فهما لك . انهما لا يريان سواك .. اسمع ! .. هناك شيء لايمكننى أن أقوله لك ! ولكن ؛ ها انا أبوح لك به : أنا أحبك؛ يا أندريه ؛ الى درجة ان أنسى من اجلك كل شيء حتى ماقد تسببه لى أنت من آلام ! أمن الحماقة ان اعترف لك بهذا ؟

اندريه : كلا ؛ فهذه ليست حماقة .

جاكلين : ماذا تريد ، هكذا أنا .. انا مغرمة بك لدرجة أشعر معها انى فى حاجة طول الوقت ان اعطيك شيئا اكثر ، شيئا أجد . ونظرا

لأنى لا أملك فى الحاضر ما أمنحك اياه ؛ فأنا استعير من المستقبل
.. أستدين منه .

اندريه : وسوف اسدد ما تستعيرين ؛ يا ذات القلب السخى ..

جاكلين : آه ! قلبى ؛ انه سوف يموت دون أن يرتوى ..

اندريه : كلا : ياعزيزتى .. لايقلقك الغد .. اذ بيننا ذكريات لايمكن
ان تفترق عنا ابدا .. اترين ما الذى يربط بيننا .. ان ليس
القانون ، ولا الواجب ، ولا الزواج : وهى الأشياء التى لم تقو أبدا
على الجمع بين اثنين .. كلا ؛ كلا .. ان ما يجمع بيننا بقوة هو جرأة
اعترافك الأول ؛ موهبتك المشتعلة البريئة التى وهبتها لى فخلقت
منى شخصا آخر ؛ هو عذوبة الأمسيات .. هناك فى الحدائق ..
تلك الطرق الضيقة على شاطىء نهر «تاج» .. وبين أشجار الياسمين
فى «طليطلة» .

جاكلين : أتذكر .. طليطلة ؟

اندريه : فى احدى الليالى كنا شبه سكارى فى فندق اسبانى صغير .

جاكلين : كنا ثملين من شرب نبيذ اسبانى معتق .

اندريه : ثم سجى الليل ؛ ليل قد امتلأت سماؤه بالنجوم .

جاكلين : نجوم عطوف لم تضىء .

اندريه : لحسن الحظ ! وبعد أن تسكعنا فى الشوارع ، شوارع صغيرة
ضيقة ؛ بين أبواب ذات أقفال ونوافذ ذات سياج ؛ وتحت جدران
معابد شاهقة تكتسى بزرقة القمر ؛ ورائحة الياسمين قوية نفاذة تملأ
أنوفنا حتى لنخال أننا نستطيع امساكها باليد .

جاكلين : كنا كالمجانين ..

اندريه : كنا تائهين ..

جاكلين : قبعتى لاتستقر على راسى ..

اندريه : وشعرك قد تبعثر وتهدل ..

جاكلين : وفجأة ! امسكتنى بين ذراعيك ؛ بشدة ، وتبادلنا قبلة فى عرض الطريق كما لو كنا صعلوكاو صعلوكة !

آندريه : على مرأى من راهب كان يمر مهرولا

(يتبادلان قبلة طويلة)

جاكلين : آه ! كم كان ذلك جميلا .. كم كان حقيقيا لازيف فيه .. كنا فى تصرفنا مخلصين .. غير معقدين ولا منافقين .. لم نكن من أهل المجتمع ..

اندريه : ويجب ان نعيد ذلك ..

جاكلين : لا أعتقد .. فأنت لاتجرؤ ان تقبلنى ونحن فى «بولفار ماليزرب».

اندريه : «بولفار ماليزرب» لم يعد فيه رهبان .

جاكلين : وانما فى كل مكان من باريس ؛ نساء كثيرات عرفنك .. واحببنك .. آ ! كلما فكرت فى هؤلاء النسوة ..

اندريه : الأولى بك ان تفكرى فيمن لم يحببنى منهن .. وهن أكثر عددا .

جاكلين : آه ! ولكن هؤلاء النساء ماذا كن يفعلن ؟ .. اكن حمقاوات ؟ ..

اندريه : اغفرى لهن ..

جاكلين : أوتدرى ؛ يا اندريه ؛ انى خائفة ، خائفة من الحياة التى سوف تجرفك .. اسمع ؛ بالأمس كنا نتناول طعام العشاء فى مطعم .. خاطبك «الجرسون» بالفه قائلا مسيو آندريه .. يا للخجل ! لقد رآك طبعا مع نساء اخريات .. ولعله ظن انى عشيقتك ..

اندريه : كلا ؛ لقد فهم جيدا اننا متزوجان .

جاكلين : ولماذا ؟

اندريه : لأنى قد دققت فى الحساب .

جاكلين : يالك من احمق ! هذا لايهم ، لقد كنت اتوق الى أن اقتله .

اندريه : الى هذه الدرجة ؟

جاكلين : نعم . فيما مضى ؛ كنت اتوق الى قتل كل من عرفنك قبلى . آه ! من حظك أنى لا اعرف الغيرة !

اندريه : ولكن مم تغارين ؛ يا الهى ! أنا لم أعش حقا الا منذ أحببتك .. منذ أربعة اشهر . ان عمرى أربعة اشهر . انت لاتعرفين كم هو سعيد من كان عمره اربعة اشهر .

جاكلين : أوه ! أريدك الا تكبر .

آندريه : وانا أعدك بذلك (يأخذها بين ذراعيه) .

المشهد السادس

نفس الأشخاص ، فرنسوا

فرانسوا : (يدخل) : مدام فارجيت ومدام ديزلنوا تسألان هل السيدة فى البيت ؟

اندريه : آه ! .. الأختان الصغيرتان سانت ـ هرمين !

جاكلين : خطيبتاك السابقتان ! حقا ؛ لقد تزوجتا بعدنا ببضعة أيام . دعهما تدخلان .

اندريه : أوه ! .. سأنصرف انا .

جاكلين : عد سريعا ! انك تتغيب أغلب الوقت (اندريه يخرج)

المشهد السابع

جاكلين ، سولانج فارجيت ، كريستيان ديزلنوا

(سولانج وكريستيان تدخلان وهما فى منتهى الاناقة ، اناقة مبالغفيها)

جاكلين : نهارك سعيد ياكريستيان ، نهارك سعيد ياسولانج ٠

كريستيان : الأحوال على مايرام ؛ ياعزيزتى ؟

سولانج : جئنا لتحيتك على عجل ٠

كريستيان : نحن الاثنتين ٠

سولانج : وسنخرج سريعا ٠

جاكلين : ولكن ماذا تغير فيكما ؟ آه ! لقد أدركت ؛ لم تعودا تتكلمان فى وقت واحد ؛ وهذا ما يلبلبنى ٠

كريستيان : الآن ؛ صار لكل منا زوج ٠

جاكلين : من كان يصدق ! هيا تفضلا بالجلوس ٠

سولانج : انه جميل منزلك ٠

جاكلين : أوه ! لم يتم ترتيب البيت بعد ٠ وانتما ؛ هل أنتما سعيدتان ؟

سولانج : لدرجة الجنون ٠ تصورى ، انى عائدة من رحلة صيد فى مدينة «أنجو» دامت شهرا ٠

كريستيان : وأنا من جولة فى اليونان ٠

سولانج : وقد اشتركت فى تمثيل مسرحية عند أسرة كورتيمر ٠

كريستيان : وأنا العب «البريدج» طول اليوم ٠

سولانج : وهكذا ترين كيف نمضى وقتنا !

كريستيان : وانت ؟ أسعيدة أنت أيضا ؟

جاكلين : (بوله) أوه !

سولانج : اتخرجين كثيرا !

كريستيان : آتستقبلين ضيوفا كثيرين ؟

جاكلين : أوه ! كلا ؛ انى مشغولة جدا ٠

سولانج : ماذا يشغلك ؟

جاكلين : لاشىء ؛ كما قلت لك ٠ انما انا سعيدة ؛ وهذا يستغرق كل وقتى ٠

سولانج : ولكن ، ياعزيزتى جاكلين ؛ كدت الا اعرفك ٠

كريستيان : لكم تغيرت ٠ صرت جادة الى درجة كبيرة ٠ انه الزواج !

جاكلين : كلا ؛ هو الحب (سولانج وكريستيان تنفجران فى الضـــحك) وانتما ؛ صرتما مرحتين ٠ اهو الحب ايضا ؟

سولانج : كلا ؛ هو الزواج ٠

جاكلين : حسنا ، هل وفقتما ؟

كريستيان : ولو أن مركزنا لايقارن بمركزك ٠

سولانج : لا بأس ٠

جاكلين : فى أى شىء ؟

كريستيان : فى كل شىء ! اذ ان بول ضابط ٠

سولانج : وجورج مفتش مالية ٠

كريستيان : بينما زوجك !

سولانج : لا عمل له ٠

كريستيان : وفى نظر المجتمع ؛ حينما لايعمل الانسان شيئا ؛ يصبح انسانا ذا أهمية ٠

سولانج : أوه! هذه حقيقة !

جاكلين : آه ؛ جائز !

كريستيان : ثم ان أكثر ما تهتم به العروسة الجديدة اليوم ، هو ما كان لزوجها من مغامرات ٠

سولانج : ونحن لم يكن لنا حظ من هذه الناحية ٠ زوجى لم تكن له علاقة واحدة معروفة ٠ كانت له علاقة بممثلة ؛ ولكنها لم تمثل أبدا ٠

كريستيان : وزوجى ؛ أتصدقين ياعزيزتى ؛ لم تكن له علاقة قط بامرأة متزوجة ٠٠ انا أول امرأة متزوجة فى حياته ٠٠ شىء يغيظ !

سولانج : بينما أنت ياجاكلين ، حظك سعيد ٠ كان زوجك اندريه معبودا ٠٠ وبصفة خاصة فى عالم المسرح ٠

كريستيان : فى المجتمع ٠

جاكلين : آه !

كريستيان : وآخر مغامراته !

جاكلين : مدموازيل نيللى سوربييه ؟

كريستيان : كلا ؛ الأخرى !

جاكلين : (تتظاهر بانها تعرف) آه ؟ ٠٠ نعم ٠٠ الأخرى ٠٠

سولانج : هذه هى المغامرة البديعة حقا ؛ امرأة فى غاية الأناقة ٠

كريستيان : تسير دائما على آخر «موده» ٠٠ وهى فى الظاهر محافظة كل المحافظة ٠

سولانج : أما من هذه الناحية ؛ فقد كانت تخفى لعبتها بمهاره فائقة ٠
كريستيان : من كان يظن هذا ؟ ٠٠ فى لوسيين !
جاكلين : لوسيين ؟
سولانج : كيف ، أما كنت تعرفين ٠
جاكلين : (فى غاية الاضطراب) نعم ؛ نعم ؛ كنت أعرف ٠ من قال لكما ؟
كريستيان : تصورى ! عرفت ذلك بطريقة غريبة كل الغرابة استخدمت وصيفة ؛ اميلى ، كانت قد خرجت من عند لوسيين ٠ والخادمة الخاصة كما تعرفين لاتخفى عليها خافية ٠ وهكذا ؛ ياعزيزتى ٠٠
سولانج : قصت علينا كل شيء ٠
جاكلين : (بعصبية) حقا ! آه ! قصت عليكما كل شيء ؟
كريستيان : ويظهران لوسيين كانت مجنونة بحبيبها «ريكيه» ٠
جاكلين : ريكيه ؟
كريستيان : نعم ؛ هكذا كانت تسمى أندريه ٠
جاكلين : (مضطربة) آه ! ٠٠ (وقد استردت رباطة جاشها) أشكر لكما لطفكما ، أشكركما ٠٠ ولكنى آستميحكما عذرا ؛ عمال التنجيد هنا٠٠ ولهذا أرجو المعذرة ٠
سولانج : (متضايقة) كيف ذلك ٠ ومع كل ؛ فنحن مستعجلتان جدا ٠
كريستيان : أنا عندى «بروفة» عاجلة ٠
سولانج : وأنا أيضا ؛ عندى «بروفة» ٠
جاكلين : آه ! طيب ؛ طيب ٠
سولانج : اذن ٠٠ فالى اللقاء قريبا ٠
كريستيان : نعم ٠ الى اللقاء ، آمل ذلك ٠
جاكلين : بكل تأكيد ٠٠ الى اللقاء ٠
سولانج : الى اللقاء ٠

تخرجان وهمان تدجدجان بالحديث

المشهد الثامن

جاكلين ، ثم أندريه

جاكلين : (مخترقة المسرح وتفتح الباب الذى فى الجهة اليمنى) ريكيه !..

أندريه : (مطلا برأسه) ماذا ؟

جاكلين : لقد رحلتا .. يمكنك الدخول ياريكه !

أندريه : ماهذا الاسم ؛ من أين جئت به ؟

جاكلين : انى أجده اسما جميلا ؛ ياريكيه . اسم ساحر ؛ ياريكيه ولهذا اسميك ريكيه . واظنه اسما مباحا للجميع أن ينطقوا به .

أندريه : ولكن ماذا هنالك ؟ ماذا تقصدين !

جاكلين : آه ! اندريه ! اندريه ؛ لماذا لم تعترف لى بان لوسيين كانت عشيقتك .

أندريه : (بحرارة) هذا غير صحيح !

جاكلين : لدى ادلة .

اندريه : أى ادلة ؟

جاكلين : لقد وجدت .. خطابات ، نعم خطابات !

اندريه : هذا كذب : فقد احرقتها .

جاكلين : آه ! ها انت قد اعترفت .

اندريه : (على جنب) آى !

جاكلين : وهذا مايسؤنى . كان ينبغى أن تعترف لى .. وبدلا من ذلك كذبت على .

اندريه : انـا ؟

جاكلين : نعم ؛ لم تخبرني بشيء • وعدم الاعتراف ماهو الا نوع من الكذب ليكن في علمك ، انى لا اريد رؤيتها بعد الآن ؛ لا اريد !

اندريه : ولكنها ليست في باريس ••

جاكلين : لا اريد أن أراها أبدا •• وأبدا سوف لا اغفر لك •

اندريه : انا لم ارتكب ذنبا استغفر له •

جاكلين : كيف ؟

اندريه : ان الماضي ؛ ماضي ؛ ليس ملكك •

جاكلين : كل شيء ملكي • كل شيء يجب أن يكون ملكي • والشيء المزري هو أن تاخذ مني كل شيء والا آخذ منك انا كل شيء ، ان تحتفظ انت بأسرار انا غريبة عنها ، لا ادري عنها شيئا • ووقتما يروقك؛ يمكنك أن تمضي عشر دقائق مع ذكرياتك ؛ كما يمضي الانسان عشرة أيام في مونت كارلوا •• دون ان تاخذني معك • وانا ؛ اذا مارجعت الى الماضي ؛ اذا ما أردت أن اهرب الى ذكرياتي الماضية ؛ لا أجد فيها سواك أنت ؛ انت؛ انت أيها الأناني !

اندريه : جاكلين !

جاكلين : انظر ؛ الا ترى اني احببتك أكثر مما ينبغي لامرأة نحو زوجها ! أما عاطفتك انت نحوي ؛ فمهما فعلت ، لست سوى امرأة في حياتك•

اندريه : لكنك انت امرأتي •

جاكلين : وماذا يعود علي من ذلك ؟

اندريه : امرأتي التي لها أكبر حبي ؛ امرأتي التي لا احب سواها •

جاكلين : آخر امرأة في حياتك ، وهذا كل مافي الأمر ! ومن الجائز اني في بعض اللحظات قد اذكرك بهؤلاء الأخريات فتحن اليهن • انظر؛

ان غيرتى من عشيقاتك السابقات تفوق غيرتى من أية عشيقة قد تتخذها الآن ..

اندريه : طبيعى !

جاكلين : نعم ؛ امامك عشيقاتك اللائى قد تتخذهن الآن يمكننى أن أدافع، يمكننى أن أناضل ؛ اذ انى هنا . ثم استطيع أن انتقم لنفسى .

اندريه : تنتقمين لنفسك ؟

جاكلين : أوه نعم ، وها انا انذرتك ؛ ياعزيزى . اذا ما حدث ان علمته يوما انك تخونني ؛ ساعة واحدة بعد ذلك ؛ أكون قد اتخذت عشيقا. واذا لم اتخذ عشيقا فى نفس اليوم ، سوف لا اتمكن من تنـــاول عشائى .. وهكذا بالنسبة للمستقبل ؛ انا مطمئنة . ولكن بالنسبة لمن أحببتهن فيما مضى ؛ لايمكننى ان افعل شيئا .. لاشىء الا أن اسكت .

اندريه : اذن .. فاسكتى !

جاكلين : (وهى تتناول صورة لوسيين الموضوعة على الطاولة) هاهى .. كلما تصورت انك قد قبلت هاتين العينين ؛ هاتين الشفتين وأن هاتين الذراعين قد التفتا حولك ؛ قد ضمتاك .. أوه !

اندريه : (وقد خطف منها الصورة والقى بها على الطاولة الصغيرة بعد أن يكون قد ألقى عليها نظرة) كفى ؛ ياجاكلين ؛ كفى .

جاكلين : أوه ! ..

تبكى . وبحركة تلقائية ينظر اندريه الى الصورة ، يتركها ؛ يأخذها، ثم يلقيها .

اندريه : جاكلين ! لاتبكين ..

جاكلين : ان البكاء يخفف عنى ٠

اندريه : نعم ؛ ولكن انا ؛ انه يؤلمنى ٠

جاكلين : حقا ؟

اندريه : نعم ٠

جاكلين : اذن ؛ سوف لا أعود الى البكاء ٠٠

اندريه : أخبرا ؛ هاقد ادركت انك لم تكونى عادلة بالنسبة لى ؛ وانى على حق ٠

جاكلين : أنت على حق دائما ؛ مادمت أحبك ٠

اندريه : وعلى هذا عدينى ان تكونى عاقلة ٠٠

جاكلين : أعدك بذلك ٠

اندريه : والا تكلمينى بعد الآن عن لوسيين ؛ تلك التى لم افكر فيها مرة واحدة منذ رحيلها ٠

جاكلين : لن اكلمك بعد الآن فى شانها ٠

اندريه : أقسمى لى ٠

جاكلين : اقسم لك ٠

اندريه : على اى شىء ؟

جاكلين : على حجرك (تجلس على حجره فيقبلها) ٠

اندريه : ها ؛ انتهينا ٠

جاكلين : انتهينـا ٠

اندريه : حسنا ؛ دعينا نتكلم فى أشياء جدية ٠ لاتنسى المرور اليوم على محل السيارات لانتقاء لون السيارة ٠

جاكلين : نعم ؛ نعم ؛ سأمر عليه •

اندريه : وفى أثناء ذلك ، سأذهب أنا الى الكهربائى • يجب ان تقتسم المشاوير ؛ والا فلن ننتهى •

جاكلين : تمام ؛ تمام (اندريه ؛ يتصفح اجندته لفترة غير قصيرة) قل لى يا أندريه ؟

اندريه : نعم ؛ ياعزيزتى ؟

جاكلين : هل استمر ذلك طويلا ؟

اندريه : أى شىء ؟

جاكلين : العلاقة مع •• معها •

اندريه : أوه ! لم تكد تمضى دقيقة على وعدك لى بأن ••

جاكلين : قل لى ••

اندريه : أوه !

جاكلين : لن أسألك غير هذا السؤال •• كم من الوقت دامت العـــلاقة بينكما ؟

اندريه : ثمانية عشر شهرا هاقد قلت لك •

جاكلين : ولماذا ؛ بالضبط ثمانية عشر شهرا ؟ وهل كنت تراها كثيرا فى خلال هذه الأشهر ؟

اندريه : لا •• نعم •

جاكلين : وهل كنت تبقى معها طويلا حينما كنت تراها ؟

اندريه : (بعتاب) جاكلين •

جاكلين : (بتصميم) اريد أن اعرف •

اندريه : عزيزتى جاكلين ؛ ساقول لك الى اى شىء سوف ينتهى هـــذا التدقيق • سوف ينتهى الى فقدك لى • وسوف يكون الذنب ذنبك؛ اذ من العدل أن يلقى حبك الاستطلاع جزاءه كما حدث لنساء كثيرات من قبل فى مقدمتهن أمنا حواء •

جاكلين : (دون أن تصغى اليه) أين كنت تراها ؟

اندريه : حسنا لقد أنذرتك • وساجيبك على كل ما تسالين ؟

جاكلين : اين كنت تراها ؟ فى «جرسونييره» ؟

اندريه : كلا •

جاكلين : أين اذن ؟

اندريه : فى بيتها •

جاكلين : باى حجة ؟

اندريه : كنت أمر عليها لاقوم بأعمال السكرتارية لمشروع من مشروعاتها الخيرية التى اصطنعتها عمدا •

جاكلين : اى مشروع ؟

اندريه : الجمعية الخيرية لحماية أحداث مدغشقر •

جاكلين : يا للقذارة ! ولكن كان من الممكن ان يفاجئكما احد ؟

اندريه : (متضايقا) كلا !

جاكلين : نعم ؛ كان من الجائز • فكيف حدث ان لم يفاجئكما أحد هيا •• فسر لى ••

اندريه : حسنا ؛ حينما •• اكون معها يكون لدى الخادم أمر أن يجيب كل من يسأل : السيدة مشغولة فى جلسة مع سكرتير جمعية حماية أحداث مدغشقر • وهكذا تستمر جلسة جمعية حماية احداث مدغشقر كما تشاء !

جاكلين : وهل كنت تخونها ؟

اندريه : (مترددا) نعم ؛ كنت اخونها .

جاكلين : آه ! كنت تخونها . وتعتبر ذلك عملا كريما !

اندريه : كلا ، لم اكن اخونها ، وانما قلت لك ذلك : لأدخل السرور الى نفسك .

جاكلين : (ثائرة) آه ! لم تكن تخونها . كنت تحبها الى هذه الدرجة ؟ هذا عظيم !

اندريه : يا للداهية !

جاكلين : (تمسك بالصورة الفوتوغرافية ثانيا) على أى حال ؛ هى جميلة.

اندريه : أتعتقدين ذلك ؟ .. نعم ؛ هى جميلة ..

جاكلين : معتدلة القوام ؟

اندريه : جدا .. وفوق ذلك ناعمة .

جاكلين : اليست نحيفة نوعا ما ؟

اندريه : آه ! كلا !

جاكلين : وشعرها جميل جدا ؟

اندريه : جميل جدا وايضا وهاج ؛ كثيف ..

جاكلين : (وقد أبرقت فى مخيلتها فكرة) اندريه .. أانت آسف عليها ؟-

اندريه : كلا ، أبدا لست آسفا عليها ، بل ولم أكن افكر فيها . كنت هادئا . واذ بك تلحين فى توجيه الأسئلة الى وتعيدين الى ذاكرتى كثيرا من الأشياء ! آه ! هذا عمل غير حميد .

جاكلين : انتهينا ؛ أعدك . سوف لا أوجه اليك بعد الآن أى سؤال فيما يتعلق بها ؛ أبدا أبدا .

أندريه : عال ؛ عال •• انتهينا •

الوصيفة : (تدخل قائلة) السيدة المركيزة تحت • انها في انتظارك فى عربتها •

جاكلين : (وهى تلبس قبعتها) آه ! يا الهى ، ساذهب ، ساذهب • أوه ! كم أنا حزينة لفراقك ! استخرج انت أيضا ؟

أندريه : نعم ؛ حالا •

الوصيفة تخرج •

جاكلين : لاتتعرض للبرد • تدثر جيدا • وفوق كل شيء لاتنس أن تاخذ «كوفيتك» هاهى (تريها له على الطاولة) •

اندريه : كلا ! كلا !

جاكلين : وانا سالبس قبعتى (تقبله قبلة طويلة)

اندريه : الى المساء •

جاكلين : قل لى : هل احسن تقبيلك مثلها ؟

اندريه : نعم ••

ترسل اليه قبله فى الهواء وتخرج من جهة اليمين •

المشهد التاسع

أندريه ، ثم لوسيين

اندريه : (وحيدا) لا •• لا •• لا •• ! آوه ! غشم امراة تحبك (يمسك صورة لوسيين الفوتوغرافية ؛ ينظر اليها يضعها ؛ يخرج سيجارة،

يلقى بها دون ان يشعلها ثم يمسك بالصورة ثانية) هل كنت افكر انا ، فى كل هذا ؟

فرنسوا : (داخلا) سيدى ؛ لقد جاءت مدام دى مورفونتين ٠

اندريه : (على جنب) لوسيين !

فرنسوا : قلت لها : ان السيدة الكونتس خرجت منذ قليل ٠٠ فطلبت مقابلتك انت ياسيدى ٠

اندريه : دعها تدخل ٠٠ كلا ، كلا ٠٠ انا لست هنا ٠٠ انا لست هنا ٠

لوسيين : (تدخل) كيف انك لست هنا !

اندريه : آه ! هى أنت ؛ ياعزيزتى لوسيين ٠٠ انا لم افهم منه من الزائر ٠٠ اسالك المعذرة ٠

الخادم يخرج ٠

لوسيين : أهل أخفتك ؟

اندريه : كيف تخطر ببالك مثل هذه الفكرة ؟ ٠٠ انى سعيد برؤيتك ثانيا ٠٠ سعيد جدا ٠٠ فقط ؛ هى مفاجاة وبالذات ، اليوم ؛ الساعة ٠٠ آه ! انها لمفاجاة ٠

لوسين : مفاجاة سارة ؟

اندريه : جدا ٠

لوسيين : كـ؛ـلام !

اندريه : اذن ، أنت فى باريس ٠

لوسيين : اعتقد ٠٠

اندريه : ومنذ متى ؟

لوسيين : منذ هذا الصباح · وأظنك تذكر انى وعدت عزيزتى جاكلين ان أول زيارة لى ستكون لها ! ·· وانا احافظ دائما على وعدى ·· كيف حالها ؛ امرأتك ؟

اندريه : امرأتى ؟ ·· آه ! نعم ؛ امرأتى ·· انها فى أحسن حال ·· احسن حال ·· احسن حال ·· ثم اننا فى هذا العام ، كان الشتاء بديعا ·

لوسيين : آه !

اندريه : هل ترينني اصبحت سخيفا ؟

لوسيين : كلا ؛ ولكنى أراك اصبحت زوجا ·

اندريه : وهل غيرنى ذلك ؟

لوسيين : قليلا ·

اندريه : فى اى شىء ؟

لوسيين : لا ادرى ؛ اجد فيك سمة الوفاء ·· أو ماذا أقول ·· الشعور بالراحة التامة ·

اندريه : آه !

لوسيين : أتعرف ، ياصديقى ؛ انت الآن تشبه من ؟

اندريه : كــلا !

لوسيين : تشبه دوقيه لوكسمبرج الكبيرة ·· أوه ! شبها واضحا ·

اندريه : لماذا ؛ ما وجه الشبه ؟

لوسيين : لأنها بلد محايد · انك الآن صرت محايدا ! يا اندريه المسكين !

اندريه : شىء لايسر ·

لوسيين : ويمكن للانسان ان يصافحك بلا مبالاه كصديقين حقا (بدلال زائد) أليس كذلك ، يا اندريه ؛ ألسنا الآن صديقين حقا ؟

اندريه : (مضطربا قليلا) نعم ؛ نعم ؛ صديقان ٠

لوسيين : وأتركك الآن وانا فى منتهى الابتهاج ٠

اندريه : (مغتاظا) آه ؟ ٠٠ اتتركيننى ؟ ٠٠ حسنا ، حسنا ؛ مادمت تريدين ذلك اذهبى ٠٠ (يمسك بيدها ويبقيها بين يديه) ٠

لوسيين : نعم ؛ ولكن أعتقد أنه لكى أذهب ينبغى أن تترك يدى ٠

اندريه : آه ؟ ويجب ايضا ان أتركك ٠٠ حسنا ، حسنا ؛ هاهى يدك ٠ ولكن يخيل لى مع ذلك ان فى امكانك ان تتركى لى الوقت كى أراك؛ كى اتأملك ٠

لوسيين : تتأملنى ٠٠ حقا اذ لاشك أنك قد نسيتنى ٠٠

اندريه : لاتتباهى ٠

لوسيين : ياشيخ ! انا واثقة انك لم تفكر فى لحظة واحدة ٠

اندريه : بل لقد فكرت فيك ٠

لوسيين : متى كان ذلك ؟

اندريه : منذ نصف ساعة ؛ بالأخص ! وانت الم تفكرى فى ؟

لوسيين : مطلقا ٠

اندريه : شيء مؤسف !

لوسين : ولماذا ؟

اندريه : لأن ٠٠ انك لم تكونى يوما ما أكثر بهاء وتحديا مما انت الآن ٠

لوسيين : اطناب لم يعد له قيمة الآن ٠

اندريه : أقسم لك .. أن مشيتك .. وظرفك ..

لوسيين : ظرف المرأة التى لم ترها منذ اربعة أشهر .. ليس هناك ماهو أكثر اغراء ..

اندريه : ليس الكل فى ذلك سواء !

لوسيين : ومع كل ، ماذا يهمك من ذلك ؟ .. لقد امضينا شتوية جميلة هذا العام .

اندريه : لاتضايقينى بمثل هذه المراوغة .

لوسيين : اسمع ؛ يا اندريه ؛ لاتغضب . هناك شىء أريد أن أسألك عنـــه .

اندريه : آه ! (ويقترب منها بسرعة)

لوسيين : (وهى توقفه بحركة من يدها) كلا ، مجرد استعلام .. استعلام على جانب كبير من الدقة . أنت تعلم أنى عائدة من اسكتلندا حيث احتفى بى كثيرا وتمتعت طويلا بالرقص وبالصيد وكان هناك أناس فى غاية الظرف .. أوه ! جذابون حقا .. وبهذه المناسبة ما رأيك فى صاحبنا شاتوجيرون ؟.

اندريه : ولماذا تسألينني هذا السؤال ؟

لوسيين : مجرد سؤال .

اندريه : لابد وأن يكون هناك داع لذلك ؟

لوسيين : وأنت ؟ أهناك داع لعدم الاجابة ؟ ..

اندريه : أنا ؟ أبدا !

لوسيين : اذن ؟ ما رأيك فى صاحبنا شاتوجيرون ؟

اندريه : رأيى هو راى الجميع . وهو انه بغيض ! من النوع شـــديد البلاهة . آه ! أرجوك لاتكلمينى عن شاتوجيرون .

لوسيين : آه ! اتفضل أن أكلمك عن لورد هكسدال ؟

اندريه : هكسدال ! آه ! كلا ! هذا السكير ! الفظ ان الكل بكرهه ..
حتى خيوله نفسها تكرهه •

لوسيين : آه ! اذن ! انت تفضل صاحبنا شاتوجيرون •

اندريه : قطعا لا .. لقد زهقت من هذه الأسئلة ! ثم اسمحى لى أن أقول
لك : ياصديقتى العزيزة ، ان من غير المعقول أن توجهى لى انا بالذات
مثل هذه الأسئلة ! .. هذا تصرف خال من اللياقة ..

لوسيين : عجبا • لقد اعتقدت أننا صرنا صديقين •

اندريه : أنا لست صديقك !

لوسيين : ماذا تكون اذن بالنسبة لى ؟

اندريه : لست أدرى ! وهذا ما يضايقنى • من أنا ؛ بالنسبة لك ؛ هذا
أمر غير واضح ، غير واضح اطلاقا •

لوسيين : ولكن ما الذى يضايقك ؛ يا اندريه ؟ ارجوك ؛ كن هادئا مثلى ..

اندريه : آه ! أنت هادئة ، أنت ؟

لوسيين بكل تأكيد •

اندريه : هادئة جدا ؟

لوسيين : نعم •

اندريه : سوف نرى .. دعينى أقبلك •

لوسيين : آه ! كلا ؛ الا هذا !

أندريه : (وقد أمسك بها عن قرب) لماذا ؟ مادمت هادئة : وأنا مثل دوقيه
لوكسمبرج ، ما الضرر فى أن تدعى دوقية لوكسمبرج تقبلك ؟

لوسيين : اندريه .. (وتقاومه مقاومة غير جدية) .

اندريه : لوسيين .. لوسيين .

لوسيين : كلا ؛ اتركنى .. يا اندريه ..

اندريه : ياللعنة ، أنتما الاثنتان علي ؛ انا لا أملك قوة المقاومة الكافية.

لوسيين : ماذا تقول ؟

اندريه : أقول انى منذ ربع ساعة كنت أقف موقف البطولة . الا أنه لايمكننى أن اقف هذا الموقف البطولى أكثر من ربع ساعة . هذا ما أردت أن أقوله .

لوسيين : اندريه ؛ انا لا اريد .. كلا ؛ كلا .. (تتخلص منه) كفى . كفى ! لا محل لهذه التخيلات ؛ يا اندريه .. فانت رجل متزوج . سعيد فى زواجك ؛ مثال الزوج المخلص .

اندريه : ولكن كلا ..

لوسيين : (وقد أمسكت بالكوفية الموضوعة على الطاولة) أوه ! الكوفية الجميلة .

اندريه : اسكتى !

لوسيين : كم هى دافئة ! كم هى ناعمة ! .. يجب أن تضع هذه «الكوفية» حول قلبك ، ياصديقى واين «البانتوفل» ؟ أنا لا أراه . هناك سهو ولاشك .

اندريه : أوه ! كفى ! كفى ! أو تعتقدين أن مثل هذا الحديث يسرنى .

لوسيين : ظننت ذلك ..

اندريه : انه حديث مزعج !

لوسيين : ماذا ؟

اندريه : «البانتوفل» والزواج عموما ! نعم ؛ انه شيء مزعج ! هذا الذوق

البيتي .. انت عمرك ما اهتممت بصحتي ؛ انت .. انت لم تقولى لى يوما : «حاذر من الزكام» بل لعلك كنت تفضلين أن أموت بداء الصدر على أن تقولى مثل هذا الكلام ! .. آه ! يالوسيين ما أروعك من امرأة ! (يريد أن يأخذها بين ذراعيه) .

لوسيين : اندريه !

اندريه : آه ! لوسيين ! أنت لاتقدرين ماتركت من أثر فى خيـــالى . انى أجد فى كل شيء تذكارا حيا منك تذكارا ثمينا ولذيذا ، ذكريات من الحب ولاشيء غير الحب .

لوسيين : ريكيه ! (تقاوم ثم شيئا فشيئا تستسلم) .

اندريه : ها أنت ترين جيدا ؛ الماضى كله يعود الى رأسينا الماضى الذى يأبى أن يكون ماضيا .

لوسيين : اسكت .. اسكت .. لا تتكلم !

يفتح الباب ويدخل الخادم

الخادم : السيد ارنست يبلغ سيادتك أنه قد انتهى من العمل فى المكتبة وأنه سينزل توا للحديث معك .

اندريه : حسنا . قل له أن ينزل ؛ انى خارج .. كلا .. أعنى أن تقول له انى آسف .. المهم أنى ساخرج .. على بمعطفى .

الخادم : حسنا ، ياسيدى (يخترق المسرح ويخرج من الشمال تاركا الباب مفتوحا) .

اندريه : اتسمحين لى بمصاحبتك .. (يقبلها) أنت ! أنت ! أعبدك !

لوسيين : جبان !

اندريه : (مغيرا نغمة صوته) اصحبك بكل احترام لغاية شارع نيوتن : ياصديقتى العزيزة .

لوسيين : بكل سرور ·

اندريه : (بصوت مرتفع جدا) ثم ان الجو بديع ؛ أفضل بكثير مما كان منذ لحظة ! ··

الخادم يدخل وهو يحمل له المعطف ·

لوسيين : أعتقد ان الجو قد تغير ··

اندريه : كما هو الحال دائما ·· تقدمى ياعزيزتى (على جنب وهوخارج) بديع جدا ، رائع ! (يخرجان)

المشهد العاشر

الخادم ، أرنست

الخادم يرتب الطاولة ، يثنى صحيفة . أرنست يدخل

ارنست : هل أبلغت السيد الكونت انى اريد محادثته ·

الخادم : نعم ؛ ياسيدى ·· لكنه خرج ·· وهو ياسف كثيرا ·

ارنست : آه ! حسن جدا ! والمدام خرجت أيضا ·

الخادم : نعم ؛ يا سيدى !

ارنست : (وهو يخرج خطابا من جيبه) حسن جدا · سلم هذا الخطاب للمدام ، أرجوك ·

الخادم : حسن ؛ ياسيدى ·

ارنست : (فى اللحظة التى كان سيسلم فيها الخطاب يتوقف) كلا ·· نعم ·· كلا ؛ عندى كلمة يجب ان اضيفها ·

الخادم : أدوات الكتابة موجودة ياسيدى (يخرج)

ارنست : سكرا (يجلس الى الطاولة) لقد كتبت لها • وعلى العموم هذا
أفضل بكثير (يعيد قراءة ما كتب) «سيدتى •• (يمسك بالقلم)
سيدتى العزيزة ؟ كلا (يضع القلم ويقرأ بعاطفة جياشة) سيدتى••
أرجو أن تغفرى لى مابدر منى حين مقابلتك منذ برهة • من واجبى
أن أفسر لك السبب ؛ دون أن يخطر ببالك لحظة ، كنت أحبك •
وكنت على وشك أن أصرح لك بحبى ؛ منذ ستة أشهر فى اللحظة
نفسها التى أخطرتنى فيها بزواجك •• ومن وقتئذ ، حاولت نسيانك،
ولكن ؛ لدى رؤيتك ثانيا اليوم تبينت أن ليس فى امكانى اطلاقا
أن أكف عن حبك • اغفرى لى ؛ سأذهب بعيدا • سوف لاتقع عيناك
على بعد الآن • أقول لك ذلك : كى تدركى مقدار حبى • الوداع ،
جاكلين • الوداع ، من كل قلبى • أشعر أنك لو كنت موجودة
أمامى ؛ ما كنت أجرؤ على التصريح لك بهذه الأشياء • فلم يبق
الا أن اعترف لك بها كتابة ؛ المخلص المتفانى فى احترامك ••
أرنست » آه ! يا أشبينى ! (يضع الخطاب) أوه ! نعم ، أفضل
ألا أراها ثانيا •• انها لم تعد •• ليتها لا تعود •• هذه أول مرة
يسعفنى فيها الحظ •

الخادم : (داخلا) ان المدام قد عادت •

ارنست : آه ! رجعنا الى سوء الحظ ! (يثنى خطابه ويضعه فى جيبه) •

المشهد الحادى عشر
جاكلين ، أرنست

جاكلين : نهارك سعيد ، يا ارنست • يبدو أنك كنت تريد محادثتى •

ارنست : كلا ؛ كلا •

جاكلين : كيف ؛ لقد قال لى الخادم ذلك من لحظة ..

ارنست : آه ! نعم ، نعم ، نعم (بعض الوقت)

جاكلين : حسنا ؟

ارنست : (مضطربا جدا) حسنا ! (ويتوقف عن الكلام)

جاكلين : (مندهشة) ها أنا مصغية اليك .

ارنست : نعم ؛ شكرا .. فقط ؛ المسألة دقيقة جدا . لايبين على . ولكنى مرتبك قليلا . ثم انى لا أجد الكلمات التى يجب ان اقولها .. لم أعد أجدها . ومع كل ، ها أنا ؛ من لحظة (يبحث فى جيبه ويمسك بالخطاب) لقد وجدتها .. هاهى .

جاكلين : مامعنى هذا ؟ ..

ارنست : (وهو يخرج من جيبه نصف الخطاب وينظر اليه خفية وهو يتكلم) هاهى المسألة ياسيدتى . أريد أولا أن أعتذر لك ، اذا كان تصرفى قد ظهر لك منذ لحظة أنه تصرف سخيف ؛ فهناك سبب لذلك . وهو انى .. كنت احبك .

جاكلين : أنت ؟

ارنست : نعم ! .. وقد كنت على وشك الاعتراف لك بذلك فى نفس اللحظة التى كلفتنى فيها ارسال تلك البرقية الطويلة .. الطويلة جدا .

جاكلين : هذه البرقية ! آوه ! انى حتى لم أرد لك تكاليف ارسالها .

ارنست : أوه ! لم تتمكن من ذلك .. فى فترة غيابك ظننت أنك قد نسيتها . (ينظر الى خطابه الذى أخرجه من جيبه) ولقد أدركت الآن أنه سوف لايمكننى أبدا (دون شعور منه يبدأ فى قراءة الخطاب بصوت عال) سأذهب ! سوف لاترينني بعد الآن . الوداع من كل

قلبى أشعر بأنك لو كنت موجودة أمامى ما كنت أجرؤ على التصريح لك بهذه الأشياء ٠

جاكلين : كيف ! لو كنت أمامك !

ارنست : (دون ان يسمعها) من أجل هذا قنعت بأن أكتب لك ما أريد أن أقوله ٠٠ المخلص المتفانى فى احترامك ٠٠ ارنست ٠

جاكلين : (وقد رأت الخطاب فاخذته من بين يديه ؛ وهى فى شدة التأثر) أعطه لى ٠٠ وأرجو المعذرة ٠

ارنست : أوه ! العفو ٠٠ لقد كنت محققة تماما فى اختيارك بين اندريه وبينى ؛ لو كنت مكانك ما كنت لأتردد ٠٠ كان هو الذى يقع عليه اختيارى ٠٠

جاكلين : أليس كذلك ؟ أنت صديقى ٠ أنت طيب القلب وذو رقة متناهية : انت مخلص ٠٠ وفى ٠

ارنست : أوه ! لا تقولى لى أشياء تؤلمنى أشد الألم !

جاكلين : على العموم ٠ لاتحمل نفسك ألم البعد عنى ٠٠ البعد عنا ٠

ارنست : أوه ! هذا ما يجب أن يكون ! أنت لاتريدين لى أن أبقى تعيسا٠ اذا حتمت بقائى ؛ سأبقى ؛ ولكنى أفضل ألا أبقى ٠

جاكلين : من المستحيل ألا أراك بعد الآن ٠٠ سوف تعود ٠٠ بعد قليل ٠

ارنست : نعم ٠٠ بعد قليل ٠٠ حينما يصير لك أولاد ٠٠ ويكبرون ٠ الوداع ، ياجاكلين ٠

تمد له يدها فيأخذها ٠ ينسحب ناحية الباب ؛ وفى انسحابه يصطدم بكرسى فيقبله ٠

جاكلين : أوه

ارنست : لايهم ! انه آخر كرسى ساصطدم به هنا ٠٠ الوداع (يخرج)

المشهد الثاني عشر

جاكلين ، ثم الخادم

جاكلين : (وحدها) شاب مسكين (تلقى نظرة على الخطاب ثم تتجه الى الطاولة) شاب مسكين .. (يدخل فرنسوا) فرنسوا ! السيد اندريه خرج ؟

فرنسوا : نعم ، ياسيدتي ، منذ ربع ساعة .

جاكلين : ياه ! ما الذي أبقاه الى ذلك الوقت !

فرنسوا : آه ! نسيت ان أقول لسيدتي : ان مدام دى مورفونتين حضرت.

جاكلين : (وهي تحاول أن تخفي انفعالها مدام دى مورفونتين حضرت ؟

فرنسوا : نعم ياسيدتي . والسيد الكونت هو الذي استقبلها !

جاكلين : آه ! السيد هو الذي .. وهل تعلم أين ذهب بعد ذلك ؟

فرنسوا : نعم ! السيد الكونت قال وهو خارج : انه سيصحب مدام دى مورفونتين الى بيتها .

جاكلين : حسنا ! (الخادم يخرج) الى بيتها سيكون في بيتها ! سوف نرى! (تذهب الى التليفون ، تبحث عن رقم ، تدق الجرس) النداء ! النداء ! (تبحث في الدليل) مورفونتين .. مورفونتين ! نقاش .. مورفونتين ، حداد .. آه ! آلو ، مدموازيل اعطني ٩٢ ـ ٥٣٢ ! النداء ! ولكن كلا ! أنا لا اوجه الكلام اليك ! أرجوك ! يامدامواز يل اذا كنت امرأة ! اعطني المواصلة ! سريعا ! سريعا ! سريعا ! آلو ١٢ ـ ٥٢٣ (تدخل لويز) آه ! لويز ! لا أريد أن يعرف أحد انى أنا من يتكلم . خذى السماعة .. واسألي ما اذا كانت مدام دى مورفونتين موجودة في بيتها (تناولها السماعة) .

لويز : (تتكلم فى التلفون) هل مـــدام دى مورفونتين موجودة ؟ ••
(لجاكلين) نعم ياسيدتى •

جاكلين : قولى ان هناك من يريد التكلم معها •

لويز : (فى التلفون) مدام دى مورفونتين مطلوبة على التلفون • هناك من يريد التكلم معها (تسمع) آه ! مستحيل •• (الى جاكلين) مدام دى مورفونتين لايمكنها الكلام الآن •

جاكلين : أوه ! الحى •• مسألة عاجلة !

لويز : (فى التلفون) مسألة عاجلة جدا (تسمع) آه ! حسنا •• حسنا

جاكلين : (بسخط) ماذا كانت الاجابة ؟

لويز : ان مدام مورفونتين قد منعت منعا باتا ان يقلقها أحد ؛ لأنها فى جلسة هامة مع سكرتير الجمعية الخيرية لأحداث مدغشقر •

جاكلين : أوه ! كفى ! كفى ! (لويز تغلق السماعة) اتركينى اتركينى ! (لويز تخرج ، جاكلين وحدها) شيء ظاهر ! •• شيء واضح ! •• انهما لم يكلفا نفسهما حتى مشقة ابتكار حجة جديدة ، أو يغيرا المستعمرة على الأقل • سأذهب بنفسى •• كلا ، فلتحتفظ به ؛ ولكنى سأفعل ماقلته • سأنتقم لنفسى فى الحال •• لايهم كيف ؛ لايهم من ! أول قادم ! (تمسك دون قصد خطاب ارنست الذى كان لايزال على الطاولة وتلقى عليه نظرة • تقرأ) «لايمكننى قط أن أكف عن حبك» خطاب ارنست ! نعم ؛ نعم ؛ نعم هو ، هو المنشود ! هذا شخص جدير بالحب وسوف أحبه (تكتب بسرعة) ارنست ، انى أصدقك أنا أيضا احبك •• بعد لحظة ساكون عندك ، ساكون لك •• (تضع العنوان) • السيد ارنست فرنيه ، ٣ شارع دى بريتر – سانت – جرمان لوكسروا– أوه ! هذا العنوان ! ساتصرف باخلاص ؛ وفى وضح النهار (تكتب) «لعمى : اندريه يخوننى • هذا المساء • فى الساعة الثامنة ، سأخونه

أنا أيضا ـ الى خالتي : (تأخذ ورقة أخرى) خالتي : اندريه يخونني هذا المساء ؛ في الساعة الثامنة ، سأعامله بالمثل (تمسك ورقة أخرى: ثم تتوقف) كلا ! هذا يكفي ! ليس هناك من يجب اخطاره غير هؤلاء . انتهينا (تقف ، فرنسوا يدخل) خذ عربة وسلم هذه الثلاث رسائل فورا .. (الى لويز وقد دخلت في هذه اللحظة) أنت : قبعتي ، معطفي وثيابا . كلا . لا لزوم للنقاب (الى فرنسوا) ولتذهب السيارة فتنتظرني على باب الحديقة .

فرنسوا : أمرك ، ياسيدتي !

جاكلين : آه ! كم هو لذيذ ان ينتقم الانسان لنفسه ! يا الهي كم هو مريح ! .. (تدخل الوصيفة) لوزير . لا يمكنك ان تتصوري كم هو مريح !

لويز : هل كانت سيدتي تتألم من شيء ؟

جاكلين : كلا ، يافتاتي ، كلا ! انا لا أتألم من شيء ؛ لم اكن في يوم ما احسن مما أنا الآن . اذهبي ! يافتاتي اذهبي ! (لويز تخرج. جاكلين تأخذ حقيبتها الصغيرة ، قفازها وتتجه الى الباب الذي في الصدر. ثم تقف فجأة مترددة) آه ! يا الهي ، يا الهي . ماذا سافعل هنالك !

المشهد الثالث عشر

الخوري مسيرلان ، جاكلين

الخوري : (دخلا) آه ! يابنيتي العزيزة !

جاكلين : آه ! أنت ياسيدي الخوري ! آه ! اني تعيسة ، تعيسة الى أقصى حد !

الخورى : يا الهى ! ماذا حدث •

جاكلين : (وقد وضعت جانبا حقيبتها الصغيرة وقفازها) اندريه له عشيقة !

الخورى : يا للسماء ! هو ! مثال الشاب الفاضل •• مخالف للوصية التاسعة !

جاكلين : آه ! انه لايتورع !

الخورى : واأسفاه ! انها دائما هذه الوصية هى التى تمزق •

جاكلين : ياللعار ! وأنا ؛ التى كنت أحبه أقصى الحب ••

الخورى : يابنيتى المسكينة ؛ كم أنا حزين لك ! أرجو أن تهدئى فسوف يلحقه الندم • ان الجسم يضعف ، لكن القلب يظل على طيبته • سوف يعود اليك !

جاكلين : سيكون ذلك بعد فوات الوقت •

الخورى : ماذا تقولين ؟

جاكلين : أقول : ان اندريه قد حسبنى فتاة صغيرة بلهاء ! لكنه اخطأ •• سأنتقم ؛ ياسيدى الخورى ، بل لقد انتقمت لنفسى فاتخذت عشيقا !

الخورى : سبحان الله العظيم ! هذا مستحيل ! أنت المسيحية !

جاكلين : أنا مسيحية حينما أكون سعيدة •

الخورى : هذا مشين ، ياجاكلين ؛ اسكتى •

جاكلين : ها أنت ترى ؛ ياسيدى الخورى ؛ ها أنت ترى ! أنا امرأة ضائعة • الآن •• مهما فعلت لم يعد له أهمية •• هذا هو رايك ، أليس كذلك • اجبنى انه امر خطير : فأنا امرأة ضائعة غير جديرة بالمغفرة ؟

الخورى : كلا ، كلا ! يافتاتى العزيزة • انا لست من رايك • ان جريرتك جسيمة جدا ؛ ولكن لها فى بعض الظروف ما يخففها •

جاكلين : آه !

الخورى : على الأقل ؛ ان ما أحمله لك من عطف ومودة يجعلنى اسعر بذلك .

جاكلين : آه ! أأنت ترى ذلك !

الخورى : اسمعى ! اسمعى ، يابنيتى ! لقد اخطأت فى ساعة غضب .

جاكلين : أوه ! نعم !

الخورى : كى تنتقمى لنفسك .

جاكلين : نعم .

الخورى : كنت قد جرحت فى كبريائك كزوجة .. زوجك قد خان القسم المقدس .

جاكلين : اليس كذلك ؟

الخورى : وبعد اربعة اشهر من الزواج ؛ دون أن تكونى قد ارتكبت ما تلامين عليه .

جاكلين : النذل !

الخورى : وقد أنزل بك هذه الاهانة .. مباشرة عقب عودتكما من رحلة الزواج ! ..

جاكلين : حقيقة ! عقب عودتنا مباشرة !

الخورى : يا للخزى .

جاكلين : اذن ؛ فانت ياسيدى الخورى تجدنى جديرة بالغفران .

الخورى : ولكن ...

جاكلين : قل ، قل . فانى فى حاجة الى ما تقوله لى . أتغفر لى ؟

الخوري : حسنا ، نعم ؛ يابنيتي .. يابنيتي العزيزة .. نعم أغفر لك ، وهل بمكنني الا أغفر لك ؟

جاكلين : (وقد أخذت ثيابها وحقيبتها الصغيرة) آه ! شكرا ! سيدي الخوري ! .. اذن ؛ أنا ذاهبة (تخرج جريا من الصدر) .

الخوري : (وقد بقي في مكانه ذاهلا) كيف : «اذن أنا ذاهبة ؛» .. جاكلين (يذهب الى الباب) لقد هربت ! .. خرجت مخترقة الحديقة ! مامعنى كل هذا ؟

المشهد الرابع عشر

المركيزة ، الخوري

المركيزة : آه ! ها انت ، ياسيدى الخورى ! اين جاكلين ؟

الخوري : لقد تركتنى من لحظة .

المركيزة : يا الهى ! يجب اللحاق بها ..

الخوري : فات الوقت . لقد رأيتها وهى تصعد فى سيارة .

المركيزة : اذن ؛ فسوف يقع المحظور !

الخوري : ماذا ؟

المركيزة : اقرأ (تعطيه خطاب جاكلين) .

الخوري : (يقرأ) «اندريه يخونني . هذا المساء فى الساعة الثامنة ؛ أكون قد رددت عليه بالمثل » فى الساعة الثامنة ؟ اى يوم ؟

المركيزة : اليوم ؟ الآن .

الخورى : يا الهى ! ماذا فعلت ؟ لقد فهمت قولها : «اذن أنا ذاهبة !»

المركيزة : ماذا تقول ؟

الخورى : أقول بأنى فهمت معنى قولها : «اذن ، أنا ذاهبه !»

المركيزة : ماذا ؟

الخورى : قالت : أنها قد نفذت انتقامها ؛ وانها قد ارتكبت خطيئتها .. وعلى ذلك

المركيزة : وعلى ذلك ؟

الخورى : اغتفرت أنا لها خطيئتها . اغتفرتها لها مقدما .

المركيزة : عال ؛ تصرف حميد ، ياسيدى الخورى (تنادى) فرنسوا

الخورى : ياسماء ! اذن ، فانا الذى .. يجب منعها .

المركيزة : أين ترى قد ذهبت ؟ فلنسرع أولا الى بيت كارتيريه .. فرنسوا .

الخورى : يا الهى !

المركيزة : ماذا ؟

الخورى : نحن فى حاجة الى معجزة !

المركيزة : نعم ! والى عربة ؟ (يدخل فرنسوا) عربة ؛ حالا (يخرج فرنسوا) مسكين يا اندريه ! اى أسرة هى اسرتنا ! واحد آخر من آل من آل جيفينيى تخونه زوجته ! وقد قيل : انهم سيخانون جميعا ! جميعا ! جميعا .

الخورى : ماذا تقولين ، ياسيدتى المركيزة ؟

المركيزة : هذا لا شأن لك به . هيا ؛ ياسيدى الخورى ! (المركيزة تجر الخورى ، وتجعله يخرج أمامها وهى تدفعه) .

ســـــتار

الفصل الثالث

حجرة مكتب ارنست : مدخل بسيط : معتم ، لكنه مريح . طائفة من الأثاث القديم والتذكارات العائلية . مكتبه بسلم متحرك . في اطار شاره «الملجيون دونير» من الدرجة الثالثة تخص العم الاكبر لارنست ؛ وفي اطار آخر صورة أمه . روز الخادم العجوز لأرنست (٥٠ سنة) ؛ تدخل ومعها رزمة كتب .

المشهد الأول

روز ثم صوفي

(روز تدخل ، تضع رزمة الكتب التي معها على حافة المكتبة . تتأمل العنوان) .

روز : «تاريخ فيليب أوجست» .. عن اذنك قليلا (الجرس يدق ؛ تذهب لفتح الباب . صوفي تدخل) مساء الخير يا آنسة صوفي .

صوفى : (وهى تضع حقيبة صغيرة فوق الطاولة) مساء الخير ياروز .
تعرفين انى سأتناول عشائى هنا ، اذ ليس عندى دروس هـــذا المساء .

روز : أعرف هذا .. وكل شيء معد . سلة الأشغال الخاصة بك فـــوق المكتب . وساعد لكما الطعام هنا فى ركن المدفأة . وستجدينه افضل مكان .. عندنا فطير بالسمان .. وسوف لا أقول لك أكثر من هذا .

صوفى : انك تدللين ارنست .

روز : طبعا ؛ انه رضيعى ؛ اتعرفين .. ومهما كره هو ان أقول هذا .. وقد شرب من لبنى ..

صوفى : بالعكس ، انه يعبدك .

روز : وأنت ايضا ؛ أنه يحبك كثيرا . وانت أهل لهذا الحب أوه ! هناك اشياء قد يقولها الناس ؛ لأنكما فى الواقع لستما زوجا وزوجته بينما تفعلين كل ما تفعله المرأة لزوجها شيء يدعو للوم .

صوفى : (ضاحكة) اوه ! ياروز ..

روز : رغم ذلك ، فأنا احبك كثيرا .. هذه هى الحقيقة .

صوفى : شكرا ؛ ياروز الطيبة .

روز : وأنت فوق ذلك رقيقة جدا .

صوفى : أنـــا !

روز : نعم .. نعم .. لقد لاحظت شيئا جميلا حقا فى تصرفاتك .

روز : أنا أقول لك : فى بعض الأحيان .. كنت تتظاهرين بالغيره :

صوفى : وماهو هذا الشيء ؟

بالاعتقاد ان لديك شكا فى أنه ليس وفيـا لك كل الوفاء .. بينما انت تعتقدين فى قرارة نفسك أن لاشيء من ذلك اطلاقا .

صوفى : اطلاقا .. فقط ، كان ذلك يمنحه سعادة لاتقدر ..

صوفى : كيف ؛ ياروز .. ان الله منزه عن الكذب .

روز : حسنا ، وهكذا ترين انها اكاذيب الاهية .

روز : هذا مفهوم .. ولكن اعتقد أنه اكرم من أن يقول الحقيقة دائما
هاهى المائدة قد أعدت ؛ ولاينقصها شىء .

صوفى : تنقصها الازهار . ومادام ارنست لم يعد ، فلدى وقت أذهب
فيه لشراء بعض الأزهار .

روز : آه ! هذا ظرف منك .

صوفى : ساعود سريعا (تخرج)

المشهد الثانى

روز ، وحدها ، ثم رنست

روز : روز : ترفع بعض الكتب من طاولة صغيرة كانت الكتب مكدسة
عليها ؛ وتقرب هذه الطاولة من المدفاة .

أوه ! هذه الكتب ! ما أكثرها . هذا شىء غير معقول . أعتقد انها
جميعا تحوى نفس الكلام .. فليس من المعقول أن يكون هناك كلام
يملأ كل هذه الكتب .. (ارنست يدخل مهدما جدا) آه ! ها أنت
ياسيد ارنست ؟

ارنست : نعم .

روز : لقد أحضر لك البعض كتبا .

ارنست : أى كتب .

روز : تاريخ فيليب اوجست (تنظر اليه) .

ارنست : (مكتئبا جدا) حسنا ؛ ناولينى ردائى القديم ، الأقدم .

روز : هو هناك • ولكن ماذا حدث ؟ سحنتك مقلوبة جدا ••

ارنست : كلا ! أنا فى غاية المرح •

روز : وددت لو كان ذلك • الآنسة صوفى حضرت من لحظة ، وقد خرجت للبحث عن باقة أزهار •

ارنست : يا لصوفى الطيبة ! اسمعى ؛ أنا لم اقص عليك ماذا فعلت من أجلى • حينما كان هناك مدرس مندولين صغير سيىء الحظ : يطارحها الغرام ، كان يعبدها ••

روز : وبعد ؟

ارنست : وبعد ! قذفت به هو ومندولينه من الباب ارضاء لى • وكان تصرفها هذا صادرا من القلب •

روز : ومؤكد !

ارنست : وهكذا ؛ اشتد تعلقى بها •• وقتا طويلا ، والى الأبد •

روز : وأنت على حق فى ذلك •

ارنست : الجرس يدق •

روز : (وقد ذهبت لفتح الباب ثم عادت) انه خطاب قد احضره لك رسول يمسك بالخطاب وتخرج روز) •

ارنست : (يفتح الخطاب ويقرأ) ارنست انى اصدقك • أنا ايضا احبك بعد لحظة ؛ ساكون عندك ، ساكون لك •• جاكلين •• (يسقط جالسا على احد المقاعد)انها لعبة روز ! •• روز ! (روز تدخل) من أحضر هذا الخطاب ؟

روز : خادم •

ارنست : (فى شدة الانفعال) ما شكله ؟

روز : شخص طويل نحيل • له شعر ابيض على صدغيه •

ارنست : (مضطربا) له شعر ابيض على صدغيه ؟ •• أوه ! هذا هو

فرنسوا ! •• آه ! روز ؛ يجب ان اقبلك •• (يقف ؛ يعود فيجلس وهو مضطرب) •

روز : ولكن ماذا دهاك ؟

ارنست : أنا سعيد الى اقصى حد •• انى محبوب ، تصورى ! محبوب من امرأة تحبنى وأحبها أنا أيضا • أتفهمين ، تلك التى تحبنى : أنا أحبها • أى توافق عجيب •• أنا سعيد ! سعيد •• أشعر كما لو كنت قد سقطت من الدور الخامس ناولينى ردائى الجديد ، أجد رداء • وانظرى ؛ هل كل شيء معد ؟ من الجائز أنها لم تتناول عشاءها •• يجب اعداد شمبانيا •• ضعى على المائدة شمبانيا •

روز : شمبانيا •

ارنست : ثم ينبغى تجميل هذا المكان لاستقبالها ! (ينظر الى الكتب التى أحضرها شخص فى أول الفصل) ارفعى هذا سريعا سريعا •• «فيليب أوجست» انه مقبض ؛ اخفيه (ينظر الى صفوف الكتب) وهذا أيضا •• وهذا أيضا ••

روز : ولكن ماذا حدث ؟ يا الهى • ماذا حدث له ؟ ••

أرنست : ضعى كل ما يلزم لجلب البهجة ؛ انها الازهار •• كثيرا من الأزهار ••

روز : الآنسة صوفى قد ذهبت تبحث عن بعض الأزهار •

ارنست : جميل ! (يغير من لهجته) أوه ! صوفى ! •• ما العمل ؟ كيف أقول لها •• وكيف يتسنى لى أن اتصنع الحزن فى حديثى معها •• أنا •• أنا نفسى •• سوف لا اتمكن من ذلك مطلقـــا •• ما العمل ؟

روز : عن أى شيء تتحدث ؟

ارنست : آه ! روز ، ياعزيزتى روز ؛ اسمعى •• هاهى المسالة : لقد حدث تغيير كبير فى حياتى ، انقلاب ••

روز : انك سوف ترتكب حماقة •

ارنست : نعم ، نعم •• ستعود صوفى بعد قليل • اريد أن أكون معها وفيا الى أقصى حد ؛ صريحا جدا ؛ جريئا جدا ؛ وعلى ذلك سأبتعد الآن••

روز : هـــــه ؟

ارنست : انك أنت التى ستكلمينها •

روز : أنـــــا ؟

ارنست : نعم أنت • يجب أن تكلميها • ستكلمينها برفق وكياسة كلام امرأة لامرأة ••

روز : ولكننى ؛ أنا ، لم أكن امرأة فى يوم ما !

أرنست : هذا لايهم • المهم ، أنى سأتركك معها ؛ وابتعد •• ستقولين لها ؛ ستقولين لها كل شىء ••

روز : أقول ماذا ؟

ارنست : تقولين : انى لا اريد أن أكون لها بعد الآن أكثر من صديق؛ صديق صدون •• وانى مضطر للخروج هذا المساء •• وانى سأذهب لرؤيتها غدا ؛ وربما قبل ذلك •• وانى آسف ، ولكنى مضطر •

روز : آه ! يا الهى ! هذه الفتاة المسكينة !

ارنست : أوه ! بالضبط ؛ أريد أن أقول لك •• يجب أن تزيلى عنها الحزن •• هذا مايهمنى وما ارجوه منك بالحاح •

روز : ولكن ••

ارنست : لا ٠ لا ، هذا لاغنى عنه بالنسبة لى ! ٠٠ تصرفى لاتسببين لها
الما ٠٠ واذا ما تألمت ؛ مع ذلك ؛ فلا تقولى لى ٠٠ على العموم ليس
اليوم ٠٠ أفهمت جيدا ٠

روز : لا ! لا ! اسمعنى ٠٠

ارنست : (وقد لاحظ سلة «الاشغال» الخاصة بصوفى) اوه ! سـلة
اشغالها يجب اخفاؤها ٠٠ (يضعها فى درج) ٠

روز : ولكنى لا أستطيع ذلك أبدا ٠٠

ارنست : ولكن يجب ، ولكن يجب ! اسمعى ياروز ٠٠ قليلا من الهدوء
الهدوء ٠٠ الهدوء ٠ انظرى الى ٠ انا هادىء ٠٠
(رنين الجرس) أوه ! يا الهى ! هى صوفى (يخرج مسرعا)

روز : كيف أخرج من هذا المازق ؟ هذه الأشياء ؛ مع ذلك ؛ لاتدخل فى
اختصاص وظيفتى ٠

المشهد الثالث

روز ، صوفى

صوفى : (تدخل وهى تحمل باقة كبيرة من البنفسج تريها لروز) ها انا
قد عدت ، هل عاد ارنست ؟

روز : عاد ٠٠ نعم ٠

صوفى : انظرى البنفسج الذى احضرته ٠ كم هو جميل ، لقد كانت هذه
الباقة ، هى آخر الموجود من البنفسج فى المحل ٠

روز : حقـــا !

صوفي : مالك تتكلمين باقتضاب ؟ ياعزيزتي روز !

روز : أنا .. كلا .

صوفي : (تشرع في فك ربطة الباقة فلا يمكنها) ، أريد مقص .. أين سلة «أشغالي» ؟ ..

روز : أليست في مكانها ! لقد رفعت .

صوفي : من الذي رفعها من مكانها ؟ أنت ؟

روز : آه ! كلا .

صوفي : من اذن ؟ ارنست ؟

روز : نعم .

صوفي : وأين وضعها ؟

روز : لقد خبأها !

صوفي : ولماذا ؟

روز : لأن .. (وتجهش بالبكاء) .

صوفي : ماذا جرى ؟ ياروز ؟ ماذا جرى ؟ هناك شيء قد حدث .. اين ارنست (تتجه الى الغرفة) .

روز : لاتذهبي ..

صوفي : لماذا ؟

روز : لأن .. لاتذهبي الى ..

صوفي : أولا يريد رؤيتي .. ايريد هجري ؟

روز : (وهى تنتحب) آه ! لم أكن اعتقد أبدا أن لدى الشجاعة الكافية كى أقول لك ذلك !

صوفى : امرأة أخرى ؟

روز : تقريبا .. هذا هو الظاهر .. ليست غلطته .. المسكين ارنست . هناك تغييرات فى حياته . سوف يرتكب حماقة .. سيفسر لك ذلك حينما يذهب لرؤيتك باكر .. وربما قبل ذلك .. ثم انه غير فخور بما حدث .. وليس هناك مايدعو للفخر .. أوه ! انى ساخطة عليه.

صوفى : أوه ! لاتحقدى عليه .. لقد كان طيبا جدا معى أنا لا اشكو منه . كنت أعرف جيدا أن هذا سيحدث يوما ما ، قريبا أو بعيدا . فقط ، كنت آمل أن يكون بعيدا ..

روز : هل تتألمين ؟

صوفى : نعم ؛ أتألم كثيرا .

روز : آه ! شىء مؤسف ! لقد أوصانى كثيرا الا اسبب لك أى الم .

صوفى : آه ! حسنا ؛ قولى له انى لم اتألم كثيرا . المهم ، ان يكون هو سعيدا .

روز : سعيدا بدونك ..

صوفى : نعم ؛ ان السعادة التى يملكها الانسان لايشعر أنها سعادة . ولهذا يجرى وراء مالا يملك .

روز : ولكن هذا المسكين ارنست لايعرف كيف يجرى . ومن المؤكد انه سوف يقع على الأرض .

صوفى : حسنا ياروز ؛ اذا أصابه مكروه فنادنى .. من يدرى .. من يدرى ؟ .. الوداع (تخرج)

المشهد الرابع

روز ، أرنست

روز ، تجفف دموعها وهي تتنهد ، ثم تذهب الى باب الشمال وتنادي بجفاء : ياسيد ارنست !

ارنست : (يدخل) حسنا ؟ .. كيف انتهى الأمر .

روز : لقد رحلت .

ارنست : آه !

روز : لقد كانت فى منتهى الرقة واللطف .. والوقار .

ارنست : ألم تبك ؟ ..

روز : كلا ؛ لم تبك . ليست هى التى تبكى .

ارنست : حسنا ، والشمبانيا ؟

روز : ها أنا ذاهبة .. ها أنا ذاهبة ..

ارنست : واحضرى لى منديلا .

روز : (وهى خارجة) حسنا .

ارنست : انتظرى ..

روز : مـــاذا ؟

ارنست : وضعى عليه .. (وهو يفرقع بأصابعه مزهوا) ضعى عليه قليلا من الكولونيا !

روز : هذا ؛ هو آخر زمن (تخرج)

ارنست : (وحيدا يحاول أن يصفر لكنه لاينجح) آه ! لو أنى أعرف كيف

أصفر .. (يذهب الى المرآة ؛ يرتب شعره ؛ يعدل عقده رباط رقبته مرتين أو ثلاث مرات) قبل كل شيء ، يجب ألا يبين على بعد الآن سيما العلماء .. الشعر ؛ الكرافات .. لا بأس ، لا بأس مطلقا .. الآن ألم يعد في شكلي أي مظهر من مظاهر رجال العلم ..

روز : (تدخل) هاهو ما طلبته حضرتك . الشمبانيا ثم منديلك .

ارنست : لماذا تقولين لي حضرتك ؟

روز : لأنني عاتبة عليك ! مشروب فاخر ، ماء كولونيا ! كل هذا الترف لايروافقني .

ارنست : دعنا من نصائحك ياروز .

روز : لست في حاجة الى بعد ذلك ؟

ارنست : كلا ؛ كلا ؛ يمكنك أن تذهبي .

روز : افضل ذلك .

رنين جرس

ارنست : روز ؛ الجرس يدق !

روز : لا أريد أن افتح .

ارنست : ولكن ..

روز : لا أريد أن افتح (تخرج بكبرياء)

المشهد الخامس

أرنست ، جاكلين

ارنست : (يذهب فيفتح الباب ، جاكلين تدخل) أوه ! جاكلين : أنت جئت .. بنفسك . كم انا شاكر لك ، كم أنا سعيد !

جاكلين : وأنا أيضا ، وأنا أيضا .

ارنست : حقا انت ! .. تعال ؛ لاتخافى ؛ نحن وحيدان ، لا أحد معنا اطلاقا ؛ لقد ابعدت خادمتى .. خادمى الخاص .

جاكلين : أحسنت ! آه ! انت طيب القلب ؛ ومخلص ووفى .

ارنست : أوه ! نعم .. (ينظر اليها) انت هنا ، انت جاكلين .. اذن ، كان حقا ماجاء فى خطابك .. لا أصدق .

جاكلين : (بتأثر) ولم ؟ ولم

ارنست : آه ! هذا الخطاب ! هذا الخطاب البديع .. الرائع !

جاكلين : مع أنى قد كتبته بسرعة .

ارنست : بسرعة ! آه ! انت لاتقدرين ما لخطابك من أهمية ! انظرى ، انظرى كل هذ الكتب . ها هو هنرى مارتان ؛ رولان ؛ جيبون جيزو ؛ تيير ؛ مينييه ، مائة وعشرين مجلدا ، اقرئيها كلها ! كلها !

جاكلين : آه ! لا ، هذا مالا طاقة لى به .

ارنست : أتحداك أن تعثرى فيها على مثل هذه العبارة الصغيرة «أنا أيضا ؛ أحبك» انهم لم يعثروا عليها هؤلاء المساكين ! جاكلين : أنت ، أنت رجل عظيم !

جاكلين : كلا ، ياصديقى : ما أنا الا امرأة صغيرة .

ارنست : والآن ؛ وضحى لى ، قولى لى .. هل تعنين باخلاص هذه الكلمات التى كتبتها لى ؟

جاكلين : نعم ؛ نعم !

ارنست : آه ! حسنا . لأنى أريد أن أقول لك : لأول وهلة : اعترانى شىء من الخوف ، القلق . خفت أن تكونى قد جئت الى هنا بدافع من الغضب ؛ مجرد نزوة ، رغبة فى الانتقام ، وهكذا ؛ اليس كذلك ؟..

جاكلين : كلا ؛ ياصديقى ! .. ما الذى أوحى اليك بهذه الفكرة .. لقد أتيت اليك طواعية ؛ وبمحض اختيارى ، بكل رباطة جاش ؛ بعد أن فكرت بمنتهى التعقل ، فى هدوء وفى تأمل ..

ارنست : .. ولكن ، ما الذى حدث ؛ ماذا هنالك ؟

جاكلين : هنالك بكل بساطة أن اندريه وأنا ؛ لايمكننا أن نعيش معا ؛ وأننا سوف نكون من أتعس الناس .

ارنست : يالها من سعادة !

جاكلين : اندريه ، نزق ، طائش ؛ غير جاد ، خفيف ؛ لامع ؛ فاتن .. بينما أنت ؛ ياصديقى ؛ ليس فيك شىء من هذا .

ارنست : (مجروحا) ولكن .. مع ذلك .

جاكلين : كلا ، كلا ؛ من اجل ذلك احبك .

ارنست : آه ؟ آه ! ما أغرب الحب ..

جاكلين : أخيرا ، قد اخترت طريقى ، قررت قرارا حاسما أن أهدم حياتى وأبنيها من جديد .

ارنست : معى ؟

جاكلين : نعم : معك .. من الجائز أن تطلب منى أن نسافر معا . من الجائز أن يغير ذلك منهاجك ؛ أن يجعلك تهجر أعمالك . المهم ياصديقى ؛ ليس من برهان على الحب لا تجدنى على استعداد لأن أقدمه لك . أنا لك ، كلى لك .

ارنست : آه ! جاكلين ، اخلعى قبعتك !

جاكلين : بكل تأكيد ، سأخلع قبعتى . لم يعد هناك مايدعو الى التحشم.

ارنست : أوه ! شكرا ؛ شكرا . لو أنك تعرفين مقدار البهجة ؛ النور الذى أضاءه وجودك هنا . يخيل لى أن كل شيء مبتهج لرؤيتك .

جاكلين : (وهى تنظر حولها) بيتك ظريف . يشع منه الوفاء والأمانة .

ارنست : (يتأثر ليس الى هذه الدرجة !

جاكلين : نعم ! نعم ! ان كل هذه الأشياء القديمة الحلوة التى تحيط بك ، والتى أخنى عليها الدهر قليلا ، تغمر المكان بجو من الهدوء والطمأنينة . ان الانسان ليحسب أن كل هذه القطع من الأثاث ماهى الا أفراد من أسرتك الطيبة .

أرنست : نعم .

جاكلين : يسودها جميعا جو من الرزانة والوقار ، جو يدرك الانسان معه أنها قد تجنبت المغامرات ولم تتبادلها أيدى تجار السلع القديمة . أنا واثقة أن هذه الأريكة الصغيرة لم تقاسى يوما أى مساس بكرامتها. ان هذا الفوتيل القديم لم يهجر أبدا الكرسى القديم الذى الى جانبه. اسمع ؛ ياصديقى ؛ وآمل الا يغضبك قولى .

ارنست : لا ، لن أغضبك .

جاكلين : حسنا : لا أدرى .. أشعر وأنا في بيتك كما لو كنت عند جدتى .

ارنست : (على جنب) أعوذ بالله !

جاكلين : (وهى تتأمل اطارا) ماهذا الشريط الموضوع فى اطار ؟

ارنست : هو شريط الوسام الذى منح لعمى وكان رئيس محكمة : ورجلا سهما جدا .

جاكلين : آه ؟ وهذه السيدة ؟

ارنست : هى أمى .

جاكلين : كانت جميلة جدا .

ارنست : أوه ! جميلة جدا ! أنا أشبه أبى ..

جاكلين : لاتبال . انت مع ذلك لا باس بك .

ارنست : (متواضعا) أوه ! .. أترين ذلك ؟ .. اذن ، جاكلين ؛ اخلعى قفازك .

جاكلين : بكل تأكيد ؛ سأخلعه (تخلع فردة واحدة)

ارنست : أوه ! كم أنت طيبة ! (يلحظ فردة القفاز التى لم تخلعها) الأخرى أيضا ، الأخرى أيضا .

جاكلين : نعم ؛ ياصديقى ، والأخرى أيضا .

أرنست : أوه ! جاكلين .. جاكلين ..

جاكلين : (تمد له يديها العاريتين من القفاز) تعال .. قبلنى .. قبلنى (يقبل يديها) ها أنت ترى أنى أمنحك نفسى .. أمنحك نفسى ..

ارنست : نعم .. الى حدما ..

جاكلين : آه ! كم هو جميل أن يخون الانسان زوجه ·· اذ أنى أخونه الآن ··

ارنست : نعم ·· نوعا ما ·· ولكن مع ذلك

جاكلين : مع ذلك ؟

ارنست : اذا ماجرؤت ؟ ··

جاكلين : ولم لا تجرؤ ؟ ياصديقى ·· هيا ، يجب أن تجرؤ ·

ارنست : نعم ؛ هكذا ·· هكذا ·· هيا الى الجرأة (يلف ذراعه حولها · تتخلص منه بسرعة) ·

جاكلين : ارنست ، أأنت مجنون !

ارنست : ولكنك طلبت ذلك ··

جاكلين : (وهى تعود اليه) نعم ، نعم ·· معذرة ·· أنا لم أتعمد ابعادك عنى ·· فقط ؛ أنا غير معتادة ·

ارنست : وأنا أيضا غير معتاد ·· ولكنى أحبك الى اقصى حد ·· ولهذا سأعرف حتما الطريق الى الظفر بك ·

جاكلين : أتظن ذلك ؟

ارنست : ثقى بى ، دعينى آخذك بين ذراعى ··

جاكلين : هو هذا ·· افعل هذا !

ارنست : وأدللك ·· وأقبلك ··

جاكلين : نعم ·· نعم ·· افعل هذا ·· افعل كل هذا

ارنست : أوه ! ياعزيزتى ·· ياعزيزتى ·· يالها من سعادة ·· (يقبلها)

جاكلين : (وهى تفلت منه) كلا ؛ كلا ·· كلا ؛ دعنى ·· دعنى ··

ارنست : (وهو يتبعها) جاكلين ! جاكلين !

جاكلين : لا أريد .. لا أريد ..

ارنست : جاكلين !

جاكلين : (بذعر) اتركني ! (تصعد الى أعلى سلم المكتبة المتحرك . ارنست يائسا ، يسقط على كرسى فوتيل) .

ارنست : اوه ! لم اكن اتصور لقاء الغرام هكذا ! (يبقى لحظة ساكنا كاسف الوجه)

جاكلين : (بتهيب من فوق السلم) ارنست ..

ارنست : ماذا ؟

جاكلين : اشعر بدوار ..

ارنست : اذن ، انزلى ..

جاكلين : أوه ! مستحيل . افضل ان أبقى مكانى ؛ دائما .. ومع كل، كن هادئا ؛ ياصديقى ؛ سوف لايغير ذلك شيئا من عزمى .. ساكون عشيقتك .. أما أن أتحرك من مكانى ، فسوف لا استطيع ذلك أبدا .

ارنست : اسمعى ، ياجاكلين ، انه ليطيب لك مضاعفة المتاعب .

جاكلين : (بتواضع) آه ! لاتغضب .

ارنست : انا لست غاضبا . ولكن الواقع انى احبك وانت تقولين انك تحبيننى ؛ فلا محل لمثل هذا التصرف . انه موقف معروف جدا .. طبيعى جدا .. وعلينا ان نسير فى الموضوع جدا .. بطريقة طبيعية .. انزلى ؛ ياجاكلين !

جاكلين : ساعدني اذن ٠

ارنست : ها انا أساعدك ٠٠ اقفلي عينيك ٠٠

جاكلين : نعم ، هكذا ٠٠ (ارنست يساعدها في النزول) شكرا ٠

ارنست : ماذا دهاك ؟ ٠٠

جاكلين : لا أستطيع أن أفسر لك ٠٠ اني مندهشة لما حل بي ٠ كنت أعتقد أن من السهل جدا أن تخون المرأة زوجها ٠٠ الا أني وجدت ذلك غير صحيح ٠٠ اطلاقا ٠ وجدت ذلك من الصعوبة بمكان ٠ أشعر بأني لا أزال على شيء من العفة ٠٠ آه ! انه شيء يغيظ ؛ شيء يغيظ ! لم أعد افهم شيئا ٠

ارنست : أما أنا فافهم ٠٠ افهم حذرك وتحرجك ٠ كل هذا شيء طبيعي ٠

جاكلين : حقا ؟ هل صادفت من قبل شيئا من ذلك ؟

ارنست : مائة مرة !

جاكلين : آه ! أي سعادة ، اذن فانا لست مخلوقا عجيبا ٠

ارنست : كلا ٠٠ أنت انسانة لذيذة ٠٠ غير أني ٠٠ ارى ٠٠ اننا الى الآن ؛ لم نسر على خطة ٠٠ وهذا هو سبب خيبتنا ٠ لنسر على تخطيط محدد ٠ هيا بنا اولا نتناول وجبة المساء ٠

جاكلين : هو هذا ، لنتناول طعام المساء ٠٠

ارنست : (يقودها نحو المائدة) الساعة الثامنة والنصف ٠ في مثل هذه الساعة يتناول الآخرون ؛ من غير العشاق ؛ عشاءهم العادي ٠ ولكننا نحن نتناول طعام المساء ٠ هو فارق بين لفظين ؛ ولكن الواقع ان بينهما فارقا أعمق ٠٠ هه ٠

جاكلين : هذا صحيح ؛ فلنقل اننا نتناول طعام المساء ٠

ارنست : آه ! جاكلين ! جاكلين ! قليل من الفطائر ٠

جاكلين : شكرا ٠٠ شكرا ٠٠ لا اشعر بجوع ٠ أوه ! ولكني عطش ! أعطني شمبانيا ٠٠ كثيرا ، كثيرا من الشمبانيا ٠

ارنست : لنشرب شمبانيا .

جاكلين : انه جميل ؛ هذا العشاء ..

ارنست : طعام المساء .. طعام المساء .. يجب ان تكررى ذلك كثيرا .

جاكلين : كثيرا جدا .

ارنست : وفيما بعد ؛ سوف نتقابل فى النهار .

جاكلين : ونقوم بفسح طويلة .

ارنست : فى أماكن مسلية .

جاكلين : وهو كذلك .

ارنست : وهكذا سوف نزور جميع المتاحف .

جاكلين : نعم ؛ جميع المتاحف . ولكن هذا جنون . أتسمح باعطـــائى شمبانيا ؟

ارنست : لنشرب شـــمبانيا !

جاكلين : الدنيا حر .

ارنست : نعم ؛ الدنيا حر !

جاكلين : والآن ، قل لى .. أشياء رقيقة .. أشياء مرحة ..

ارنست : نعم ؛ نعم ؛ احبك .

جاكلين : كلا ؛ كلا .. ليس فى هذا مرح . اريد اشياء مرحة !

ارنست : أشياء مرحة ؟ ..

جاكلين : قص على مغامراتك ، غزواتك . أليس لك غزوات ؟

ارنست : نعم ، نعم . اعتقد ذلك . كان لى غزوات موفقة فى الكلية . اولا ..

جاكلين : وبعد ذلك ؟

ارنست : أوه ! بعد ذلك أيضا ..

جاكلين : هل احبتك نساء ، نساء كثيرات .

ارنست : ياسلام !

جاكلين : هل لديك هنا تذكارات حب ، تذكارات من مغامراتك .

ارنست : (متضايقا) ولكن ..

جاكلين : كيف ، ألا يوجد عندك تذكارات !

ارنست : نعم .. نعم .

جاكلين : آه ! أرنى اياها .. فهذا يسليني .. يمتعني

ارنست : نعم ، نعم ، اذا أردت .. هذه المحفظة ملأى بالتذكارات (يحضر محفظة خضراء قد اثبت عليها الحروف الاولى من اسمه) هذا هو ماضى، كل ماضى .. ذخائر ..

جاكلين : (وقد بدات تبتهج أوه ! رسائل كثيرة !

ارنست : نعم ، رسائل .. رسائل رقيقة جدا .. ثم باقة زهر : شقراء .. قابلتها على شاطىء البحر فى مصيف أنيق ..

جاكلين : أين هذا ؟

ارنست : فى «بتيت دال» .

جاكلين : (وهى تضحك) وقائمة الطعام هذه ؟ ..

ارنست : غداء خفيف فى مقهى انجليزى مع ممثلة عظيمة ، كانت عشيقة عضو فى مجلس الشيوخ ، انتخب ثلاث مرات متواليات باغلبية ساحقة .. وهذا الشريط ، هذا الشريط الخفيف من لون الزنبق .. تصورى ..

جاكلين : اوه ! كفى .. كفى .. كن حافظا للاسرار .. هذا ارنست .. من كان يظن ذلك ؟ .. ارنست أريد أن أشرب فى صحة غرامياتك

كما يحدث في كل «أوبراكوميك» (تضحك) فقط ، لاتدر هكذا (تنظر اليه وهي مغرقة في الضحك) •

ارنست أنـا لا أدور •

جاكلين : نعم ، نعم ؛ انك تدور ، وهذا يتعبني (وتزداد في ضحكها) •

ارنست : أوه ! انها تضحك كثيرا •

جاكلين : اني سعيدة ومن ثم ؛ سأقول لك شيئا هو عين الحق : وهو اني في مجلسي معك لن أتمسك بالعفة بعد الآن • واني لم أعد أخاف منك بالمرة ياخذها بين ذراعيه • تستسلم له في أول الأمر • ثم في اللحظة التي تحس فيها وجه ارنست قريبا جدا من وجهها ؛ تثور فجأة وتفيق من سكرها في الحال فتصفعه) •

ارنست : (يتركها) أوه !

جاكلين : (بريبة) انا لم افعل ذلك عن عمد •• شيء مخيف ! اني سكرانة ولا أزال متمسكة بالعفة •• انا امرأة ضائعة • انا يائسة •

ارنست : حسنا ؛ أما أنا فساخط •

جاكلين : ماذا تقول ؟

ارنست : أقول •• أقول اني •• قد استخدمت كل الطرق : اللطف : الاغراء ، الرقة •• ودائما بطريقة فائقة •• ولكن دون جدوى ! لم يبق امامي غير استعمال القوة • لقد سمعت الكثيرين يتكلمون عن هذه الطريقة ؛ وسوف استعملها • جاكلين ؛ ستكونين لي !

جاكلين : ارنست !

ارنست : جاكلين ؛ ستكونين لي ! (يهجم عليها • جرس المدخل يدق) •

جاكلين : آوه ! يا الهي ! ماهذا ؟

ارنست : اعتقد ان احدا يدق الجرس ••

جاكلين : أوه ! أنا خائفة ! ..

ارنست : (مذعورا) ترى من يكون ؟

جاكلين : وهل أعلم أنا !

ارنست : هذا لايهم .. سوف لا أفتح .. فضلا عن ذلك فقد ذهب .. انا واثق أنه ذهب ..

(يعود الجرس الى الرنين بشدة)

جاكلين : أوه هذا الرنين ! هذا الرنين !

ارنست : اسمعى .. ادخلى هناك .. قد يكون .. النهاية . سأرى . ادخلى هناك .. لا تخافى شيئا .. ها أنت ترين انى محتفظ برباطه جاشى ..

جاكلين : قبعتى .. (تأخذها) اجتهد الا يكون احد ممن يعرفوننى ..

ارنست : نعم ، نعم .. أعدك بذلك . دقيقة واحدة تكفى .. دقيقة (يدعها تمر الى الغرفة المجاورة) لتهدأ ؛ فلا داعى للذعر .. (يذهب لفتح الباب وهو فى حالة ذعر تام) .

المشهد السادس
المركيزة ، أرنست

المركيزة : (تدخل مندفعة) آه ! ارنست .. أنت هنا .. الحمد لله ..

ارنست : أنت ياسيدتى !

المركيزة : أو لم تر جاكلين ؟

ارنست : (مرعوبا) أنا ؟ جاكلين .. كلا .. كلا ..

المركيزة : هذا ماكنت أظن •

ارنست : وقد كنت على وشك تناول العشاء •• جالسا على المقعد •• مع صديق لم يحضر •• ولكن كيف خطر ببالك أن تكون جاكلين ••

المركيزة : ماذا تريد ؛ انى أجرى فى كل مكان •• عند كل اقاربنا : عند كل أصدقائنا •• فى كل مكان يمكن أن أعثر فيه على أخبارها•• أين هى ؟ •• عند من ؟ •• سر مبهم لم أعد أعرف شيئا •• (تجلس) •

ارنست : ولكن ماذا حدث ؟

المركيزة : آه ! يا الهى ! •• أنت تكاد تكون من أفراد أسرتنا •• انظر، هاهو الخطاب الذى تسلمته منذ قليل من جاكلين (تعطيه الورقة التى كتبتها جاكلين ؛ وكانت تحتفظ بها فى حقيبة يدها) •

ارنست : (يقرأ) كيف ! •• اندريه خان زوجته ! ••

المركيزة : نعم ؛ المغفل !

ارنست : (مجروح القلب) وعلى ذلك ؛ فمن أجل الانتقام لنفسها تصرفت جاكلين •• ؟

المركيزة : بطبيعة الحال !

ارنست : آه ! يا الهى •• (الجرس يدق) أوه ! من هذا !

المركيزة : انه الخورى ••

ارنست : الخورى ؟ ••

المركيزة : نعم •• لقد اتصل بى تليفونيا ••

ارنست : خورى ! حسنا ، هذا ما كان ينقصنا !

المشهد السابع

الاثنان ، الخوری

الخوری : آه ! ياولدى العزيز ! اية مصيبة .

ارنست : آه ! نعم ؛ اية مصيبة !

الخوری : يا الهى ! لماذا حضرت الى باريس ؟

المركيزة : وبعد ؟ .. ألم تجد اخبار فى المنزل ؟ ..

الخوری : لاتوجد أى أخبار ! .. لاعن بنت اختك ؛ ولاعن ابن اخيك .

المركيزة : أوه ! الفلاتى ! .. سوف لا اغفر له ذلك مدى الحياة .

الخوری : ألأنه خان واجباته الزوجية ؟

المركيزة : كلا ؛ ان الشىء الذى لا اغفره له هو انه ترك نفسه يفتضح ! أى زمن ! .. وأية اخلاق ! الزوج يخون زوجته ، بعد ساعة من خيانته لها تقوم هى بخيانته . سرعان ما يقبلون وسرعان مايدبرون. سرعان مايحبون وسرعان مايختفى الحب ! .. اتريد ان تعرف رايى فى جاكلين واندريه واضرابهما من الشبان ؟ انهم شخصيات سينما تغرافية ! صدقنى ؛ ان الانسان لم يعد يعرف وفقا لأية مبادىء خلقية يسيرون .

الخوری : سيدنا ابراهيم ؛ على الاقل ؛ لكى يتخذ منافسا لامراته سارة، انتظر الى ان بلغ عمره المائة وسبعة وستين عاما .

المركيزة : أنا لم أكن أطلب من اندريه ان ينتظر الى مثل هذه السن ؛ ولكن النهاية .. (الجرس يدق) .

ارنست : آه !

المركيزة : لابد أن يكون كارتيريه

ارنست : كارتيريه ؟

الخورى : آه ! نعم ، هو ولاشك (يذهب الخورى لفتح الباب)

المركيزة لارنست : لقد مررنا عليه ؛ فلم نجده .. فتركنا له خبرا بأن يلحقنا الى هنا ..

المشهد الثامن

الموجودون أنفسهم ، كارتيريه

كارتيريه : أوه ! نهارك سعيد ؛ سيدى الخورى .. نهارك سعيد ارنست .

ارنست : (على جنب) أما سهرة

المركيزة : حسنا ؛ اتعرف ؟ ..

كارتيريه : نعم ، اعرف ؛ حينما عدت ؛ وجدت هذه الكلمة التى كتبتها جاكلين ؛ هذه الكلمة غير المعقولة .

المركيزة : (تقرأ) مثل الكلمة التى كتبتها لى .. «عمى العزيز . اندريه خاننى . فى الساعة الثامنة ؛ سأرد عليه بالمثل .. » أوه !

ارنست : (على جنب) آه هكذا ! اذن فقد ارسلت خطابات لاعلان جميع الجهات ! ..

كارتيريه : يجب اللحاق بها ؛ البحث عنها ، الاستعلام من كل مكان ..

المركيزة : ونحن لم نفعل غير ذلك منذ ساعتين .. انى لم اجد الوقت حتى لتناول العشاء واكاد اموت جوعا .

كاتيريه : وأنا أيضا ..

الخورى : وأنا أيضا ..

المركيزة : ماذا يمكن أن نفعل غير هذا ؟ .. أعندك فكرة ؟ ..

كارتيريه : للأسف ! كلا !

المركيزة : وأنت ؛ يا ارنست ؟

ارنست : أوه ! أنا ؛ أبدا ، أبدا !

المركيزة : وأنا عندى سهرة «بريدج» فى منزل هذا المساء ! •• اين ترى تكون ؛ هذه الصغيرة المؤذية ؟ •• الله وحده يعلم •

كارتيريه : وكان يجب أن يقول لنا •

الخورى : أوه ! ياسيد كارتيريه ؛ ارجو الا تزج باسم الرب فى مثل هذه الحوادث البعيدة عنه بكل تأكيد كل البعد • وفى خلال هذه العبارة الأخيرة ، كانت المركيزة بحركة آلية قد اخذت قطعة «بسكويت» وبدأت قضمها •

المركيزة : كل هذا شىء يدعو للاسى ••

كارتيريه : يدعو للاسى !

المركيزة : حسنا ؛ ياكارتيريه ؛ هل جاءك كلامى ؟ •• أعتقد أنى قد انتصرت ! •• والبستانى التابع لى أيضا • أتذكر السياج الذى لاينثر الا لك ؟ •• لقد تساقطت ورودك ياعزيزى ؛ ونظريتك أيضا •• نظريتك الجميلة عن الحب الذى يكفى لكل شىء ، الذى يحمى ؛ الذى يدافع ؛ الذى يسهر •• يخيل لى ان ذلك الحارس الساحر قد نام ! ••

كارتيريه : أوه ! يا الله ؛ فى هذه اللحظة ، قد صادفك التوفيق (كارتيريه يجلس وقد اخذ فى غمس قطعة من «البسكويت» فى كوب ، بينما الخورى ينظر اليه فى حسد) قطعة «بسكويت» ؛ سيدى الخورى •• أتسمح ؛ يا ارنست ؟

ارنست : بكل تأكيد •• (على جنب) سوف يأخذون الآن فى الأكل ! ••

الخورى : للأسف ! ان اخف الأطعمة تبين مره اذا ما تادمت بالتفكير والقلق .

كارتيريه : أنا لا الح عليك فى تناول شىء من الطعام الآن .

الخورى : ومع كل ؛ فلا باس من تذوق بعض الطعام .. (يجلس بدوره الى المائدة) .

المركيزة : (موجهة الكلام لأرنست وهى جالسة) : أتسمح باعطائى كاسا من فضلك ؟

ارنست : نعم ..

كارتيريه : حسنا ، كلا ! مهما قلت ؛ فمازال عندى امل .

المركيزة : آه !

كارتيريه : نعم ؛ نعم ؛ انى أفكر فى جاكلين التى رأيتها هذا الصباح عاشقة لأندريه ؛ مدلهة به ، متفانية فى الاخلاص له ؛ وفيه له مقبلة عليه ..

الخورى : (لارنست) أتسمح بقليل من الماء .

كارتيريه : كلما فكرت في هذا الاعزاز الصريح المتقد ؛ فى هذا الحب المتوهج .. ابقى على ثقتى فى ذلك الطلسم الذى يجب أن يحمى جاكلين ؛ فى النهاية .

ارنست : (وكان قد انتهى من فتح زجاجة ماء معدنى وقدمها للمركيزة . على جنب) لقد كانت عندى فكرة أخرى عن مواعيد الغرام ..

المركيزة : انت مجنون ؛ ياصديقى المسكين كارتيريه ! .. لقد مضت ساعتان على مغادرتها المنزل ؛ فان لم يكن السيد الذى هى عنده أبله البلهاء ..

كارتيريه : هذا السيد من المؤكد انه أبله البلهاء .

ارنست : (على جنب) أوه ! كم هو بغيض هذا الحديث ! ..

الخوري : لم ذلك ياسيد كارتير ؟

كارتيريه : لأنه في مثل هذه الحالة ؛ أيها الأب العزيز ؛ لاتريد المرأة أن تتذوق الا لذة واحدة ، هي لذة الانتقام خالصة غير ممزوجة باى لذة أخرى • وأنا ضامن لشيء واحد : اذا كانت جاكلين عند شخص ما : فهى عند شخص من المستحيل أن تحبه •

ارنست : (على جنب) آوه ! يا الهى !

المركيزة : (وقد وقفت) على أى حال ؛ ســـوف ينتهي الأمر بعودتها • واسمعوا ؛ يجب أن نتقاسم العمل : ساعود أنا الى البيت • وأنت ياكارتيريه عد الى بيتك • وأنت أيها الأب ؛ اذهب وابق فى منزل هذا الأحمق اندريه ••

كارتيريه : وهو كذلك • من يحصل منا أولا على أنبائها ، عليه أن يخطر الآخرين • هيا بنا • وشكرا ياصديقى العزيز ارنست •

المركيزة : (وهى خارجه) ياله من يوم ! •• وصدقونى أنى لم اشعر باهتياج الى هذه الدرجة من قبل •• هيا أسرعوا ••

الخورى : شكرا ؛ ياسيد ارنست ، على استقبالك الحسن • وأنا واثق أننا لم نثقل عليك (يخرجون)

المشهد التاسع

أرنست ، ثم جاكلين

ارنست : (وحده) «اذا كانت عند شخص ما ؛ فهى عند شخص من المستحيل أن تحبه (يذهب ببطء الى الباب الواقع فى جهة الشمال ويفتحه) تعالى (جاكلين تدخل) اسمعت ؟ لم فعلت هذا ؟ •• مادمت تريدين

الانتقام ليس الا ؛ لم وقع اختيارك على انا الذى يحبك غاية الحب؟
•• جاكلين ، اى اساءة أساتها اليك ؟ ••

جاكلين : اغفر لى •

ارنست : كان عليك ان تتخذى اداة لانتقامك اى انسان سواى •• ولكن لست انا •• لست انا •

جاكلين : نعم ؛ معك حق ، ان تصرفى من القسوة بمكان •• لم افكر فى الأمر •• ولا عذر لى •• الا انى تعيسة جدا •

ارنست : وأنا ؟ ••

جاكلين : انا أحبه الى اقصى حد ••

ارنست : وأنا احبك الى أقصى حد ••

جاكلين : تصور انى قد افترقت عنه وانا سعيدة كل السعادة ؛ واثقة كل الثقة •• كان لى ••

ارنست : (دون يسمعها) فى هذا الوقت ؛ كنت هناك وقد رضيت بقدرى وخضعت له • كان لدى شىء من السعادة • أوه ! ليست سعادة كبيرة ؛ وانما فقط ما يكفى منها كى اعيش •• ثم تسلمت خطابك؛ وحينئذ ••

جاكلين : اسكت ، لايمكنك أن تدرك قدر اندريه عندى !

ارنست : الأمل فيك هو الوحيد الذى كان يجمل حياتى ••

جاكلين : (فى شىء من الضيق) اسكت ! •• حينما يغيب عنى اندريه ، لا أشعر بالحياة ؛ لا احس بقلبى ؛ لا احس بان لى قلبا ••

ارنست : •• ثم فجاة ؛ أعدتنى الى ماكنت فيه ؛ حلمى ، بهجتى ، حماستى •

جاكلين : كفى •• انك لا تتكلم الا عن نفسك !

ارنست : حقا .. انى أنانى .. ومع كل ؛ فيجب أن تعترفى أن تصرفك معى كان تصرفا خاليا من الشفقة ..

جاكلين : هذا جائز .. ولكن ذلك لم يكن ذنبى .. ان الانسان ليس شريرا .. ولكن الحياة هى الشريرة ؛ وهى التى تجبرك على أن تكون أنت أيضا شريرا ، رغما عنك .. هل اندريه ترفق بى ، أنا ؟

ارنست : ولكن هذا ليس عذرا فى أن تسببى لى هذ الألم ..

جاكلين : نعم !

ارنست : آه ؟ .. من الجائز ..

جاكلين : ثم ؛ انك لم تقاس الى الحد الذى اقاسيه .

ارنست : أنـــا ؟

جاكلين : كلا ؛ ياصديقى ! ليس هناك نسبة بين الحب الذى تكنه لى والحب الذى أكنه له .

ارنست : أوه ! جاكلين ..

جاكلين : هل يمكننى أن أوضح لك هذا الحب . حبى .. انه فى نفس الوقت .. كيف اقول ؟ .. عنيف وصبيانى . انه شىء غير معقول وسخيف ؛ شىء ضئيل جدا وشاسع . لكى أوضح لك ذلك احتاج الى كلمات لم يسمع بمثلها .. كلمات مضحكة ؛ الخلاصة كلمات كتلك التى يستعملها الشعراء ! مثلا ، احيانا .. ايضايقك أن أقول لك كل هذا ؟ ..

ارنست : كلا ، كلا ؛ هذا يسبب لى عذاب الشهداء . ولكن لايمكننى أن اقول بالضبط ان هذا يضايقنى .

جاكلين : حسنا ؛ كنت أحيانا أرتكب حماقات .. مثلا .. حدث لى ان تبعته فى الشارع ..

ارنست : لتراقبيه ؟

جاكلين : كلا ؛ بل لأراه ·· وفى مرات أخرى ؛ ما كان يكاد يخرج حتى أسارع الى الكتابة له · أوه ! لم أعطه قط هذه الرسائل ، اذ كنت أخشى ان أضايقه بها · انها مخبأة فى درج من الأدراج ·· أوه ! الرسائل الجميلة ! خسارة كبيرة الا يطلع عليها احد ·· اسمع ؛ سوف أعطيك اياها كى يقرؤها انسان على الأقل ·· أترغب فى ذلك ·

ارنست : نعم ، نعم ·· ولو أن من نكد الدنيا ان يقع هذا العبء على ·

جاكلين : وهو لم يحس بشىء من هذا ؛ لم ير شيئا ؛ لم يفهم شيئا ··

ارنست : المغفل ! ··

جاكلين : انت تفهم ذلك ؛ أنت ؟

ارنست : نعم ، هناك من يفهم وهناك من يعشق ؛ ولكن هؤلاء الذين يفهمون كانوا دائما غير هؤلاء الذين يعشقون ·

جاكلين : أوه ! كم هو حق ما تقول ·· أوه ! أندريه ! أندريه !

ارنست : أوه ! جاكلين ، جاكلين ·

جاكلين : انت على الأقل تكلمنى ، ترانى · أما هو فلست أراه ولا أكلمه ؛ بل أكلم غائبا ··

ارنست : وأنا أيضا أكلم غائبا ·· أنت لست هنا ؛ جاكلين لقد أحسن صنعا فيما فعل ·· لأنه مهما خانك ونسيك ؛ مهما عبث ، فأنت باقية الى جانبه لن تهجريه ·· كلا ، انت لست هنا ؛ جاكلين ·

جاكلين : آه ! كيف يتاتى لمثلك ان يشكو ؟ أنت ؛ انت لك ألف شىء فى الحياة : أعمالك أصدقاؤك ؛ كتبك التاريخ الذى تدرسه ·· أما أنا فلاشىء لى ، لم يعد لى شىء ·· كان هو اصدقائى ؛ كتبى ؛ كان هو تاريخى ·· انت يمكنك أن تصبر وان تسلو ·· أما انا

ذلا .. ليس لى سوى حبى ، لا أملك شيئا سواه فى الحياة ؛ ولكنى كنت غنية جدا بهذا الحب حينما كنت أملكه .. هذا الحب ؛ أتعرف ؛ كان حب العشيقة ؛ حب الأم ، كان حب كلب مسكين متعلق بسيده ؛ كان كل أنواع الحب .. وما كان أكثره .. وكما كنت أملك كل أنواع الحب فقد بقيت لى كل أنواع الآلام .. آه ! انا تعيسة .. تعيسة الى اقصى حد ..

(تسقط بين يديه وهى تنتحب) .

ارنست : جاكلين ، اسالك المعذرة . ومعك حق : ان حبك أكبر من حبى؛ وتعاستى ضئيلة جدا الى جانب تعاستك . لقد ادركت الآن فقط ما تعانين .. أسالك المعذرة !

جاكلين : ارنست !

ارنست : ياعزيزتى المسكينة ! ..

جاكلين : يمكنك الآن أن تقبلنى (يقبلها ، ثم ينخرط فى البكاء) .

ارنست : ومع ذلك ؛ فقد كانت لدى فكرة أخرى عن مواعيد الغرام !

جاكلين : ماذا يكون من أمرى الآن ؟ .. الى أين أذهب ؟

ارنست : الى منزلك ؛ ياجاكلين ؛ كى تستعيدى اندريه .

جاكلين : مستحيل ؛ لقد انتهى كل شىء !

ارنست : كـــلا .

جاكلين : ولكن نعم . انت اذن لم تفهم أنه لم يعد لى . انه الآن للوسيين.

ارنست : لوسيين ؟

جاكلين : نعم ، انها هى . ما كان عليها الا ان تشير اليه حتى تسترده . أوه ! نعم ، لقد انتهى كل شىء .

ارنست : هذا لايمكن ! انه لم يكن يدرك مقدار حبك له . فاذا ما أدرك ذلك ؛ أقسم لك انه سوف يعود طالبا المغفرة وهو راكع على ركبتيه.

جاكلين : سوف لايدرك أبدا ؛ مادمت لم اعرف كيف اجعله يفهم .

ارنست : غيرك قادر على افهامه .

جاكلين : من ؟

ارنست : أنـــا !

جاكلين : أنت ؟

ارنست : نعم

جاكلين : سوف لايصدقك !

ارنست : أنت لاتعرفين كم أكون فصيحا ومقنعا حينما اتكلم فى مسألة لاتخصنى ! ..

جاكلين : ارنست ! ..

ارنست : نعم ؛ سوف ارجعه لك ؛ ارده لك ، اعطيك اياه !

جاكلين : كيف ، انت قادر على ذلك ؛ انت ..

ارنست : دعك من الكلام عنى ؛ دعك من الكلام عنى . أين اندريه ؟

جاكلين : لاشك انه سيتعشى فى النادى ؛ ثم يحضر فى الساعة الحادية عشرة ؛ لياخذنى من بيت المركيزة .

ارنست : حسنا . سأكون هناك ؛ وسأكلمه !

جاكلين : وأنا ؟ ماذا يجب ان افعل ؟

ارنست : لاشىء ؛ اضحكى ، كونى مرحة . وبصفة خاصة لا كلمة عن زيارتك هنا .. مطلقا ؛ لا اطلب منك غير هذا .

جاكلين : أقسم لك على ذلك .

ارنست : حسنا .

جاكلين : ياصديقى ، كيف يمكننى ان أعبر لك عن شكرى ؟

ارنست اعطنى هذه الوردة ‧‧ (تنزع وردة كانت على حزامها وتقدمهـا له) أشكرك ! ‧‧ انظرى ؛ ساضعها هناك ‧‧ فى صندوق التذكارات‧

جاكلين : كيف ! تذكار هذا الاخفاق بين تذكارات تعيد الى ذهنك كثيرا من الأشياء السعيدة المفرحة ؟ سوف لا يرحب بتذكارى فى مثل هذا الصندوق !

ارنست : أوه ! كلا ‧‧ يمكننى ان أعترف لك الآن ‧ انه لم يكن حقيقيا كل ما قصصت عليك ‧‧

جاكلين : كيف ؛ وهذه الخطابات ؟

ارنست : هذه الخطابات ؟ آه ! خذى واحدا منها أيا كان واقرئيه ‧‧

جاكلين : (تقرأ) «سيدى العزيز ، هذا لن يكون أبدا (تأخذ خطابا آخر)» أعتذر لك عن عدم امكانى الحضور أمس (تأخذ خطابا ثالثا) «آسف أن ليس فى امكانى الحضور باكر» ‧

ارنست : لم يحضر أحد منهن أبدا !

جاكلين : (وهى تنظر للخطابات) وانت تحتفظ بمثل هذه الخطابات ؟

ارنست : وماذا تريدين ان أفعل بها ؟ ‧‧ ان الانسان ليحتفظ بما يصل اليه ‧

جاكلين : وباقى الأشياء ؟

ارنست : باقى الأشياء ؟ هذه الباقة ؛ انا الذى اوصيت بها ، لأقدمها الى سيدة كنت مزمعا زيارتها ، لكنها رفضت استقبالى ‧ اما قائمة حساب المقهى الانجليزى ؛ فقد أكلت يومها وحدى ؛ فى مقصورة خاصة ، وأمامى كرسى خال ؛ ويخدمنى «جرسون» ينظر الى بازدراء ‧‧ كل هذا ؛ ياجاكلين كلها سعادات خائبة ‧‧ وهكذا ترين ان الوردة التى أخذتها منك سوف تكون فى مكانها اللائق بها ، سوف تكون أشد تذكاراتى أسى وحزنا ، ولكنها سوف لاتكون اقلها جمالا ! ‧‧ (يقفل الدرج) ‧

جاكلين : (وهي تمد له يدها) آه ! (برقة) كم كنت أحبك .. لو كنت أحبك ! يا صديقي العظيم ! .. (تخرج ببطء دون أن يلتفت اليهـــا) .

المشهد العاشر

أرنست ، ثم صوفي

ارنست : ها أنا .. قد صعدت الى القطار ؛ الا انه لم يتحرك .. دخلت صالة المسرح ؛ لكن احدا لم يمثل .. ها أنا .. ابقى وحيدا .. يذهب فياخذ جاكتة المنزل القديمة من مكانها فيلبسها . يأخذ في ترتيب كتب التاريخ على الطاولة ؛ وكانت روز قد وضعتها جانبا (يغطس في كرسي فوتيل) ها أنا اعود لوحدتي .. (دق على باب الصدا يقول دون أن يستدير) ادخل !

صوفي تظهر . تلقى نظرة سريعة حولها ترى سلة الأزهار في مكانها فتبتسم قليلا .

صوفي : ارنست !

ارنست : أنت .. أنت ..

صوفي : نعم .

ارنست : أنت قد عدت ؛ بعد الاساءة التي أساتها اليك .. بعد ما قالته لك روز ؟ ..

صوفي : (برقة زائدة) نعم ، لكنني اعلم أن الأمور لاتسير معك على مايرام.. ولذا فقد عدت لأرى ..

ارنست : صوفي ! اسالك المغفرة ! (يسقط بين ذراعها باكيا) .

صوفي : (تقبله في حنان الأم) ياصغيري المسكين ! ..

ســــــتار

الفصل الرابع

صالون صغير فى بيت المركيزة · باب كبير فى الصدر ؛ له ضلفتان · وقت رفع الستار ؛ تكون احدى الضلفتين مفتوحة ؛ ويظهر من خلالها صالون فخم واربعة أشخاص يلعبون «البريدج» حول احدى الموائد ·

المشهد الأول

جرمان ، الوصيفة ، ثم المركيزة

جرمان : (يدخل آت من الصدر ؛ ويقفل الباب وراءه) هذه السيدة دى سانت ـ هرمين تلعب «البريدج» بطريقة غريبة (ينظر الى ساعة الحائط) الساعة العاشرة ! السيدة المركيزة لم تعد ؟

الوصيفة : لم تعد الى الآن .

المركيزة : (تدخل بنشاط من اليسار ، المعطف والقبعة التى كانت تلبسهما فى الفصل الثالث) : آه ! جرمان ! هل يوجد ضيوف فى الصالون الكبير ؟

جرمان : نعم ، ياسيدتى المركيزة ! مسيو ومدام دى سانت هرمين : مسيو ومدام فارجست ؛ مسيو ومدام ليرسييه ؛ البارون لاهير ؛ مسيو ومدام ديزلنوا . مسيو شارتييه . وبالجملة طاولتان مستوفيتان وواحد احتياطى .

المركيزة : هل سأل أحد عنى ؟

جرمان : الثلاثة الاول الذين حضروا سألوا عنك . ولكن حينما حضر رابع ..

المركيزة : بدأوا فى اللعب ؟

جرمان : ولم يسأل أحد بعد ذلك عن سيدتى المركيزة . ولم يسال احد كما كانت سيدتى المركيزة غير موجودة . البريدج ! ..

المركيزة : حسنا ! خذى ..

تعطى قبعتها ومعطفها للوصيفة . تذهب الى الباب للخروج . فى هذه اللحظة يدخل الخورى من اليمين .

المشهد الثانى

المركيزة ، الخورى

الخورى : آه ! ياسيدتى المركيزة .

المركيزة : ماذا ؟

الخورى : لدى أنباء .

المركيزة : تكلم ، هات ماعندك !

الخورى : جاكلين عادت الى منزلها وقد رايتها هنالك من لحظة .

المركيزة : أخيرا ! وبعد ؟

الخورى : ولقد اندفعت نحوها ؛ وقلت لها العبارة البسيطة : «هل من الممكن ، أنك تحت تاثير الغضب ؛ قد نفذت مشروعك المشئوم ؟

المركيزة : عبارة بسيطة جدا ؛ فعلا ؛ ثم بعد ؟ .

الخورى : وبعد ، للأسف ! لقد نسيت نفسها الى درجة أنها أجابتنى : « صه ! أيها السيد الخورى ! »

المركيزة : صـــه !

الخورى : صه ! هذا هو التعبير الذى استعملته . اوه ! ولكن أسارع فاقرر أنها قالت ذلك بكل احترام وبكل مودة ! ولكن المهم أنها قالت ذلك ! .

المركيزة : هذا شيء لم يسمع بمثله ! .. لم يسمع بمثله .. وماذا كانت تفعل في هذه اللحظة ؟ .

الخورى : لقد صرحت لى بنغمة فى منتهى الهدوء أنها سوف تغير ملابسها وتحضر الى هنا .

المركيزة آه ! آه ! حسنا ؛ سوف نرى .. ولكن أى شعور أوحاه اليك منظرها ؟ كيف حالها ؟

الخورى : يا الهى ؛ كالمعتاد ! .. جذابة ! بكل أسف ! ان خيانة النساء لاتجعلهن أقل لطفا أو أقل جاذبية .

المركيزة : على العكس ! اى طيش وعدم مبالاة ! انها امرأة ضائعة !

الخورى : ولكن كلا ! انها سوف تندم ! .. تصورى ياسيدتى المركيزة ، ان فى السماء بهجة لمن يرتكب الخطيئة ثم يتوب تفوق ما يجده منها تسعة وتسعون من الصالحين الأتقياء !

المركيزة : نعم ! ان ما تقول به هو من سوء حظ التسعة والتسعين صالحا !
أتعرف الى ماذا تؤدى هذه الفتوى باسيدى الخورى ؟ ستؤدى الى
اضراب هؤلاء الصالحين عن صلاحهم . النهاية ! دعنا من هـــذا !
أفهم من قولك أن جاكلين سوف تاتى الى هنا !

الخورى : فى لحظة !

المركيزة : ســـوف تنتظرها أنت ؛ وتخطرنى ! اذ يجب أن أهتم بهؤلاء التعساء !

الخورى : أى تعساء ؟

المركيزة : ضيوفى ! لاعبو «البريدج» ! (تفتح باب الصندوق نصف فتحة)،
تعال انظر اليهم ؛ لاحراك بهم ، مجمدون ! .. كأن محكمة ريفية
قد حكمت عليهم بهذا ؟ يالهم من سخفاء ! (تفتح الباب) اسعدتم
مساء يا أصدقائى الأعزاء كم أنا سعيدة برؤيتكم (تخرج اليهم) .

المشهد الثالث

الخورى ، ثم جاكلين

الخورى : (وحده يجلس ويفتح كتاب التراتيل) يا الهى ! لماذا كتب على
الحضور الى باريس (جاكلين تدخل من اليمين) جاكلين !
حضرت بهذه السرعة .

جاكلين : حقا ! انى لم أتاخر ؛ هيه . ومع كل ! .. ما رايك فى زينتى؟
الا ترى أن «المودة» فى هذه السنة اكثر اغراء من «مودة» السنة
الماضية ؟ .

الخورى : يابنيتى ! فكرى فيمن تكلمين .. ان ردائى ليمنعنى ..

جاكلين : «تمام» . ولكنى أكلمك عن ردائى أنا .

الخورى : انظرى ؛ ياجاكلين ! .. الا تريد الشاة أن تثق براعيهـا القديم ؟

جاكلين : ولكن الراعى القديم لم يعد لديه ما يستفهم عنه ، لقد قرأ الخطاب الذى كتبته الشاة لخالتها .. وهو يعلم أنها شاة مسيحية صادقة .

الخورى : أيسرك بلبلة افكارى . انى لم أعد افهم .. على الأقل منـذ حضورى الى هنا ؛ ضاعت منى كل فراسة وبصيرة . انا غير معتاد على أصحاب الضمائر الصغيرة والمتقلبة . لم اكن أعرف سوى النفوس الريفية الواضحة . فى الريف ، على الأقل ؛ يخيل لى ان هفوات الرجال تساير فصول السنة ؛ وفقا للعمل والوقت .. أوه ! هناك مواسم سيئة ! .. موسم العلف .. وموسم التفاح .. ولكن هناك مواسم ميتة . هنا ؛ لاشىء من ذلك ! فى باريس ، فى كل وقت علف .. وفى كل وقت تفاح . وعلى ذلك ..

جاكلين : سيدى الخورى ؛ أنت قديس .

المشهد الرابع

الاثنان ، ثم المركيزة

المركيزة : (داخلة) آه ! ها أنت ! ..

جاكلين : ها أنـا !.

الخورى : هاهى !

المركيزة : أخيراً ! سيدى الخورى ؛ تفضل بالذهاب لاخطار كارتيريه ، فورا ..

الخورى : بكل سرور ؛ ياسيدتى (للمركيزه ، وهو خارج) كل الوقت تفاح !
(يخرج) .

المركيزة : والآن ؛ تعالى هنا ؛ أنت !

جاكلين : نعم ، ياخالتى !

المركيزة : اجلسى ! اقتربى أكثر .

جاكلين : (وهى تجلس) نعم ؛ ياخالتى !

المركيزة : وانظرى لى !

جاكلين : (وهى تنظر اليها) ها أنا أنظر اليك ، ياخالتى !

المركيزة : اسمعى ؛ يابنيتى ؛ كونى صريحة معى .

جاكلين : نعم ؛ ياخالتى .

المركيزة : ليس صحيحا ، هه ؟

جاكلين : ماهو الذى ليس صحيحا ؛ ياخالتى ؟

المركيزة : لقد كنت تقصدين المباهاة والمفاخرة . ولم يكن خطابك الا من
قبيل التحدى ! ولكنك لم ترتكبين هذه الحماقة ؟

جاكلين : لقد ارتكبت هذه الحماقة ، ياخالتى !

المركيزة : يا الله ! وتظنين ذلك شيئا طبيعيا ؟

جاكلين : طبيعى جدا ! لقد خاننى زوجى ! فرددت عليه بالمثل ! ماذا
تريدين ؟ انى احافظ على التزاماتى فى المعاملة ! وأدفع فورا .

المركيزة : وهذا ما الومك عليه ! فى بعض الأوساط لايكون الدفع فورا .
فهذه عادة برجوازية .

جاكلين : حسنا ؛ وانا برجوازية • ولست آسف على شيء ! اذ من حقي ان أنتقم !

المركيزة : ليس كما فعلت انت ! ليس بهذه الصراحة ؛ وهذه البجاحة !

جاكلين : انا لست من النساء اللائي يتسترن ! لقد تصرفت باخلاص وأمانة !

المركيزة : بأمانة عجيبة ! تواضعي قليلا ؛ ياصغيرتي ! فلا اظنك تدعين ، على ما أعتقد ؛ ان عليك اعطاء درس لكل النساء اللاتى انحرفن قبلك ! هناك كثيرات • فانت لم تخترعي الزنا بافتاتى ! انه قديم قدم الحب • اني لأعجب من نساء هذه الأيام •

جاكلين : هذه الأيام مثل الأيام الماضية •

المركيزة : ماذا تقولين ؟ فيما مضى ، كان النساء ايضا يخن ازواجهن • هذا حق ؛ ولكن كان ذلك بأسلوب آخر • كانت الخيانة الزوجية احدى الأشياء المهمة في الحياه ! •• لم يكن هذا الأمر ليرتكب جزافا ودون روية ! كان لابد من التفكير واعداد العدة كما هو الحال في الزواج ! •• بل واكثر ؛ لأن النساء كن اكبر عقلا واكثر حكمة• كانت الواحدة تضع نصب عينيها ؛ الأسرة والناس والمجتمع • كانت تتذوق نشوة العمل في السر بدلا من ان تبحث عن زهو الفضيحة ليس الا • وهكذا ، فيما بعد ؛ تحت الراس التى اشتعلت شيبا ؛ كان يمكن تذكر الماضي في دعة وعذوبة • بكل تأكيد ، لم تكن النساء فيما مضى حياتهن خالية مما يلمن عليه ؛ ولكن كان لهن من ضميرهن مايجعلهن بعيدا عن ان يسببن اى الم للغير • ومن ثم كانت لهن اشياء يذكرنها في عذوبة ؛ ويندمن عليها في عذوبة ؛ وعلى العموم كل مايلزم ليسرى عن المراة في شيخوختها • والانسان في اعماله لايجب ان ينظر لغير الله ولا يخشى احدا غير الله ؛ والله عادل عظيم وهو يدرك كثيرا من الأشياء •

المشهد الخامس

نفس الأشخاص ، الخورى ، كارتيريه

الخورى : ها أنا قد احضرت السيد كارتيريه •

المركيزة : لقد حضر فى الوقت المناسب •

كارتيريه : (يدخل) ماذا حدث ؟

المركيزة : لقد اعترفت لى بكل شيء ! لم يعد هناك شك !

كارتيريه : (يتجه الى جاكلين) آه ! يابنيتى ••

جاكلين : عمى !

كارتيريه : انظرى الى • لماذا تتجنبين النظر الى ؟

جاكلين : (وهى ترفع راسها) ها أنا !

يأخذ كارتيريه رأسها بين يديه ويحدق مليا فى عينيها •

المركيزة : (للخورى) هذه التصرفات من كارتيريه تغيظنى ••

كارتيريه : (وقد ترك رأس جاكلين) حسنا ! لقد وصلت الى كل ما كنت أريد معرفته !

جاكلين : مــاذا ؟

كارتيريه : لاشيء ! انى أعبدك ! (يقبلها)

جاكلين : (ثائرة) ولكنه شيء يضايق هذا الاصرار على عدم تصديقى ! انه يذل لى ، فى النهاية !

كاتيريه : اثبتى ، ياصغيرتى ؛ اين دليلك !

جاكلين : آه ! ليتنى استطيع •

الخورى : لايمكنها ان تثبت ؛ لقد انقذ كل شيء !

المركيزة : شيء سهل جدا ! قولي لنا عن اسم .. النهاية ؛ اسم شريكك .

جاكلين : لقد اقسمت على الا اذكر اسمه . وانا ابر بقسمي .

كارتيريه : وذلك لأنه لايوجد لك شريك !

الخوري : طبعا

كارتيريه : لقد كنت واثقا .

جاكلين : آه ! اذا كان الأمر كذلك ! حسنا ؛ سوف لا ابر بقسمي .

الخوري : لقد ضاع كل شيء !

جاكلين : انه ارنست !

المركيزة : ارنست

كارتيريه : لاشك انها تمزح !

المركيزة : حسنا ؛ ياصغيرتي . هاقد افتضح كذبك . لقد كنا نحن ؛ عند ارنست .

الخوري : نعم ! كنا عنده ! لقد انقذ كل شيء .

جاكلين : ولكني أعرف جيدا انكم كنتم هنالك !

كارتيريه : كيف ؟

جاكلين : كنت هناك مختبئة !

كارتيريه : أين ؟

جاكلين : في حجرة نومه !

المركيزة : في حجرة نومه ؟

كارتيريه : ياشيخة ؟

جاكلين : نعم ، الا تسمعون ؛ في حجرة نومه . ولقد رأيتكم وسمعتكم !

انت : ياخالتي : كنت تشبهيننا بأولئك الذين يشـــتغلون فى السينما !

المركيزة : هذا صحيح •

جاكلين : وانت ياعمي : قلت بانك لازلت واثقا ! وأنت ، ياســـيدى الخورى : كنت تبتلع «البسكويت» بشراهة عجيبة •

الخورى : شراهة عجيبة ؟ لقد ضاع كل شيء !

جاكلين : أتصدقونني الآن ؟

المركيزة : جاكلين !

جاكلين : (وهي تكاد تبكى) أوه ! اتركوني ! اتركوني ! اريد أن تتركوني لقد فعلت مايجب على أن افعله •• ما اقسمت أن افعله •• وليس لدى ما أقوله أكثر من ذلك ! سعدتم مساء ! (تجهش بالبـــكاء وتنسحب مسرعة الى اليسار) •

المركيزة : اذن لقد كان ارنست !

كارتيريه والخورى : ارنست !

جرمان : (يدخل) السيد والسيد دى فارفيل قد حضرا ! وهما فى الصولون الكبير (يخرج) •

المركيزة : سأذهب اليهما ! •• عليك أنت أن تهتم بهذه الصغيرة التعيسة• لم أعد أدرى شيئا (كارتيريه والخورى يخرجان من اليسار • المركيزة تضع سريعا قليلا من البدرة) يالها من حكاية ! يالها من مأساة ! والفكرة فى أن تتخذ من مؤرخ عشيقا لها ! •• وان تلقى قبعتها تحت دولاب كتب ! •• شيء غير طبيعي (تضع عليه البدره فى حقيبة يدها) أى شيطان بلانى بهؤلاء الحمقى أسرة فارفيل (تخرج باب الصدر يبقى مفتوحا برهة) • سعد يومك يا صديقتى العزيزة • كم أنا سعيدة برؤيتك (الباب يقفل) •

المشهد السادس

أرنست ، ثم كارتيريه ، ثم الخورى

ارنست : (داخلا يقوده جرمان) شكرا ! شكرا ! افضل الانتظار هنا !
(جرمان يخرج • ارنست ينظر في ساعته) الساعة الآن الحادية عشرة
ونصف • آه ! انه يوم عصـــيب ! ولكنى قد اديت مايجب على
واستحققت تقدير جميع الناس الشرفاء • وهو شىء عظيم ! كارتيريه
يدخل آتيا من اليسار ، ارنست يتجه نحوه باسما •

كارتيريه : أنت ! ••

ارنست : سيدى العزيز ••

كارتيريه كيف ؛ أنت ؟

ارنست : نعم ! وكيف حالك •

كارتيريه : (ببرود) قل لى ؛ يافتى • أوتظن ان وجودك هنا ، فى هذه
الأمسية كان لازما ؟

ارنست : كيف ؟

كارتيريه : أنا ؛ لا أظن ذلك ! بل أعتقد انه فى كل هذا كان تصرفك بصفة
خاصة سخيفا •• ومع كل ؛ فقد كان من حسن الذوق ان تذهب
فتمضى أمسيتك فى مكان آخر •

ارنست : أنا لا افهم شيئا •

كارتيريه : اسمع كلامى • ليس هناك شىء في العالم مدعاة للضحك من
الغشيم الذى ينزل الى الماء وهو لايعرف كيف يعوم •

ارنست : هيه ؟

كارتيريه : لى الشرف ان أحييك (يخرج من الصدر)

ارنست : ماذا يعنى ذلك • انه تصرف لايخلو من الغطرسة (يلحظه الخورى الذى يدخل فى هذه الآونة) ! آه !
السيد الخورى ، سوف توضح لى •

الخورى : أنت هنا ؛ ياسيد !

ارنست : ولكن ••

الخورى : وهكذا ، أنت الذى كنت أعتقد انه حبة طيبة ؛ فاذا به حبة فاسدة •

ارنست : أنـــا !

الخورى : انت الذى كنت اظنه حملا وديعا ؛ فاذا بالحوادث تخلف ظنى أوه !

ارنست : هيـــه ؟

الخورى : لى الشرف الكبير فى ان أحييك (يخرج من الصدر)

ارنست (وحيدا) : آه هذا ! ولكن ! آه هذا ! ولكن ! اتكون جاكلين قد خانت تعهدها وافضت بشىء ؟ كلا ! هذا غير معقول !

المشهد السابع

جاكلين ، أرنست

جاكلين : (تدخل من اليسار) ارنست ! أوه ! اشكرك على قدومك !

ارنست : آه ! انت أخيرا ! ان عليك ان تفسرى لى ••

جاكلين : أفسر لك ماذا ؟

ارنست : تفسرى لى ما يحدث هنا • عمك والقس كلماتى بطريقـــة •• بعبارات ••

جاكلين : ماذا قالا لك ؟

ارنست : لقد عاملانى كشخص غشيم ؛ كشخص فاسد •• وهذا مالا اسمح به !

جاكلين : أوه ! ارنست يامسكين •

ارنست : وانى لأتساءل ! •• هم لايعرفون شيئا ••

جاكلين : ولكنهم يعرفون !

ارنست : هل اعترفت لهم بأنك كنت عندى !

جاكلين : نعم •

ارنست : اولم تتعهدى لى بالا تذكرى اسمى ••

جاكلين : نعم ! ••

ارنست : أوه ! هذا شىء لايحتمل !

جاكلين : وماذا كنت تريد •• لم أتمكن !

ارنست : حسن جدا ! وازاء هذه الظروف •• سأتركك ! انى راحل !

جاكلين : (تسد عليه الطريق) أوه ! سوف لاتفعل ذلك !

ارنست : آسف •• ولكن ••

جاكلين : ارنست ! أوه ! لايصح أن تتركنى فى مثل هذا الظرف •• أنا فى غاية التعاسة • اذا ماتركتنى فقد انتهى كل شىء •• سيعيد اندريه الكرة وعلى ذلك فانا سوف لا اجد امامى سوى طريق واحد •

ارنست : أى طريق ؟

جاكلين : أعود الى بيتك •

ارنست : أما هذا فلا ! لا ! أرجوك !

جاكلين : اذن ، فلتبق !

ارنست : لايمكنني •

جاكلين : آه ! وهو كذلك ! حسنا ؛ ساقول كل شيء لزوجي •

ارنست : جاكلين ؛ سوف لاتفعلين ذلك •• سوف لايمكنك أن تفعلي ذلك•

جاكلين : اذن ، فلتبق !

ارنست : آه ! يا الهي ! •• ولكن ؛ اذا بقيت ؛ سوف لاتذكرين اسمي لزوجك •

جاكلين : أقسم لك بشرفي •

ارنست : (بشك) أوه ! ••

جاكلين : أصدق هذه المرة !

ارنست : اذن سأفعل ماتريدين •

جرمان : (يدخل) مدام دي مورفونتين قد حضرت (حركة من جاكلين) وهي تسأل ما اذا كانت الكونتس موجودة ! اذ أنها تريد محادثتها •

جاكلين : تكلمني أنا ؟ هي •• أوه ! كلا •• كلا •• انتظر نعم ! نعم ! أرجوها أن تحضر الى هنا •

جرمان : سمعا ، ياسيدتي !

ارنست : هي هنا ؛ هذا غير معقول •

جاكلين : بل هذا هو المعقول ! انهما متفقان • هو أعطاها موعدا هنا • وسيحضر بعد قليل •

ارنست : وسيتقابلان ويخرجان معا مرة ثانية •

جاكلين : كلا ؛ لأنها سوف تغادر المنزل قبل حضوره •

ارنست : لافضائح ، أولا وقبل كل شيء •

جاكلين : لاتخف •

ارنست : ماذا سوف تفعلين ؟

جاكلين : لا ادرى ماذا سافعل •• ولكنى سافعل شيئا •

ارنست : آه ! نعم ؛ هذا ؛ هذا حسن •• هذا حسن !

جاكلين : ادخل هناك ، سريعا ؛ ادخل هناك •

ارنست : هدوءا ! هدوءا •

جاكلين : ساكون هادئة •

ارنست : انى أوجه الكلام لنفسى (يخرج)

المشهد الثامن

لوسيين ، جاكلين

لوسيين (داخلة) : مساء الخير ، ياعزيزتى ، كم انا سعيدة برؤيتك •

جاكلين : وانا كذلك ؛ ياعزيزتى ! ••

لوسيين : انا ذاهبة بعد قليل الى السفارة الانجليزية • الا انى حرصت على المرور هنا • ولكن لماذا تمكثين وحدك فى هذا الصالون ؛ بعيدة عن الآخرين ؟

جاكلين : اشعر ببعض الوعك •

لوسيين : ومع كل فانت رائعة ! يظهر ان السعادة توافقك كل الموافقة !

جاكلين : اليس كذلك ؟ لقد نصحنى بها الطبيب !

لوسيين : وزوجك ؟ لقد نسيت ان اسالك عن اخباره • هل هو بخير : اين عمى الجميل ؟

جاكلين : هو بخير منذ لقائه بك •

لوسيين : انى سعيدة بذلك • تعرفـــين أنى مررت عليك من هنيهة .
ياعزيزتى •

جاكلين : لقد اخطرت بذلك ، ياعزيزتى •

لوسيين : وهذا هو السبب !

جاكلين : هيا اجلسى !

لوسيين : انى أنظم فى هذه الآونة عيدا خيريا سوف يقام فى حلقة الموسيقى والكوميديا • لا أحد غير الهواه • ويجب أن يكون العيد ناجحا جدا •• جدا وهذا ما يشغلنى اذ أن الناس فى دنيا الأعمال الخيرية السنتهم طويلة جدا حين يتكلمون عن منظمى هذه الحفلات •

جاكلين : أنا ادرى بذلك ؟

لوسيين : باختصار ، على أن أقوم بتمثيل كوميديا صغيرة ذات شخصيتين. وحبذا لو اخذت فيها أنت الدور الثانى أمامى •

جاكلين : أنـــا ؟

لوسيين : نعم • ما رأيك ؟

جاكلين : رأيى ؟ لا مانع •• ولكن بشرط •

لوسيين : أى شرط ؟

جاكلين : بشرط أن انتقى أنا التمثيلية •

لوسيين : الديك فكرة عن تمثيلية نقدمها ؟

جاكلين : اعتقد ••

لوسيين : ماهى ؟

جاكلين : كوميديا خفيفة لواحد من أصدقائى •

لوسيين : ما اسمها ؟

جاكلين : اسمها بسيط جدا : «امرأتان آ«

لوسيين : والموضوع ؟

جاكلين : مألوف جدا ! تصورى ! هى قصة زوجة صغيرة حديثة عهـــد بالزواج ؛ مادلين •

لوسين : آه !

جاكلين : نعم ! يمكن تسميتها باسم آخر ؛ لكن اسمها مادلين

لوسيين : أهو دور جميل ؟

جاكلين : أوه ! بديع ! هذا دورى ! مادلين لها صديقة امرأة صغيرة لامعة جدا ؛ ظاهرة فى المجتمع ، سوزان •

لوسيين : دور جميل أيضا ؟

جاكلين : سوف ترين •• هذا دورك ؟ •• سوزان كانت فيما مضى دون أن يرتاب احد ، عشيقة زوج مادلين • لم يعد فى عقلها سوى فكرة واحدة هى استرداد عشيقها •• وقد استردته ؛ فى الواقع •• أوه آ باستعمال فنون الاغراء التى اعتادتها وبرعت فيها •

لوسيين : أوه ! أهذا ممكن ! أتعتقدين أن هناك نساء شريرات الى هذا الحد ؛ ياعزيزتى !

جاكلين : نعم ! ألا تعتقدين أنت ذلك ؟

لوسين : مع كل ؛ فى الحقيقة ، يخيل لى اولا وقبل كل شىء أن الزوج هو الشخصية الشريرة فى هذه المغامرة ••

جاكلين : آوه ! الزوج •• انه تعس •• وحش •• ولكن لا اكثر من ذلك •• بينما سوزان •• قد بلغت الدرجة التى أتساءل معهـــا ؛ ياعزيزتى •• عما اذا كان يمكنك الموافقة على أن تمثل أمام الناس، مثل هذا الدور البغيض •

لوسيين : يا الهى ! هذا يتوقف على حل عقدة الرواية • كيف يكون ختامها ؟ حين تجد المراتان نفسيهما وجها لوجه ؟

جاكلين : حينما ترى مادلين المرأة التى خانتنا بمثل هذه الخسة سوف لاتتمالك من ان تقول لها فى وجهها كل ما تعتقده فى غدرها ؛ فى نفاقها ؛ فى خداعها ••

لوسيين : أهذه هى مسرحيتك ؟ أوه ! انا لا احب هذا اللون من المسرحيات اطلاقا •• ان هؤلاء المؤلفين المسرحيين لايعلمون شيئا عن أهل المجتمع • اسمعى ! أوتظنين ان دور هذه المرأة التى تتكلمين عنها ؛ بمثل هذه اللهجة ؛ يصلح لامرأة مثلى ! شىء غير معقول !

جاكلين : أتظنين ذلك ؟

لوسيين : تقولين ان مسرحيتك كوميديا خفيفة • ومادام الأمر كذلك ، فيجب أن تبقى فى جو الكوميديا الخفيفة جو الابتسام ! ••

جاكلين : من الجائز أن تكونى على حق • ولكن لم اجد طريقا غير هذا • فاذا ما أرادت سوزان ؛ سوزان الجميلة ؛ غير ذلك فعليها أن تترك الدور من تلقاء نفسها •

لوسيين : وهل توافق هى ؟

جاكلين : اذا كانت حكيمة •

لوسيين : ومن الجائز ألا تكون حكيمة ••

جاكلين : ليس الى هذه الدرجة • ويكفى ؛ على ما اعتقد ان يسمعها الانسان مايقرب من الآتى : «أنت ممن يبدين اهتماما كبيرا بسمعتهن ! اى لفظ يعرض سمعتك للخطر • واذا ما حدث مثل هذا اللفظ فسوف لاتستقبلين بعد الآن فى صالونات كل النساء اللائى يتخذن لأنفسهن عشاقا • ومعنى ذلك ؛ معنى ذلك انك سوف لايمكنك تقريبا ان تغشى المنديات ١٠تركى زوجى ، ياعزيزتى فيبقى لك كل الآخرين ؛ وأنا سوف لا امسك بسوء وسوف أسعد بزوجى دون أن أهتم بما

اذا كان موقفى مدعاة للسخرية • وفى مقابل ذلك ؛ أعدك بالمحافظة على السر ! هذا ما قالته مادلين لسوزان ؛ وسوزان امرأة ذكية جدا تفهم كل شيء • مارايك فى هذا الاتفاق •

لوسيين : قبل كل شيء خذى رأى زوجك فى الموضوع ؛ وهو الرأى الأعلى •• انه رجل ذو ذوق ممتاز ؛ ويعرف كيف يختار • ومايقرره سيكون هو القرار النافذ • آه ! •• المركيزة هناك • سأذهب لأقول لها سعدت مساء • من الضرورى جدا أن امر على السفارة الانجليزية ارجو المعذرة •

جاكلين : مامعنى هذا !

لوسيين : قولى لأندريه ، انى آسفة لعدم تمكنى من رؤيته ولكنى قد وعدت الرقصة القادمة للورد هكسدال ••

جاكلين : سأقول له ذلك •

لوسيين : لاتنسى • الى اللقاء ؛ ياجاكلين !

جاكلين : الوداع يا لوسيين (لوسيين تخرج) أوف ! (تذهب الى جهة اليسار وتفتح لأرنست) •

المشهد التاسع

أرنست ، جاكلين ، ثم جرمان

جاكلين : اخيرا !

ارنست : هل رحلت !

جاكلين : نعم •

ارنست : اذن لم يبق لك منافس •

جاكلين : نعم ؛ ولكن هل بقى لى زوج ؟

ارنست : دعيني اتصرف .

جرمان : (يدخل) تكلم واحد من النادى لاخطار السيدة ان السيد الكونت قد غادر النادى وأنه سيكون هنا بعد لحظة .

جاكلين : آه ! حسنا .. حينما ياتى دعه يدخل هنا ؛ فورا (جرمان يخرج) آوه ! ان قلبى يخفق .. ساتركك . فقط اسمع .. أريد ان أراه تعيسا .. ان يعتقد انى قد خنته ؛ ان يوقن من ذلك ! . . . . وهكذا ، أرى حقا ما اذا كان باقيا على حبى . قصى عليه انى كنت منذ لحظة عند رجل فاتن .. لايقاوم . لاتخش المبالغة .

ارنست : كونى مطمئنة !

جاكلين : (وهى خارجة) فوق كل شيء اجعله يتالم الى أقصى حد .. فانا أحبه غاية الحب .

المشهد العاشر

أرنست ، أندريه ، ثم جاكلين ، المركيزة ، كارتيريه ، الخورى

أندريه : (داخلا) مساء الخير ؛ يا ارنست !

ارنست : أندريه ! لى معك كلام .

اندريه : آه ! ماهى الحكاية .. لماذا تتخذ هذه الهيئة الجادة كأنك صورة لوجه جد من جدودنا ؟

ارنست : لأنى أريد أن أحدثك بكلام خطير جدا ..

اندريه : أوه ! ولماذا لا تلقيه انشادا ؟

ارنست : لاتمزح ! ان الوقت غير مناسب للمزاح ..

اندريه : النهاية ؛ وضح ! .. أتريد كوب ماء ؟ أأعد مذكرات لتدوين محاضرتك ؟

ارنست : شيء جميل ! أنت مرح ؛ ضاحك ؛ مسرور ، متالق .. وانا قلق ؛ حزين تعيس ! .. هذا طبيعي جدا ؛ مادمت انا قد اتبعت طريق الرشد وانت طريق الضلال ! هكذا الحياة !

اندريه : عن أى شيء تتكلم ؟

ارنست : اتكلم ! أتكلم عن انك قد خنت زوجتك !

اندريه : أنـــا ؟ ..

ارنست : نعم .. اليوم !

اندريه : أنت مجنون !

ارنست : هذا المساء ، في الساعة السادسة ، ذهبت الى السيدة دى مورفونتين .. لافائدة من الافكار .

اندريه : هذا كثير ! ..

ارنست : اذن ؟ ..

أندريه : اذن ؟ مادمت تعرف كل شيء .. فسوف لا أنزل الى ابتكار أكاذيب غير خليقة بى .. انى أعترف !

ارنست : أوه ! كم هو سيىء ما اتيته ! .. لقد خنت امراتك بصورة غير لائقة .. واى امرأة ! لقد ضعفت فى أول تجربة مرت بك .. أوه ! هذا سيىء ! .. سيىء جدا ..

اندريه : كلا .. هذا ليس سيئا جدا .. ولكن قل لى أولا ؛ من أين عرفت كل هذا ؟ ..

ارنست : من جاكلين .

اندريه : كيف ؟ هى تعرف .

ارنست : كل شيء !

اندريه : اذن ؛ فانت على حق ! هذا سيىء جدا ! .. ياللمصيبة ! ..

الصغيرة المسكينة ! انه مفزع ماحدث لها .. ومع كل ؛ لم يكن ذلك نتيجة خطئى أنا وحدى ؛ انه أيضا خطؤها هى !

ارنست : ماذا تقول ؟

اندريه : نعم . انها هى التى ، بأسئلتها ؛ أيقظت فى ذكريات كانت قد نامت .. أعادت الماضى الى رأسى هى التى عملت على اثارتى وشغل بالى . ثم بعدت عنى .. خرجت .. تركتنى وحيدا ؛ دون دفاع ؛ ان الرجال فى حاجة دائما الى من يحميهم ويدافع عنهم .. انهم بغير سلاح ؛ هم ! ليس لهم تدلل النساء ولا حياؤهن انهم تحت رحمة المفاجآت .. لايمكنهم المقاومة ؛ الرجال المساكين ! فى الواقع، اننا نحن الجنس الضعيف .. ثم ان جاكلين خلقت حولى جوا من الحنان والرقة افقدنى توازنى ! كنت فى حاجة الى التحدث عن الحب الى كل الناس .. الى أول امرأة تأتى .. وعلى ذلك حين أتت ..

ارنست : كلمتها عن الحب ؟

اندريه : بكل تأكيد !

ارنست : وهكذا ؛ لاتجد ما تأسف عليه ! أنت معجب بتصرفك ؟

اندريه : بل أنا ساخط على تصرفى .. انه تصرف أحمق تصرف سيىء وغبى . وانى لأتساءل لماذا خنت امرأة احبها مع أخرى لا احبها .. انى أسألك تفسيرا لذلك .. ها أنت ترى أنه لايمكنك أن تجيبنى ! آه ؛ وأظنك لست أفضل منى .

ارنست : هذا ، هذا كثير !

اندريه : أوه ! الصغيرة المسكينة .. الصغيرة المسكينة !

ارنست : أوه ! نعم .. الصغيرة المسكينة ..

اندريه : وهل تعرف ما اذا كان قد أذاها تصرفى .. ما اذا كانت قد تألمت ؟ ..

ارنست : نعم ! نعم ! اعرف انها قد تألمت .

اندريه : أوه ! كم انا ساخط على نفسى ! .. اسمع ؛ يا ارنست انى أعبدها عبادة .. والآن ، وقد بكت من اجلى .. وبسببى .. يخيل لى أن حبى لها قد تضاعف مائة مرة . ان زوجاتنا لا يدركن كم ان الحزن الذى نسببه لهن يجعلنا نحبهن اكثر واكثر . لو ادركن ذلك ؛ لقلن لنا : «خنى ثانيا ؛ ياعزيزى ! خنى ثانيا» ! .. ولكنهن لايدركن ومن ثم لايقلن مثل هذا القول .

ارنست : باختصار ؛ جاكلين يجب أن تعد نفسها من أسعد النساء !

اندريه : كلا .

ارنست : بل نعم .

اندريه : لكنها يجب ان تعرف .. يجب ان تشعر انى لا افضل قط أى انسان عليها وانه يمكنها أن تثق .. ان لم يكن بى ، فبنفسها على الأقل . الا ترى يا ارنست ؛ ان العشيقة مهما بلغت من الاغراء والفتنة .. فلا يمكنها ان تمنع الشعور بأن حبها شىء سطحى . ليست العشيقة ابد هى من يهتم بصحتك ، هى من يقول لك : «لا تنس كوفيتك» . نعم ، معك حق ؛ لقد ارتكبت عملا شائنا . ولكنى حينما اتكلم مع جاكلين ؛ حينما أكون قد قلت لها كل ما يجب أن يقال ، سوف تغفر لى .

ارنست : ولكن انت ؛ هل تغفر لها ؟

اندريه : اغفر لها ماذا ؟

ارنست : تغفر لها ان حافظت على قسمها الذى أقسمته ..

اندريه : أى قسم ؟

ارنست : القسم بأن تتخذ لها عشيقا .. فى اليوم الذى تتخذ لك أنت فيه عشيقة .

اندريه : ماذا تقول ؟

ارنست : اقول الحقيقة .. وهى ان جاكلين قد خانتك .

اندريه : هذا كذب .

ارنست : هاك ، اقرأ .. هاهو الخطاب الذى كتبته لخالتها تقول لها فيه عن عزمها .

اندريه : (يقرأ) آوه !

ارنست : وحالما كتبت هذا الخطاب ؛ هربت ..

اندريه : الى أين ؟

ارنست : الى بيت رجل ممتاز من كل وجه . وهو يعبدها ومكثت عنده ساعتين ؛ وحيدة معه ..

اندريه : كلا ؛ كلا .

ارنست : نعم ، نعم ؛ هذا ما حدث .

اندريه : أنا لا أصدقك .

ارنست : ولم ذلك ؟ .. انك تتصور أنك أنت وحدك فى حمى من كل شىء ، انك دائما محبوب ؛ دائما سعيد ؛ وأنه لايحق عليك عقاب ؟ حسنا ؛ كلا ؛ كلا ، ياعزيزى ؛ لقد جاء دورك . آوه ! لقد جاء دورك!

اندريه : كفى ! اسكت ! اقول لك ان جاكلين لم تخنى !

ارنست : ولماذا ؟

اندريه : لأنها تحبنى .

ارنست : وما أهمية ذلك ؟ ان الانسان يحب ويخون . لا علاقة بين هذه وذاك .

اندريه : بالنسبة للرجال ؛ بكل تأكيد . أما بالنسبة للنساء فلا ومن ثم، فليس ما قلته لى حقا ؛ لايمكن أن يكون حقا ، لايمكن أن يكون .

ارنست : واخيرا ؛ لماذا ؟

اندريه : لأنه لو صح ذلك سأكون فى منتهى التعاسة ..

ارنست : (ضاحكا) شيء عظيم !

اندريه : لأن ذلك سوف يثقل كاهلى ؛ لأنه اذا ما انتابنى الشك فى جاكلين فسوف لا أثق فى شيء ، لأن جاكلين هى الاخلاص نفسه ؛ هى الصراحة نفسها ، لأنها طيبة وواضحة كالضوء وكالماء الجارى . وباختصار ؛ لأن جاكلين هى جاكلين .

ارنست : (بقوة) لقد خانتك !

جاكلين : (وقد دخلت فارتمت بين ذراعى اندريه) هذا ليس حقيقة ؛ هذا ليس حقيقة ؛ لاتصدقه أنا لم أخنك بعد . أنا لم أخنك أبدا .

ارنست : كيف ؟

جاكلين : (لأرنست) كذاب !

ارنست : أنا ؟ آه ! عجيبة .

اندريه : مامعنى هذا ؟

جاكلين : اسكت ! (لأرنست) لاشك أنه لا قلب لك اذ تجعله يتألم هكذا. ماذا فعل لك أنت ؟ وتقول انك صديقة .

ارنست : أما حكاية .

جاكلين : لاتتكلم ؛ لقد عرفت الآن حقيقتك ، أنت الذى يجتذب النساء عنده ليسكرهن ؛ ثم بعد ذلك يأتى ويتخذ لنفسه سيما رجل الأخلاق. آه ! أى نفاق ! .

ارنست : أوه ! هذا كثير جدا : انك أنت التى حتمت ان ..

جاكلين : (بقوة) آه ! اسكتا انتما الاثنان . هذا يكفي ! أريد ان افهم
اجيبيني ، ياجاكلين ؛ ألست انت من كتب هذا الخطاب ؟

جاكلين : نعم ؛ ولكن ..

اندريه : اذن ، فقد كان الأمر مناورة لاثارة غيرتي ؛ ولم يكن الأمر بحثا عن الانتقام لنفسك ؟

جاكلين : نعم ؛ واكن ..

اندريه : ولكن ؛ ماذا ؟ ألم تذهبي الى بيت رجل ؟

جاكلين : نعم ، ولكن ..

اندريه : ومكثت عنده ساعتين ؛ وحيدة معه ؟

جاكلين : نعم ؛ ولكن لم يحدث بيننا شيء .

اندريه : آه ! حقا . .حسنا ، يمكنك ان تجعلي الآخرين يصدقون هذا .. ياصغيرتي .

جاكلين : أندريه ! اندريه ! أقسم لك ..

اندريه : لا ؛ لا .. انك تضيعين وقتك ! .. انا لا اصـــدقك .. انا لا اصدقك .

جاكلين : أوه ! يا الهي .. الآن قد انقلب الحال ؛ اذ لم يعد يمكنني ان أثبت براءتي . آه ! انا سيئة الحظ .. انا سيئة الحظ .

اندريه : كفى .. كفى .. لم يعد لدى سوى شيء واحد اسألك عنه : هو اسم هذا الرجل !

جاكلين : ولكن ..

اندريه : هيا ، تكلمي ..

ارنست : (بيأس يشير لها ان تصمت) .

جاكلين : لايمكنني •• لقد وعدت •

ارنست : لقد وعدت

اندريه : آه ! أنت خائفة عليه • ومعك حق •

جاكلين : أنا •• انى أسخر منه •• انه لايهمني في شيء

اندريه : اذن ؟ ما الذى يمنعك من التصريح باسمه ؟

جاكلين : لاشيء •• انه ارنست !

اندريه : (وقد فتح لها ذراعيه) كنت واثقا تماما انك لم تخطئى •

ارنست : حسنا ؛ وهذه الثقة هي أبغض ما صادفنى !

اندريه : اغفرى لى •

جاكلين : لقد فهمت ! كل هذا كان من خطئى ، يا اندريه انى اسألك المغفرة على أنك خنتني •

اندريه : وأنا رجل ضعيف ؛ ولذا أغفر لك •

ارنست : (بلذعة سخرية) ياله من رجل طيب ؛ يا الهى ، ياله من رجل طيب ! •

اندريه : (متجها نحو ارنست) آه ! اما بالنسبة لك أنت ! •

ارنست : أوه ! لا فائدة من أن تغضب نفسك ! من الآن فصاعدا سوف لا تنالون منى غير الابتسام !

جاكلين : هيه ؟

ارنست : نعم ؛ لأنى قد لاحظت شيئا : هو انى قد صادفت قدرا من المضايقات والمزعجات مما جعلها تنقلب عندى الى نوع من المسرات•• كانت تسقط على مثل المطر •• والآن صارت تنزل كالشلال ، وهذا شيء بديع • لقد صرت مرحا ! أنا الآن مرح ! شكرا •• يا أولادى••

اذ الفضل لكم .. لقد أبصرت فى النهاية كيف يجب أن نأخذ الحياة: يجب أن نأخذها بمرح .

جاكلين : انه مجنون !

المركيزة : (تدخل يتبعها كارتيريه والخورى) تعالى .. تعالى ؛ ياسيدتى المركيزة .

المركيزة : ماذا حدث ؟

جاكلين : حدث ياخالتى ، انى قد خدعت الجميع ؛ عدا اندريه .

كارتيريه : يا الهى !

المركيزة : أيتها الكلبة الصغيرة ..

الخورى : الحمد لله ؛ سيدتى المركيزة ، سوف تتم نذرنا بالمسير الى الحج دون الاستعانة بالسكة الحديد .

المركيزة : ليكن .. سوف نذهب فى سيارة ..

ارنست : وأنا ؛ ياسيدتى المركيزة ؛ أعلن لكم أنى سوف أتزوج الآنسة صوفى برنييه .. وانى سوف لا أكتب بعد الآن الا كتبا مرحة .. وهى سوف لاتعزف الا موسيقى مرحة .. وأننا سوف لانخلف سوى أطفال مرحين .

جاكلين : (مادة يدها لأندريه) اذن ، يجب أن يغفر له ؟ ..

اندريه : (وهو يقبلها) نعم ، مادام الكل سعيدا ..

جاكلين : وأنا سعيدة . ومع كل ؛ فمن المؤكد أنك سوف تعود الى خيانتى .

اندريه : كلا ؛ ياعزيزتى ! .. هذا ليس مؤكدا .

كارتيريه : والآن ؛ ما الذى أسفرت عنه هذه الحادثة .

المركيزة : (لكارتيريه) معك حق .. الحب يسهر .

ســـتار

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦/١٥٩١

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٠٠٤ ٦

مطابع الهيئة المصرية

٢٥ قرشًا